ضعيف

تاريخ الطبري

السيرة النبوية

للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري

(٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

حققه وخرج رواياته وعلق عليه

محمد بن طاهر البرزنجي

بإشراف ومراجعة المحقق

محمد صبحي حسن حلاق

المجلد السابع

دمشق - بيروت

ضعيف
تاريخ الطبري
السيرة النبوية

الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع :تاريخ

العنوان :صحيح و ضعيف تاريخ الطبري 1\10

التأليف :الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

نوع الورق :أبيض

ألوان الطباعة :لونان

عدد الصفحات :5616

القياس :17×24

نوع التجليد :فني – كعب لوحة

الوزن :10 كغ

التنفيذ الطباعي :مطابع المستقبل

التجليد :مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد

دمشـــق ـ حلبـــوني ـ جـادة ابن ســـينا ـ بناء الجـــابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بـيروت ـ بـرج أبي حيـدر ـ خـلف دبـوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 – جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

ذكر اليوم الذي نُبِّىء فيه رسول الله ﷺ من الشهر الذي نُبِّىء فيه وما جاء في ذلك

واختلفوا في أيّ الأثانين كان ذلك؟ فقال بعضُهم: نزل القرآن على رسول الله ﷺ لثمانِيَ عشرة خَلَتْ من رمضان.

ذكر من قال ذلك:

١ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حَدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن الحسَن بن دينار، عن أيّوب، عن أبي قُلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي: أنه كان يقول ـ فيما بلغه وانتهى إليه من العلم ـ: أنزِل الفرقان على رسولِ الله ﷺ لثمانيَ عشرة ليلةً خَلَتْ من رمضان[١]. (٢: ٢٩٣/ ٢٩٤).

(١) إسناده ضعيف لضعف شيخ الطبري (محمد بن حميد الرازي) وعنعنة ابن إسحاق فهو مدلّس وحديثه حسن إذا صرّح بالتحديث، ولم يصرّح هنا، وكذلك فإن عبد الله بن يزيد تابعي فالإسناد منقطع كذلك. وأخرج ابن سعد في طبقاته (١/ ١٩٤) أخبر محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي جعفر قال: نزل الملك على رسول الله ﷺ بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينزل عليه الوحي.
قلنا: وهذا إسناد ضعيف لضعف شيخ ابن سعد وكذلك لضعف إسحاق بن أبي فروة الذي قال فيه البخاري في الكبير (١/ ١/ ٣٩٦): تركوه، وقال أيضاً: نهى ابن حنبل عن حديثه والله أعلم.
ولقد أشار الطبري في تأريخه إلى ذلك (٢/ ٢٩٤) دون ذكر الرواية في ذلك. فقال: وقال آخرون: بل نزل لسبع عشرة خلت من رمضان واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشركين ببدر وأن التقاء رسول الله ﷺ والمشركين ببدر كان صبيحة سبع عشرة من رمضان. ا هـ.

٢ ـ حدَّثنا ابن حميد، قال: حَدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق عمّنْ لا يُتَّهم، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان، أنه حدَّث أنَّ عمر بن الخطّاب بينا هو جالسٌ في الناس في مسجد رسول الله ﷺ؛ إذ أقبل رجلٌ من العرب داخل المسجد، يريد عمر ـ يعني ابن الخطّاب ـ فلمّا نظر إليه عمر قال: إنَّ الرجلَ لعلَى شِرْكه بعد ما فارقه ـ أو لقد كان كاهناً في الجاهلية ـ فسلم عليه الرجل، ثم جلس فقال له عمر: هل أسلمتَ؟ فقال: نعم، فقال: هلْ كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال الرجل: سبحان الله! لقد استقبلتَني بأمرٍ ما أراك قلتَه لأحد من رعيّتك منذ وليت! فقال عمر: اللهم غَفْراً؛ قد كنّا في الجاهلية على شَرٍّ من ذلك، نعبدُ الأصنام، ونعتنق الأوثان حتى أكرَمنا الله بالإسلام. فقال: نعم والله يا أمير المؤمنين؛ لقد كنت كاهناً في الجاهليّة. قال: فأخبرنا ما أعجبُ ما جاءك به صاحبك. قال: جاءني قبل الإسلام بشهر ـ أو سنة ـ فقال لي: «ألم تر إلى الجنّ وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها!».

قال: فقال عمر عند ذلك يحدّث الناس: والله إني لعندَ وثنٍ من أوثان الجاهلية في نفرٍ من قريش؛ قد ذبح له رجل من العرب عجلاً فنحن نَنظرُ قَسْمَه ليقسم لنا منه؛ إذ سمعتُ من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قَطُّ أنفذَ منه؛ وذلك قبل الإسلام بشهر أو شَيْعه، يقول: يا آل ذريح؛ أمرٌ نجيح، ورَجُلٌ يصيح؛ يقول: لا إله إلا الله[١] (٢: ٢٩٦/ ٢٩٧).

٣ ـ حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا عليّ بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الزهريّ، عن عبد الله بن كعب، مولى عثمان بن عفّان، مثله[٢]. (٢: ٢٩٧).

٤ ـ حدّثنا الحارث، قال: حدّثنا محمّد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حَدَّثني محمد بن عبد الله عن الزهريّ، عن محمد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، قال: كُنّا جلوساً عند صَنم ببُوانة قبل أن يبعثَ رسولُ الله ﷺ بشهر؛ نحرنا جَزُوراً؛ فإذا صائح يصيح من جَوْف واحدة: اسمعوا إلى العجب! ذهب

---

(١) إسناده ضعيف جداً لضعف شيخ الطبري ابن حميد الرازي وضعف سلمة وعنعنة ابن إسحاق وإبهامه للرجل بينه وبين عبد الله بن كعب والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف جداً لضعف ابن حميد، وكذلك لاتهام العلماء عليَّ بن مجاهد بالكذب بالإضافة إلى عدم سماعه من ابن إسحاق والله أعلم.

استراق الوحي ، ونرمى بالشُّهُب لنبيّ بمكة اسمه أحمد ، مهاجَره إلى يثرب. قال: فأمسكنا ، وعجبنا ، وخرج رسول الله ﷺ[١]. (٢: ٢٩٧).

ونرجع الآن إلى: ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله ﷺعند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه.

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قبلُ بعض الأخبار الواردة عن أول وقت مجيء جبريل نبينا محمداً ﷺبالوحي من الله ، وكم كان سن النبي ﷺيومئذ؛ ونذكر الآن صفة ابتداء جبريل إياه بالمصير إليه ، وظهوره له بتنزيل ربه.

٥ ـ حدَّثنا محمّد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب ، قال: حدثنا عبد الواحد ابن زياد ، قال: حدثنا سليمان الشيباني ، قال: حدَّثنا عبد الله بن شَدَّاد ، قال: أتى جبريلُ محمّداً ﷺ، فقال: يا محمّد ، اقرأ؟ فقال: ما أقرأ؟ قال: فضمّه ، ثمّ قال: يا محمَّد ، اقرأ ، قال: ما أقرأ؟ قال: فضمَّه ، ثم قال: يا محمّد ، اقرأ ، قال: وما أقرأ؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ حتَّى بلغ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ، قال: فجاء إلى خديجة ، فقال: يا خديجة ، ما أراني إلا قد عُرِض لي ، قالت: كَلاَّ والله ما كان رَبُّك يفعل ذلك بك؛ ما أتيتَ فاحشةً قطّ. قال: فأتتْ خديجةُ ورقةَ بنَ نوفل فأخبرته الخبر ، فقال: لئن كنتِ صادقة ، إنَّ زوجَك لنبيّ ، وليلقينّ من أمّتِهِ شدّة ، ولئن أدركتُه لأومِنَنَّ به.

قال: ثم أبطأ عليه جبريل ، فقالت له خديجة: ما أرى رَبَّك إلاَّ قد قَلاك ، قال: فأنزل الله عَزَّ وجَلّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٢]. (٢: ٢٩٩/ ٣٠٠).

---

(١) إسناده ضعيف لأنه من طريق الواقدي والله أعلم.

(٢) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح إلا أنه منقطع؛ فعبد الله بن شداد من كبار التابعين ولم تثبت له صحبة ولم نجد من أثبت سماعه من النبي ﷺ(فيما بين أيدينا من المراجع) ولقد نقل الحافظ المزي في ترجمته في تهذيب الكمال (١٥/ ٨١/ ت٣٣٣٠) قول أبي الحسن الميموني: سُئل أبو عبد الله عن عبد الله بن شداد: أسمع من النبي ﷺ؟ فقال: لا. ا هـ.
قلنا: وذكره الجزري في أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٧٦/ ت ٣٠٠٦). وقال: وُلد عبد الله على عهد النبي ﷺ. روى عن أبيه وعن عمر وعلي. ا هـ.
وذكره القرطبي في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٥٨/ ١٥٩١). وقال: ولد على =

٦ ـ وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتاً ، وخَفَّف عنه بعض ما كان فيه من الهمّ.
فحدّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزّبير ، أنه حدَّث عن خديجة أنّها قالتْ لرسول الله ﷺ فيما يثبّته فيما أكرمه الله به من نبوّته: يا بن عمّ، أتستطيع أن تخبرَني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم ، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جَبْرئيل عليه السّلام كما كان يأتيه، فقال رسولُ الله ﷺ لخديجة: يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني، فقالت: نعم، فقم يا بنَ عمّ، فاجلس على فخذي اليُسرى، فقام رسول الله ﷺفجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم ، قالت: فتحوّل فاقعُد على فخذي اليمنى ، فتحوّل رسول الله ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحوّل فاجلس في حجري، فتحوّلَ فجلس في حجرها ، قالت: هل تراه؟ قال: نعم ، فتحسَّرت ، فألقت خمارها ورسول الله ﷺجالسٌ في حِجْرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا بن عمّ ، اثبُت وأبشر؛ فوالله إنه لَملَكٌ وما هو بشيطان[1]. (٢: ٣٠٢/ ٣٠٣).

= عهد الرسول ﷺكان من أهل العلم ، روى عن عمر وعلي وأبيه شداد بن الهاد. اهـ.
ولم يذكر أحد منهما أنه لقي النبي ﷺ. والأرجح ما قاله أبو عبد الله من أنه لم يسمع من النبي ﷺ، وكونه ولد على عهد النبي ﷺ لا يكفي لثبوت سماعه بل حتى لإطلاق اسم الصحابة عليه كما قال الحافظ العلائي في رسالته القيّمة (تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة / ص ٤٨).
وكذلك من ولد في حياته ﷺ(من أبناء الصحابة) ومات النبي وهو ابن سنة ونحو ذلك لا يطلق على أحدٍ من هؤلاء اسم الصحبة لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز. ا هـ.
ومعلوم أن الرؤية واللقيا به عليه الصلاة والسلام من شروط إطلاق لفظ الصحبة ، أضف إلى ذلك كله أن ابن حجر لم يذكره في عدد الصحابة في كتابه الإصابة. والله أعلم. وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٩): وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عبد الله بن شداد قال: أتى جبريل محمداً. . . الحديث ثم ذكره كما هو عند الطبري. ولم نجده في دلائل النبوة لأبي نعيم (طبعة دار النفائس) والله أعلم. ولقد صحح الإسناد الطرهوني لهذه الرواية فقال: وهو من مراسيل الصحابة قطعاً وهي مقبولة اتفاقاً.
قلنا: قوله (قطعاً) فيه نظر فهو من كبار التابعين عند كثير من أئمة الحديث ولم يقطعوا جميعاً بأنه من صغار الصحابة والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف لضعف شيخ الطبري (محمد بن حميد الرازي) وللانقطاع بين إسماعيل بن =

٧ - فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: وحدَّثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن ، فقال: قد سمعت أمّي فاطمة بنت الحسين تحدِّث بهذا الحديث عن خديجة ، إلاَّ أنّي قد سمعتها تقول: أدخلتْ رسولَ الله ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبرئيل ، فقالت لرسول الله ﷺ : إن هذا لَمَلَك ، وما هو بشيطان[1] . (٢ : ٣٠٣) .

أبي حكيم وخديجة رضي الله عنها. وهذه الرواية وبهذا السند في (سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢) وكذلك أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٥٢) بالسند المنقطع نفسه فالحديث ضعيف والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف، وأخرج ابن هشام في السيرة (١/ ٣٠٣) قال ابن إسحاق: وقد حدثتُ عبد الله ابن حسين هذا الحديث فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة إلاَّ أني سمعتها تقول . . . إلى آخر الحديث. كما في رواية الطبري وإن كان ابن إسحاق قد صرَّح بالتحديث هنا إلاَّ أن في الحديث انقطاعاً بين فاطمة بنت الحسين وخديجة والله أعلم.
وأخرج الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢١٨/ ح ١٦٥) حديثاً في هذا المعنى وهو كالآتي: حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن علي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا فليح ابن إسماعيل عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الإمامي عن يزيد بن رومان الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان جالساً مع خديجة يوماً من الأيام إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض لا يزول فقالت خديجة: ادن مني ، فدنا منها ، فقالت له: أتراه؟ فقال النبي ﷺ : نعم. قالت خديجة: أدخل رأسك تحت درعي ففعل ذلك. فقالت خديجة: أتراه؟ فقال النبي ﷺ : لا. قد أعرض عني. قالت خديجة: أبشر فإنه ملك كريم ، لو كان شيطاناً ما استحى. . . إلى آخر الحديث.
قلنا: وهذا إسناد ضعيف فسلمة بن النضر هو المعروف بـ(شاذان) قال أبو حاتم: كان يفتعل الحديث ولم يكن بصدوق (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤٨٠) وقال أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان: عرفنا كذبه في المذاكرة (الميزان ٤/ ٢٥٧/ ت ٩٠٦٣).
وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ٥١): كان ممن يسرق الحديث لا يحل الرواية عنه إلاَّ للاعتبار ، وخالفهم أبو عروبة إذ أثنى عليه خيراً وقال: كان حافظاً لحديث المدينة.
قلنا: وتضعيفهم له مقدم على توثيقه فهو جرح مفسر والله أعلم ، أضف إلى ذلك كون هذه الرواية من طريق شاذان عن فليح بن إسماعيل الذي قال الحافظ في ترجمته في اللسان (٥/ ٤٨٤/ت ٦٦٦٣): يعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه قاله ابن حبان في الثقات اهـ.
قلنا: وهو في ثقات ابن حبان (٩/ ١٢) والله أعلم.

٨ ـ وحُدِّثت عن هشام بن محمّد ، قال: أتى جبريل رسولَ الله ﷺ أوّل ما أتاه ليلةَ السَّبْت ، وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله عزَّ وجلَّ يوم الإثنين ، فعلَّمه الوضوء ، وعَلَّمه الصلاة ، وعلَّمه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ ، وكان لرسول الله ﷺ يوم الإثنين ـ يوم أوحي إليه ـ أربعون سنة[١] . (٢ : ٣٠٤) .

٩ ـ قال أبو جعفر: ثم كانَ أوّل شيء فَرضَ الله عزَّ وجل من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلْع الأنداد الصلاةُ ـ فيما ذكر:

حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق، قال: وحدّثني بعضُ أهلِ العلم أنَّ الصَّلاة حين افترِضَتْ على رسول الله ﷺ ، أتاه جبْرَئيل وهو بأعلَى مكة ، فهمزَ له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضّأ جبرئيل عليه السلام ، ورسولُ الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطَّهور للصلاة، ثم توضّأ رسولُ الله ﷺ كما رأى جبرئيل عليه السلام توضّأ ، ثم قام جبرئيل عليه السلام، فصلَّى به وصلَّى النبيّ ﷺ بصلاته. ثم انصرف جبرئيل عليه السّلام، فجاء رسول الله ﷺ خديجة ، فتوضّأ لها يُريها كيفَ الطَّهور للصَّلاة؛ كما أراه جبرئيل عليه السلام ، فتوضأتْ كما توضّأ رسول الله ﷺ ، ثم صلَّى بها رسول الله ﷺ كما صلَّى به جبرئيل عليه السلام ، فصلتْ بصلاته[٢] . (٢ : ٣٠٧) .

---

(١) إسناده ضعيف جداً للأسباب التالية:
١ ـ الانقطاع بين الطبري وابن هشام بن محمد.
٢ ـ والانقطاع بين هشام بن محمد والصحابي فهو معضل.
٣ ـ ضعف هشام بن محمد نفسه. قال الدارقطني: متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة (لسان الميزان ٧/ ٢٧٠/ ت ٩٠١٣) وقال ابن عدي: وهذا كما قال أحمد: هشام بن الكلبي الغالب عليه الأخبار والأسمار والنِّسبَة ولا أعرف له شيئاً من المسند (الكامل ٧/ ١١٠/ ت ٢٠٢٦).

(٢) إسناده ضعيف: وقد أخرجه ابن إسحاق منقطعاً (سيرة ابن هشام ١/ ٣١٠) وأخرجه أحمد مختصراً جداً.. وفيه أن جبريل عليه السلام علّم رسول الله ﷺ الوضوء ، وفي إسناده: رشدين وهو ضعيف (المسند/ ٥/ ٣٠٣) وأخرجه ابن لهيعة في المغازي وقال عنه الحافظ: وهو مرسل (الفتح ٢/ ٤) وأخرجه ابن ماجه (١/ ١٥٧) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. وقال السهيلي في الروض (١/ ٢٨٢): وهذا الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون أصلاً في=

١٠ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا هارون بن المغيرة ، وَحكّام بن سَلْم عن عنبسة ، عن أبي هاشم الواسطيّ ، عن ميمون بن سيّاه ، عن أنس بن مالك ، قال: لما كان حينُ نبِّىء النبيّ ﷺ ، وكان ينام حولَ الكعبة ، وكانت قريش تنام حولها ، فأتاه ملكان: جبرئيل وميكائيل ، فقالا: بأيّهم أمرنا؟ فقال: أمِرْنا بسيّدهم ، ثم ذهبا ثم جاءا من القِبْلة ، وهم ثلاثة ، فألْفَوه وهو نائم ، فقلبُوه لظهره ، وشَقُّوا بطنَه ، ثم جاؤوا بماء من ماء زمزم ، فغسلوا ما كان في بطنه من شكّ أو شِرْك أو جاهليّة أو ضلالة ، ثم جاؤوا بطست من ذهب ، مُلىء إيماناً وحِكْمة ، فملىء بطنه وجوفه إيماناً وحكمة ، ثم عرج به إلى السَّماء الدُّنيا ، فاستفتح جبرئيل ، فقالوا: مَنْ هذا؟ فقال: جبْرئيل؛ فقالوا: مَنْ معك؟ فقال: محمَّد ، قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم ، قالوا: مرحباً ، فدعَوْا له في دعائهم ، فلمّا دخل؛ فإذا هو برجل جَسيم وسيم ، فقال: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم ، ثم أتوْا به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل ، فقيل له مثل ذلك وقالوا في السَّموات كلّها كما قال وقيل له في السّماء الدّنيا ، فلما دخلَ إذا برجُليْن ، فقال: مَنْ هؤلاء يا جَبْرئيل؟ فقال: يحيى وعيسى ابنا الخالة ، ثم أتى به السَّماء الثالثة ، فلما دخل إذا هو برجل ، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أخوك يوسف ، فُضِّل بالحسن على النَّاس ، كما فُضّل القمر ليلة البدر على الكواكب ، ثم أتِيَ به السَّماء الرابعة ، فإذا هو برجل ، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا إدريس ، ثم قرأ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ، ثم أتِيَ به السماء الخامسة ، فإذا هو برجل ، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا هارون ، ثم أتِيَ به السَّماء السادسة ، فإذا هو برجل فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا موسى ، ثم أتيَ به السَّماء السابعة ، فإذا هو برجل ، فقال: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم ، ثم انطلق إلى الجنة ، فإذا هو بنهر أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلَى من العسل ، بجنبتيه قِباب الدرّ ، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا الكَوْثَرُ الذي

= الأحكام الشرعية ولكنه قد روي مسنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه ، غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعّف ولم يخرج عنه مسلم ولا البخاري لأنه يقال: إن كتبه احترقت فكان يحدث من حفظه .

أعطاك ربُّك ، وهذه مساكنك ، قال: وأخذ جبرئيل بيده من تربته ، فإذا هو مسك أذفَرُ، ثم خرج إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى وهي سدرة نَبْق أعظمُها أمثال الجرار، وأصغرها أمثال البَيْض ، فدَنَا ربُّك عزّ وجلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ، فجعل يتغشّى السدْرَةَ من دُنُوّ ربها تبارك وتعالى ، أمثال الدرّ والياقوت والزبرجد واللؤلؤ ألوان. فأوحى إلى عبده ، وفهّمه وعلَّمه وفرض عليه خمسين صلاة ، فمرَّ على موسى ، فقال: ما فَرَض على أمتك؟ فقال: خمسين صلاة ، قال: ارجع إلى ربك فسَلْه التخفيف لأمَّتك ، فإنَّ أمَّتك أضعفُ الأمم قوّة ، وأقلُّها عمراً؛ وذكَر ما لقي من بني إسرائيل ، فرجع فوضع عنه عشراً ، ثم مر على موسى، فقال: ارجع إلى ربّك فسله التخفيف؛ كذلك حتى جعلها خمساً، قال: ارجع إلى ربك فسلْه التخفيف ، فقال: لستُ براجع؛ غيرَ عاصيك؛ وقذف في قلبه ألاَّ يرجع ، فقال الله عَزَّ وجلّ: «لا يبدّل كلامي ، ولا يردَّ قضائي وفرضي» ، وخفَّف عن أمتي الصلاة لعشر. قال أنس: وما وجدت ريحاً قطّ ولا ريحَ عَروس قطّ ، أطيب ريحاً من جِلْدِ رسول الله ﷺ؛ ألزقت جلدي بجلده وشمِمْتُه [(١)]. (٢: ٣٠٧/ ٣٠٨/ ٣٠٩).

١١ ـ حدَّثنا أحمد بن الحسن التِّرمذيّ ، قال: حدّثنا عُبيد الله بن موسى ، قال: أخبرنا العَلاء عن المنهال بن عمرو ، عن عبّاد بن عبد الله ، قال: سمعتُ عليّاً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصِّدِّيق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كاذب مُفْتَرٍ ، صلَّيت مع رسول الله قبْلَ النَّاس بسبع سنين [(٢)]. (٢: ٣١٠).

---

(١) إسناده ضعيف وسنتحدث عن متنه في حديث الإسراء إن شاء الله تعالى.

(٢) إسناده ضعيف جداً ، ومتنه منكر. والحديث أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٤) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٩٨) والحاكم (٣/ ١١١) وغيرهم وقال الذهبي في التذهيب: حديث مقلوب ما أعتقد أن علياً قاله قط (هامش س).
وقال أيضاً في ترجمة عباد الأسدي راوي الحديث: هذا كذب على علي (الميزان ٣/ت ٣٤٥٤).
وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٤١): وأما المتهم به عباد بن عبد الله قال علي بن المديني: كان ضعيف الحديث. وقال الأزدي: روى أحاديث لا يتابع عليها وأما المنهال فتركه شعبة.
قال أبو بكر الأثرم: سألت أبا عبد الله عن حديث علي (أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر) فقال: اضرب عليه فإنه حديث منكر. ا. هـ.
قلنا: (محمد صبحي الحلاق والبرزنجي) إضافة إلى اتهام عباد بهذا الحديث فإن الذي روىٰ الحديث هو العلاء بن صالح التميمي ، وهو من عنق الشيعة ، وكذلك من روىٰ عن العلاء =

١٢ ـ حدَّثني محمّد بن عبيد المحاربيّ ، قال : حدَّثنا سعيد بن خُثَيم عن أسد بن عَبدة البجَليّ ، عن يحيىٰ بن عفيف ، عن عفيف ، قال : جئتُ في الجاهلية إلى مكّة ، فنزلت على العبّاس بن عبد المطلب . قال : فلمّا طلعت الشمس وحَلَّقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شابٌّ ، فرمى ببصره إلى السَّماء ، ثم استقبل الكعبة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبثْ حتى جاء غلام ، فقام عن يمينه . قال : فلم يلبَثْ حتى جاءت امرأة ، فقامت خَلْفهما ، فركع الشابُّ ، فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشابّ فرفع الغلام والمرأة ، فخرّ الشابّ ساجداً فسجدا معه ، فقلت : يا عبّاس ، أمر عظيم! فقال : أمر عظيم! أتدري مَنْ هذا؟ فقلت : لا ، قال : هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ابن أخي . أتدرِي مَنْ هذا معه؟ قلت : لا ، قال : هذا عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن أخي . أتدري مَنْ هذه المرأة التي خلْفهما؟ قلتُ : لا ، قال : هذه خديجة بنت خُويلد ، زوجة ابن أخي ، وهذا حدَّثني : أنَّ ربّك ربّ السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه ، وايْمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدّين غير هؤلاء الثلاثة [١] . (٢ : ٣١١).

١٣ ـ حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا يونس بن بكير ، قال : حدَّثنا محمّد بن إسحاق ، قال : حدَّثني يحيىٰ بن أبي الأشعث الكِنْديّ ، من أهل الكوفة ، قال :

= (عبيد الله بن موسىٰ) وإن كان ثقة فقد قال عنه ابن سعد : يروي أحاديث في التشيع منكرة .
وتعقب الذهبي على تصحيح الحاكم لهذا الحديث (١/ ١١١) على شرط الشيخين وهو ليس على شرط واحد منهما بل ولا هو بصحيح بل حديث باطل فتدبره . وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٤/ ١١٩) : وعباد يروي من طريقه عن علي ما يُعْلمُ أنه كذب عليه قطعاً مثل هذا الحديث فإنا نعلم أنه كان أبرّ وأصدق وأتقى لله من أن يكذب ويقول مثل هذا الكلام . ا هـ.
أما الطعن في المنهال فمردود لأنه ثقة روىٰ له البخاري والأربعة والله أعلم .

(١) إسناده ضعيف لضعف أسعد بن عبد الله البجلي . سنتابع الحديث عن هذه الرواية لاحقاً .
قال الحافظ في التقريب (/ ٦٣/ ت ٤٥٧) : في حديثه لين . ونقل ابن عدي عن البخاري قوله فيه : لم يتابع فيه (الكامل ١/ ٣٩٩/ت ٢١٥) وكذا قال الذهبي في الميزان (١/ت ٨١٣) وتمام كلام البخاري في الكبير (١/ ٢/ ٥٠) : أثنى عليه سعيد بن خثيم خيراً سمع ابن يحيىٰ ابن عفيف عن جده أخو خالد القسري الكوفي . لم يتابع ابن عفيف في حديثه ا هـ.
وقال الذهبي في الكاشف (١/ ٦٧/ ت ٣٣٦) : صويلح .

حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنت امرأً تاجراً ، فقدمت أيام الحج ، فأتيت العبَّاس ، فبينا نحن عنده إذ خرجَ رجلٌ يصلِّي ، فقام تُجَاهَ الكعبة ، ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلي ، وخرج غلام فقام يصلِّي معه ، فقلت : يا عباس ، ما هذا الدّين؟ إنَّ هذا الدّين ما أدري ما هو! قال : هذا محمّد بن عبد الله ، يزعُم أنَّ الله أرسله به ، وأنَّ كُنوز كسرى وقيصر ستفتَح عليه ، وهذه امرأتُه خديجة بنت خُوَيلِد آمنت به ، وهذا الغلام ابنُ عَمّه عليّ بن أبي طالب ، آمن به ، قال عفيف : فليتَني كنتُ آمنتُ يومئذ فكنتُ أكون رابعاً! (١)
(٢ : ٣١١).

١٤ ـ حدَّثنا ابن حُميد ، قال : حدَّثنا سلمَة بن الفَضْل وعليّ بن مجاهد ، قال سَلَمة : حدَّثني محمّد بن إسحاق عن يحيى بن أبي الأشعث قال أبو جعفر : وهو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكنديّ وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس الكنديّ لأمِّه ، وكان ابن عمه عن أبيه عن جدّه عفيف ، قال : كان العبّاس بن عبد المطلب لي صديقاً ، وكان يختلفُ إلى اليمن ، يشتري العِطْرَ فيبيعه أيّام الموسم؛ فبينا أنا عند العبّاس بن عبد المطلب بِمنَىً ، فأتاه رجل مجتمع ، فتوضّأ فأسبغَ الوضوء ، ثم قام يصلي ، فخرجت امرأةٌ فتوضّأت وقامت تصلّي ثم خرج غلام قد راهق ، فتوضأ ، ثم قام إلى جَنْبه يصلّي ، فقلت : ويْحك يا عبّاس! ما هذا؟ قال : هذا ابنُ أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، يزعم : أنَّ الله بعثه رسولاً ، وهذا ابن أخي عليّ بن أبي طالب قد تابَعه على دينه ، وهذه امرأته خديجة ابنة خويلد ، قد تابعتْه على دينه . قال عفيف بعد ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه : يا ليتني كُنتُ رابعاً (٢)!
(٢ : ٣١٢)

---

(١) إسناده ضعيف وستتحدث عنه في الرواية التالية .
(٢) إسناده ضعيف ومدار هاتين الروايتين على يحيى بن أبي الأشعث الكندي وهو مجهول .
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٣) وأحمد في المسند (١/ ٢٠٩) من الطريق الثاني (يحيىٰ بن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
قلنا : (وليس كذلك) فيحيىٰ بن أبي الأشعث (ابن الأشعث) هذا قال فيه الحافظ في اللسان (٧/ت ٩١٦٨) : مجهول . وكذلك قال الذهبي في الميزان (ت ٩٤٥٨) وترجم له البخاري =

١٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا عيسى بن سَوادة بن الجَعْد ، قال : حدَّثنا محمّد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وأبو حازم المدني ، والكلبيّ ، قالوا : عليّ أوّل مَنْ أسلم . قال الكلبيّ : أسلم وهو ابنُ تسع سنين[١] . (٢ : ٣١٢) .

١٦ ـ حدَّثنا ابن حُميد؛ قال : حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال : كان أوّل ذَكَرٍ آمن برسول الله ﷺ ، وصلَّى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله ، عليّ بن أبي طالب؛ وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام : أنه كان في حِجْر رسول الله ﷺ قبل الإسلام[٢] . (٢ : ٣١٢) .

١٧ ـ حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : فحدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال : وذكر بعضُ أهل العلم : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة ، خرج إلى شِعاب مكّة ، وخرج معه عليّ بن أبي طالب مستخفياً من عَمّه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه ، فيصلّيان الصَّلوات فيها؛ فإذا أمسيا رَجَعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أنْ يمكثا . ثمَّ إنَّ أبا طالب عَثَر عليهما يوماً وهُمَا

= فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً (٤/ ٢/ ٢٦١) وابن أبي حاتم (٤/ ٢/ ١٢٩) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

ووثقه ابن حبان على عادته في توثيق هذا الصنف من المجاهيل ، ولا يعتد بتوثيقه في هذه الحال كما هو معلوم .

أما إسماعيل بن إياس فقد قال فيه البخاري في الكبير (١/ ١/ ٣٤٥) : في حديثه نظر . وقال الحافظ في اللسان (١/ت ١٢٦٠) : قال البخاري : لا يصح حديثه .

خلاصة القول : إن الإسناد ضعيف ، وقال الحافظ في اللسان بعد ذكره لطريقي الحديث : ولم يصححهما البخاري والله أعلم(١/ ١٢٦٠) .

(١) إسناده ضعيف جداً فيه عيسى بن سوادة بن الجعد النخعي قال عنه ابن معين : كذاب . وقال أبو حاتم : منكر الحديث (اللسان ٥/ ٣٧١/ت ٦٤٧) والإسناد منقطع ، وسنتحدث عن مسألة الخلاف في أول من أسلم بعد خديجة بعد الرواية (٤٥) وأما الحديث عن سن علي رضي الله عنه يوم إسلامه فيأتي بعد الرواية (٢٨) .

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وكذلك ذكره ابن إسحاق بلاغاً ، أما تعيين سن علي حين إسلامه فنتحدث عنه بعد الرواية (٢٨) إن شاء الله تعالى .

يصلّيان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا بن أخي ! ما هذا الدّين الذي أراك تدين به؟ قال: أيْ عَمّ ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ، ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال ـ بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت يا عمّ أحقّ مَنْ بذلتُ له النصيحة ، ودعوته إلى الهُدَى ، وأحقُّ مَنْ أجابني إليه ، وأعانني عليه. أو كما قال. فقال أبو طالب: يا بن أخي ! إني لا أستطيع أن أفارِقَ ديني ودينَ آبائي وما كانوا عليه؛ ولكن والله لا يُخلَص إليك بشيء تكرهُه ما حييت[1] . (٢ : ٣١٣) .

١٨ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: وزعموا أنه قال لعليّ بن أبي طالب: أيْ بُنيّ ! ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبَهْ ! آمنتُ بالله وبرسوله وصدَّقته بما جاء به ، وصلَّيت معه لله. فزعموا أنه قال له: أما إنَّه لا يدعوكَ إلاَّ إلى خَيْر فالزمْه[2] . (٢ : ٣١٤) .

١٩ - حدّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمّد بن عمر ، قال: أخبرنا إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، قال: أسلَم عليٌّ وهو ابن عشر سنين[3] . (٢ : ٣١٤) .

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك رواه ابن إسحاق معضلاً (سيرة ابن هشام ١/ ٣١٣).

(٢) إسناده ضعيف وكذلك في سيرة ابن هشام (١/ ٣١٤).

(٣) إسناده ضعيف وله متابع حسن فقد أخرجه البيهقي (٦/ ٢٠٦) بإسناد حسن إلى مجاهد ، وقد أرسله مجاهد لأنه لم يلق علياً وهذا هو رأيه في أنه أسلم وهو ابن عشر سنين. وهو الذي اختاره الحافظ السيوطي على ما يبدو إذ قال: وكان عمره حين أسلم عشر سنين وقيل: تسع وقيل: ثمان وقيل: دون ذلك (تأريخ الخلفاء/ ١٤٩).
وأما الرأي الثاني: فهو الذي يحدد عمره رضي الله عنه يوم أسلم بتسع سنين وهو ما رواه الطبري عن الكلبي (٣١٢/ ٢٣) وكذلك روى أبو نعيم في المعرفة (١/ ٢٨٨/ ٣١١) عن أبي نعيم (الفضل بن دكين) أنه قال: إن علياً أسلم وهو ابن تسع سنين وإسناده حسن.
أما الرأي الثالث: فهو الذي يتبين سنه يوم إسلامه بسبع أو ثمان فقد أخرج البيهقي (٦/ ٢٠٦) والطبراني (١/ ٥٣) عن عروة: أنه قال: أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثماني سنين.
وأيد الذهبي هذا القول واستنبطه من الحديث الذي أخرجه الحاكم (٣/ ١١١) عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم بدرٍ وهو ابن عشرين سنة.
وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: هذا نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان وهو قول عروة وكذلك يرى الحافظ ابن كثير إذ يقول: وأما علي فأسلم صغيراً ابن ثماني سنين (الفصول في سيرة الرسول/ ٩٨).

٢٠ ـ قال الحارث: قال ابنُ سعد: قال الواقديّ: واجتمع أصحابنا على أنّ عليّاً أسلم بعد ما تنبّأ رسول الله ﷺ بسنة، فأقام بمكّة اثنتي عشرة سنة[١]. (٢: ٣١٤).

وقال آخرون: أوّل مَنْ أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه.

ذكر من قال ذلك:

٢١ ـ حدَّثنا سهل بن موسى الرازيّ، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مَغراء عن مُجَالِد، عن الشعبيّ، قال: قلت لابن عبّاس: مَنْ أوّل الناس إسلاماً؟ فقال: أما سمعت قول حسّان بن ثابت:

إذا تَذَكَّرْتَ شَجْواً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... فَاذْكُرْ أخاك أبا بَكْر بما فَعَلاَ
خَيْرَ البَرِيَّةِ أَتْقَاها وأعْدَلَهَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ وأوْفاها بما حَمَلا
الثَّانِيَ التَّالِيَ المَحْمُودَ مَشْهَدُهُ ... وَأَوّل الناسِ منهم صَدَّقَ الرُّسُلاَ[٢]

(٢: ٣١٤).

٢٢ ـ وحدثني سعيد بن عنبسة الرازيّ، قال: حدَّثنا الهَيْثَم بن عديّ، عن مجالد، عن الشعبيّ، عن ابن عباس نحوه[٣]. (٢: ٣١٥).

٢٣ ـ حدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيىٰ بن واضح، قال: حدَّثنا الهيثم بن عديّ عن مجالد، عن الشعبيّ، عن ابن عباس نحوه.

---

(١) إسناده ضعيف ففيه الواقدي وهو متروك ومتنه يخالف ما رواه الطبري وغيره من توقيت إسلام علي رضي الله عنه.

(٢) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه الحاكم (٣/ ٦٤) وابن أبي شيبة (١٣/ ٥٢) والطبراني (١٢/ ٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٣): رواه الطبراني وفيه الهيثم بن عدي وهو متروك.
قلنا: وقد سكت الحاكم عن هذه الرواية وكذا الذهبي وفي إسناده كما ترى مجالد بن سعيد الهمداني. قال فيه ابن عدي: ولكن أكثر روايته عنه (أي: عن الشعبي) وعامة ما يرويه غير محفوظ (الكامل ٦/ ٤٢٣/ت ١٩٠١).

(٣) إسناده ضعيف جداً ففيه هيثم بن عدي وهو متروك كما سبق أن ذكرنا، وأضف إلى ذلك ضعف شيخ الطبري (سعيد بن عنبسة الرازي) الذي وصفه ابن معين بالكذب (الميزان ٢/ ١٥٤).

حدَّثنا بَحر بن نصر الخولانيّ ، قال: حدَّثنا عبد الله بن وَهْب ، قال: أخبرني معاوية بن صالح ، قال: حدَّثني أبو يحيى وضَمْرة بن حبيب وأبو طلحة عن أبي أمامة الباهليّ ، قال: حدَّثني عمرو بن عبسة ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو نازل بعُكاظ ، قلت: يا رسول الله ! مَنْ تَبِعك على هذا الأمر؟ قال: اتّبعني عليه رجلان؛ حُرٌّ وعبد: أبو بكر وبلال ، قال: فأسلمت عند ذلك ، قال: فلقد رأيتُني إذ ذاك رُبْع الإسلام[١] . (٢: ٣١٥) .

٢٤ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال: أوّل مَنْ أسلم أبو بكر[٢] . (٢: ٣١٥) .

وقال آخرون: أسلم قبل أبي بكر جماعة.

ذكر من قال ذلك:

٢٥ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا كنانة بن جَبَلة عن إبراهيم بن طَهْمان ، عن الحجّاج بن الحجّاج ، عن قَتادة ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن محمد بن سعد ، قال: قلت لأبي: أكان أبُو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛ ولكنْ كان أفضَلنا إسلاماً[٣] . (٢: ٣١٦) .

وقال آخرون: كان أوّلُ مَنْ آمن واتبع النّبيّ ﷺ من الرجال زيد بن حارثة مولاه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦ ـ حدّثني الحارث ، قال: حدَّثنا محمد بن سعد ، قال: قال الواقديّ: حدَّثني ابن أبي ذئب ، قال: سألت الزُّهريّ: مَنْ أوّلُ مَنْ أسلم؟ قال: من النساء خديجة ، ومن الرِّجال زيد بن حارثة[٤] . (٢: ٣١٦) .

---

(١) إسناده ضعيف جداً والمتن ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف وقد سبقت الروايات في إسلام أبي بكر وسنتحدث عنه إجمالاً بعد الانتهاء من الرواية (٤٥) إن شاء الله.

(٣) حديث ضعيف. بل قال ابن كثير: حديث منكر إسناداً ومتناً (البداية والنهاية ٣/ ٢٨).

(٤) إسناده ضعيف لضعف الواقدي وللانقطاع بين الزهري والصحابي. وكلام الزهري هذا رواه كذلك عبد الرزاق (٥/ ٣٢٥) وقال الهيثمي (٩/ ٢٧٤): وعن ابن شهاب قال: أول من أسلم=

٢٧ ـ حدّثني الحارث ، قال: حدّثنا محمّد بن سعد ، قال: أخبرنا محمّد بن عمر ، قال: حدَّثنا مُصعب بن ثابت ، عن أبي الأسود ، عن سليمان بن يسار ، قال: أوّلُ مَنْ أسلم زيد بن حارثة[١]. (٢: ٣١٦).

٢٨ ـ حدّثني الحارث ، قال: حدَّثنا محمّد بن سعد ، قال: أخبرنا محمّد ـ يعني: ابن عمر ـ قال: حدَّثنا ربيعة بن عثمان ، عن عمران بن أبي أنَس مثله[٢]. (٢: ٣١٦).

٢٩ ـ وحدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال: حدّثنا عبدُ الملك بن مسلَمة ، قال: حدثنا ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُروة ، قال: أوَّلُ مَنْ أسلم زيد بن حَارثة[٣]. (٢: ٣١٦).

٣٠ ـ وقال الواقديّ في ذلك ما حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، عنه: اجتمعَ أصحابُنا على أنّ أوّلَ أهل القبلة استجابَ لرسولِ الله ﷺ خديجة بنت خُوَيلد ، ثم اختلف عندنا في ثلاثة نَفر: في أبي بكر وعليّ ، وزيد بن حارثة ، أيّهم أسلم أوّل[٤]. (٢: ٣١٧).

٣١ ـ قال: وقال الواقديّ: أسلم معهم خالد بن سعيد بن العاص خامساً ، وأسلم أبو ذر ، قالوا: رابعاً أو خامساً ، وأسلم عمرو بن عَبَسة السَّلميّ ، فيقال: رابعاً أو خامساً. قال: فإنما اختلف عندنا في هؤلاء النفر أيّهم أسلم أوَّل؛ وفي ذلك روايات كثيرة. قال: فيُختلف في الثلاثة المتقدمين ، وفي هؤلاء الذين كتبنا بعدهم[٥].

= زيد بن حارثة. رواه الطبراني مرسلاً وإسناده حسن.

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن سعد في طبقاته كذلك من طريق الواقدي؟

(٢) إسناده ضعيف. وأخرجه ابن سعد كذلك في طبقاته من طريق الواقدي ؟

(٣) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة وكذلك أخرجه الحاكم (٣/ ٢١٥) من طريق ابن لهيعة وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي.
ولقد أخرج ابن عساكر (٦/٥٨٧) عن زائدة بن قدامة بلفظ: (أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة). وحسَّن الطرهوني إسناده والله أعلم.

(٤) إسناده ضعيف وسنتحدث عن متنه بعد الرواية (٤٥) إن شاء الله.

(٥) إسناده ضعيف وسنتحدث أيضاً عن متنه لاحقاً.

٣٢ ـ حدثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمّد بن عمر ، قال : حدَّثني مُصعب بن ثابت ، قال : حدَّثنا أبُو الأسود محمّد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نَوْفل ، قال : كان إسلام الزُّبير بعد أبي بكر ، كان رابعاً أو خامساً [(١)]. (٢ : ٣١٨).

٣٣ ـ وأمّا ابن إسحاق ، فإنّه ذكر : أنّ خالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينَة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة ، من خُزاعة ، أسلما بعد جماعة كثيرة غير الذين ذكرتُهم بأسمائهم : أنهم كانوا من السّابقين إلى الإسلام [(٢)].

٣٤ ـ حدّثنا ابن حُميد ، قال : حدَّثنا سَلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المِنْهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن عباس ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : لما نزلتْ هذه الآية على رسولِ الله ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ، دعاني رسولُ اللهِ ﷺ فقال لي : يا عليّ ، إنَّ الله أمرَني أن أنذِر عشيرتي الأقربين ، فضقتُ بذلك ذرعاً ، وعرفت أنّي متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصمتُّ عليه حتى جاءني جبرئيل فقال : يا محمد ، إنَّك إلاَّ تَفْعل ما تؤمر به يُعذّبُك ربُّك ، فاصنعْ لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رَحْلَ شاةٍ واملأ لنا عُسّاً من لبن ؛ ثم اجمعْ لي بني عبد المطلب حتى أكلِّمهم ، وأبلغهم ما أمرت به .

ففعلت ما أمرني به ، ثم دعوتُهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، يزيدون

---

(١) إسناده ضعيف وسنتحدث أيضاً عن متنه لاحقاً .

(٢) إسناده ضعيف وقد أخرجه ابن إسحاق منقطعاً .

ولقد جمع الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بين هذه الأقوال المختلفة في تحديد أول من أسلم بقوله : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد بن حارثة ، ومن الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (البداية والنهاية ٣/ ٢٨) .

وجمع ابن كثير بين هذه الأقوال نحو جمع أبي حنيفة فقال : خديجة أول من أسلم من النساء ـ وظاهر السياقات ـ وقيل : الرجال أيضاً وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب فإنه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت . وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق . ا هـ .

رجلاً أو ينقصونه؛ فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب؛ فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطَّعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعتُه تناول رسول الله ﷺ جِذْيةً مِن اللحم، فشقّها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصَّحْفة. ثمّ قال: خذُوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلاَّ موضع أيديهم، وايمُ الله الذي نَفْسُ عليّ بيده؛ وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكلُ ما قدمت لجميعهم. ثم قال: اسقِ القوم، فجئتهم بذلك العُس، فشربوا منه حتى روُوا منه جميعاً، وايمُ الله إن كان الرجلُ الواحد منهم ليَشرب مثله، فلما أراد رسولُ الله ﷺ أن يكلّمَهم بدرَهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهَدَمّا سحركم صاحبُكم! فتفرَّق القوم ولم يكلّمهم رسولُ الله ﷺ، فقال: الغد يا عليّ؛ إنَّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلِّمهم، فعُدْ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إليّ.

قال: ففعلتُ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتَّى ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العُسّ، فشربوا حتى رَوُوا منه جميعاً، ثم تكلّم رسول الله ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب! إني والله ما أعلمُ شابّاً في العرب جاء قومَه بأفضل مما قد جئتكم به؛ إني قد جئتكم بخير الدُّنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوَكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القومُ عنها جميعاً، وقلت، وإني لأحدثُهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرَك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1]! (٢: ٣١٩/ ٣٢٠/ ٣٢١).

٣٥ ـ حدَّثني زكرياء بن يحيىٰ الضرير، قال: حدَّثنا عفان بن مسلم، قال: حدَّثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد: أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين! بمَ ورثت ابنَ عمّك دون عَمّك؟

---

(١) في إسناده عبد الغفار بن القاسم، قال ابن المديني: كان يضع الحديث. وقال الدارقطني: متروك (اللسان ٤/ ٤١٢/ ت ٥٢٦٩) وسنتحدث عن متنه بعد الآتي.

فقال عليّ: هاؤم! ثلاث مرات؛ حتى اشرأبَّ الناس، ونشروا آذانهم. ثم قال: جَمَعَ رسول الله ﷺ ـ أو دعا رسول الله ـ بني عبد المطلب منهم رهطه، كلّهم يأكل الجَذَعة ويشرب الفِرْقَ، قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام، فأكلُوا حتى شبعوا وبقي الطَّعَام كما هو؛ كأنه لم يمسّ. قال: ثم دعا بغُمَر فشرِبوا حتى رَوُوا وبقيَ الشراب كأنه لم يمسَّ ولم يشربوا. قال: ثم قال: يا بني عبد المطلب، إني بُعثتُ إليكم بخاصّة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحدٌ، فقمت إليه ـ وكنت أصْغَرَ القوم ـ قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس، حتى كان في الثالثة، فضرب بِيده على يدي، قال: فبذلك ورثتُ ابنَ عمّي دون عمّي[1]. (٢: ٣٢١/ ٣٢٢).

٣٦ ـ حدَّثنا الحارث، قال: حدَّثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدَّثنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: أمرَ رسولُ الله ﷺ أن يصدَع بما جاءه من عند الله، وأن يبادِيَ الناس بأمره، وأن يدعوَهم إلى الله، فكان يدعو مِنْ أوّل ما نزلت عليه النبوّة ثلاث سنين، مستخفياً، إلى أن أمر بالظهور للدعاء[2]. (٢: ٣٢٢).

---

(١) إسناده ضعيف، فربيعة بن ناجد الأزدي لم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي وهما متساهلان في التوثيق، وقال الذهبي في المغني (١/ ٢٣٠/ ٢١٠٩): فيه جهالة. وقال الذهبي في الميزان: لا يكاد يعرف. ولم يرو عنه غير أبي صادق. وقول الذهبي في الرجل أقرب إلى الصواب من قول الحافظ في التقريب ثقة كما ترىٰ والله أعلم.
والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٧٩) وفي إسناده من لم يُسَمَّ وابن سعد (١/ ١٨٧) وفي إسناده يزيد بن عياض. قال الحافظ في التقريب: كذَّبه مالك وغيره (٢/ ٣٦٩/ ٣٠٥).
وأخرجه أحمد مختصراً (١/ ١١١) من طريق شريك عن سيىء الحفظ الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي وفيه شريك، وأما عباد بن عبد الله الأسدي فهو ضعيف من الثالثة (١/ ٣٩٢/ ت ٩٩).
ولقد حكم الإمام الذهبي على متنه بالنكارة كما في ترجمته لربيعة بن ناجد الأزدي إذ يقول: لا يكاد يعرف وعنه أبو صادق بخبر منكر فيه: علي أخي ووارثي (الميزان ٢/ ٤٥/ ت ٢٧٥٨).

(٢) إسناده ضعيف جداً لوجود جارية بن أبي عمران قال عنه في اللسان (٢/ ١٦٢/ ت ١٩٠٧): مجهول. اهـ.

=

٣٧ ـ قال ابن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عنه : فصدع رسولُ الله ﷺ بأمر الله ، وبادَى قومَه بالإسلام ، فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه ، ولم يردُّوا عليه بعض الرَّد ـ فيما بلغني ـ حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلمّا فعل ذلك ناكروه وأجمعُوا على خلافه وعداوته إلاَّ مَنْ عصم الله منهم بالإسلام ؛ وهم قليل مستخفون ، وحَدِب عليه أبو طالب عَمّه ومنعه ، وقام دونه ، ومضى رسولُ الله ﷺ على أمرِ الله مظهراً لأمره ، لا يردّه عنه شيء . فلما رأت قريش : أنَّ رسولَ الله ﷺ لا يُعتبهم مِنْ شيء [يكرهونه مما] أنكروه عليه من فراقهم وعَيْب آلهتهم ، ورأوْا : أنَّ أبا طالب قد حَدِبَ عليه ، وقام دونه فلم يُسلمْه لهم ، مشى رجالٌ من أشراف قريش إلى أبي طالب : عُتْبة بن ربيعة ، وشيْبة بن ربيعة ، وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام ، والأسود بن المطَّلب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنبه ابنا الحجَّاج ـ أو مَنْ مشى إليه منهم ـ فقالوا : يا أبا طالب ! إنَّ ابنَ أخيك قد سَبَّ آلهتَنا ، وعاب ديننا ، وسَفَّه أحلامَنا ، وضلَّل آباءنا ؛ فإمَّا أن تكفَّه عنَّا ، وإما أنْ تُخَلِّيَ بيننا وبينه ؛ فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيكَه . فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردَّهم ردَّاً جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه ؛ يظهر دين الله ، ويدعو إليه . قال : ثم شرِيَ الأمرُ بينه وبينهم حتى تباعد الرجالُ ، وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذِكْرَ رسول الله ﷺ بينها ، وتذامروا فيه ، وحَضَّ بعضُهم بعضاً عليه . ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طالب مرَّة أخرى ، فقالوا : يا أبا طالب ! إن لك سنَّاً وشرفاً ومنزلة فينا ، وإنَّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهه عَنَّا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شَتْم آبائنا ؛ وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفَّه عنا أو ننازله وإيَّاك في ذلك ؛ حتى يهلك أحدُ الفريقين أو كما قالوا . ثم انصرفوا عنه ، فعظُم على أبي طالب فراقُ قومه وعداوتهم له ؛ ولم يطبْ نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذْلانِه[1] . (٢ : ٣٢٢/ ٣٢٣) .

= وكذلك فالواقدي ضعيف والله أعلم . وأخرج ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بلاغاً (١/ ٣٢٥) وابن سعد (١/ ١٩٩) من طريق جارية بن أبي عمران به وهو مجهول كما مر بنا .

(١) إسناده معضل كما ترى .

٣٨ - حدَّثني محمد بن الحسين ، قال: حدَّثنا أحمد بن المفَضَّل ، قال: حدَّثنا أسباط عن السدّيّ: أنَّ ناساً من قريش اجتمعوا ، فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن المُطَّلب ، والأسود بن عبد يغوث في نفرٍ من مَشْيَخة قريش ، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب فنكلِّمَه فيه؛ فلْيُنْصفنا منه ، فيأمره فليكفّ عن شتم آلهتنا ، وندَعه وإلهه الذي يعبد؛ فإنّا نخافُ أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء فتعيّرنا العرب؛ يقولون: تركوه؛ حتى إذا مات عَمّه؛ تناولوه.

قال: فبعثوا رجلاً منهم يُدعَى المطَّلب ، فاستأذن لهم على أبي طالب ، فقال: هؤلاء مشيَخة قومك وسَرواتهم ، يستأذنون عليك. قال: أدخلْهم؛ فلما دخلوا عليه ، قالوا: يا أبا طالب ، أنت كبيرُنا وسيِّدنا ، فأنصفنا من ابن أخيك ، فمرْه فلْيكفّ عن شَتْم آلهتنا ، ونَدَعَه وإلهه.

قال: فبعث إليه أبو طالب ، فلمّا دخلَ عليه رسولُ الله ﷺ قال: يابنَ أخي! هؤلاء مشيَخة قومك وسَرَواتهم ، وقد سألوك النَّصف ، أن تكفّ عن شَتْم آلهتهم ويدَعُوك وإلهَك. قال: أي عمّ! أوَلاَ أدعوهم إلى ما هُوَ خير لهم منها؟ قال: وإلامَ تدعوهم؟ قال: أدعوهم إلى أن يتكلّموا بكملة تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم. قال: فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك؟! لنعطينّكها وعشراً أمثالها. قال: تقول: لا إله إلا الله. قال: فنَفروا [وتفرّقوا] وقالوا: سَلْنَا غير هذه ، فقال: لو جئتموني بالشمس حتى تضعُوها في يدي؛ ما سألتُكم غيرها! قال: فغضبوا وقاموا من عنده غِضَاب ، وقالوا: والله لنشتمنَّك وإلهك الذي يأمُرُك بهذا! ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾.

وأقبل على عَمِّه فقال له عَمُّه: يابن أخي! ما شططتَ عليهم ، فأقبل على عمِّه فدعاه ، فقال: قل كلمةً أشهدُ لك بها يوم القيامة ، تقول: لا إله إلا الله ، فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب ، يقولون: جزِع من الموت لأعطيتُكها؛ ولكن على ملَّةِ

الأشياخ ، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ (١). (٢: ٣٢٣/ ٣٢٤/ ٣٢٥).

٣٩ ـ حدثنا أبو كُرَيب وابن وَكِيع ، قالا: حدَّثنا أبو أسامة ، قال: حدَّثنا الأعمش ، قال: حدَّثنا عبَّاد عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال: لما مَرِض أبو طالب ، فدخل عليه رَهْطٌ من قريش ، فيهم أبو جهل ، فقال: إنَّ ابنَ أخيك يشتم آلهتنا ، ويفعل ويفعل؛ ويقول ويقول ، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه! فبعث إليه ، فجاء النبيّ ﷺ ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قَدْر مجلس رجل ، قال: فخشِيَ أبو جهل إنْ جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرقّ له عليه ، فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسولُ الله ﷺ مجلساً قُرْبَ عَمه ، فجلس عند الباب ، فقال له أبو طالب: أي ابنَ أخي! ما بالُ قومِك يشكُونَك؛ يزعمون: أنك تشتمُ آلهتَهم وتقول وتقول! قال: وأكثروا عليه من القولِ ، وتكلَّم رسولُ الله ﷺ ، فقال: يا عمّ ، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم بها العجم الجِزْية. ففزعوا لكلمته ولقوله؛ فقال القوم كلمةً واحدة: نعم وأبيك عشراً. فما هي؟ فقال أبو طالب: وأيّ كلمةٍ هي يا بن أخي؟! قال: لا إله إلا الله ، قال: فقاموا فزِعين ينفضُون ثيابهم ، وهم يقولون: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾. قال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ (٢). لفظ الحديث لأبي كريب. (٢: ٣٢٥/ ٣٢٦).

٤٠ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. فحدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق ، قال: فحدّثني يعقوب بن عُتْبَة بن المغيرة بن الأخنس: أنه حدَّث أنَّ قُريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله ﷺ ، فقال له: يا بن أخي ، إنَّ قومَك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا ، فأبقِ عليّ وعلَى نفسك ولا تُحمِّلْني من الأمر ما لا أطيق! فظنَّ

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث ضعيف ورواه ابن إسحاق مختصراً كما سيأتي بعد قليل بسند منقطع وفيه: فقال رسول الله ﷺ: يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ما تركته. (سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٠).
وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٧) من طريق ابن إسحاق الضعيف والله أعلم.

(٢) حديث ضعيف.

رسولُ الله ﷺأنه قد بدَا لعمّه فيه بَدَاءٌ ، وأنه خاذلُه ومُسلِمُه ، وأنه قد ضعُف عن نُصرته والقيامِ معه ، فقال رسولُ الله ﷺ: يا عمَّاهُ ، لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته. ثم استعبَر رسولُ الله ﷺ، فبكَى ثم قام ، فلمَّا ولى ناداه أبو طالب ، فقال: أقبلْ يا بن أخي ، فأقبل عليه رسولُ الله ﷺفقال: اذهب يا بنَ أخي ، فقل ما أحببتَ فوالله لا أسلِمُك لشيء أبداً.

قال: ثم إنَّ قريشاً لما عرفتْ أنَّ أبا طالب أبَى خذلانَ رسولِ الله ﷺوإسلامَه وإجماعه لفراقهم في ذلك ، وعداوتهم؛ مشوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له فيما بلغني: يا أبا طالب ، هذا عُمارة بن الوليد أنْهَدُ فتىً في قريش وأشعرَهُ وأجمله ، فخذه فلك عقلُه ونُصْرته ، واتَّخذْه ولداً؛ فهو لك ، وأسلِمْ لنا ابنَ أخيك ـ هذا الذي قد خالف دينَك ودينَ آبائِك ، وفرَّق جماعة قومك ، وسفَّه أحلامَهم ـ فنقتله؛ فإنما رَجلٌ كرجل؛ فقال: والله لبئسَ ما تسومُونني! أتُعطونني ابنكم أغذُوه لكم ، وأعطيكُم ابني تقتلُونه! هذا والله ما لا يكون أبداً. فقال المُطْعِم بن عديّ بن نَوْفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب ، لقد أنصفك قومُك ، وجهِدوا على التخلُّص ممَّا تكرهه ، فما أراك تريد أن تَقْبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني؛ ولكنَّك قد أجمعتَ خِذلاني ومظاهرةَ القوم عليَّ ، فاصنع ما بدا لك! أو كما قال أبو طالب.

قال: فحقِب الأمر عند ذلك ، وحَمِيت الحرب ، وتنابذ القوم ، وبادَى بعضهم بعضاً.

قال: ثم إنَّ قُريشاً تذَامروا على مَنْ في القبائل منهم مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلمُوا معه. فوثبتْ كلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيها من المسلمين يعذّبونهم وَيَفْتِنونهم عن دينهم ، ومنَع الله رسولَه منهم بعمّه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب حينَ رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منْع رسولِ الله ﷺ، والقيام دونـه. فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوا إلى ما دعاهم إليه من الدَّفْع عن رسول الله ﷺ، إلاَّ ما كان من أبي لَهَب؛ فلما رأى أبو طالب مِنْ قومه ما سرَّه من جِدّهم معه؛ وحَدَبهم عليه ، جعل

يمدحُهم ، ويذكر فضلَ رسول الله ﷺ فيهم ؛ ومكانه منهم ليشدّ لهم رأيهم[١] . (٢ : ٣٢٦/ ٣٢٧/ ٣٢٨) .

ذكر من قال ذلك :

٤١ ـ حدَّثنا الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثنا يونس بن محمد الظَّفَرِي ، عن أبيه ، عن رجل من قومه . قال : وأخبرنا عُبيد الله بن العباس الهُذليّ ، عن الحارث بن الفُضَيْل ؛ قالا : خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسلّلين سرّاً ، وكانوا أحدَ عشرَ رجلاً وأربعَ نسوة ، حتى انتهوْا إلى الشُّعَيْبة ؛ منهم الراكب والماشي ، ووفق الله للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتّجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وكان مَخْرَجُهُم في رجب في السنة الخامسة ، من حين نبّيء رسول الله ﷺ ، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر ؛ حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً .

قالوا : وقدمنا أرضَ الحبشة ، فجاورْنا بها خير جارٍ ؛ أمنّا على ديننا ، وعبَدْنا الله ، لا نؤذَى ولا نسمعُ شيئاً نكرهه[٢] . (٢ : ٣٢٩) .

٤٢ ـ حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثني يونس بن محمد عن أبيه . قال : وحدَّثني عبد الحميد عن محمد بن يحيىٰ بن حَبَّان ؛ قالا : تسمية القوم الرجال والنساء : عثمان بن عفان معه امرأته رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عُتْبَة بن ربيعة معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو ، والزّبير بن العوام بن خُوَيلد بن أسد ، ومُصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعبد الرحمن بن عوْف بن عبد عوْف ابن الحارث بن زُهْرة ، وأبو سَلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ معه امرأته أم سلَمة بنت أبي أميّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن

(١) حديث ضعيف وهو عند ابن هشام في سيرته (١/ ٣٢٩) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حُدِّث ، وهو معضل الإسناد والله أعلم .
(قال أبو جعفر : فاختلف في عدد من خرج إلى أرض الحبشة ، وهاجر إليها هذه الهجرة . وهي الهجرة الأولى .
فقال بعضهم : كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة) ، (٢/ ٣٢٩) .

(٢) إسناده ضعيف .

مخزوم ، وعثمان بن مظْعون الجُمَحيّ ، وعامر بن ربيعة العَنْزِيّ ـ من عَنْز بن وائل ، ليس من عَنَزَة ـ حليف بني عديّ بن كعب ، معه امرأته ليلَى بنت أبي حَثْمَةَ ، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزَّى العامريّ ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وسُهَيْل بن بيضاء ، من بني الحارث بن فِهْر ، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة[1] .(٢ : ٣٢٩/ ٣٣٠) .

قال أبو جعفر : وقال آخرون : كان الذين لحقوا بأرض الحبشة ، وهاجروا إليها من المسلمين ـ سوى أبنائِهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها ـ اثنين وثمانين رجلاً ؛ إن كان عمّار بن ياسر فيهم ؛ وهو يشكّ فيه !

ذكر من قال ذلك :

٤٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال : لما رأى رسولُ الله ﷺ ما يصيبُ أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله وعمّه أبي طالب ، وأنه لا يقدرُ على أن يمنعهم ممَّا هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحَبشة ! فإنَّ بها ملِكاً لا يظلَم أحدٌ عنده ، وهي أرض صدق ؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ! فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرضِ الحبَشة مخافة الفِتْنة ؛ وفِراراً إلى الله عزّ وجلّ بدينهم ؛ فكانت أوّل هجرة كانت في الإسلام ؛ فكان أوّلَ مَنْ خرج من المسلمين من بني أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف عثمانُ بن عفان بن أبي العاص بن أمية ؛ ومعه امرأته رقيّة ابنة رسول الله ﷺ ؛ ومن بني عَبْد شمس أبو حُذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، ومعه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو ؛ أحد بني عامر بن لؤيّ ؛ ومن بني أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَي الزبير بن العوام .

فعدَّ النفَر الذين ذكرهم الواقدّي ؛ غيرَ أنه قال : من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ . قال : ويقال : هو أوّلُ مَنْ قدمها ؛ فجعلهم ابن إسحاق عشرة ؛ وقال : كان هؤلاء العَشَرة أوّل مَنْ

---

(١) إسناده ضعيف .

خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغني.

قال: ثم خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة؛ فكانوا بها، منهم مَنْ خرج بأهله معه، ومنهم مَنْ خرج بنفسه لا أهلَ معه؛ ثم عدّ بعد ذلك تمام اثنين وثمانين رجلاً؛ بالعشرة الذين ذكرت بأسمائهم؛ ومَنْ كان منهم معه أهله وولده؛ ومَنْ ولد له بأرض الحبَشة، ومَنْ كان منهم لا أهلَ معه[1]. (٢: ٣٣٠/ ٣٣١).

٤٤ ـ قال ابن إسحاق: وحدَّثني رجل من أسلم كان واعيةً، أنَّ أبا جهل بن هشام مرّ برسول الله ﷺ، وهو جالس عند الصَّفا، فآذاه وشَتَمه، ونال منه بعض ما يَكْره من العَيْب لدينه والتضعيف له، فلم يُكلّمْه رسولُ الله ﷺ، ومولاةٌ لعبد الله بن جُدْعان التّيميّ في مسكن لها فوق الصَّفا تسمع ذلك. ثم انصرف عنه، فعمَد إلى نادي قُريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبثْ حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحاً قوسَه، راجعاً من قَنَص له ـ وكان صاحبَ قَنَص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قَنَصه لم يصل إلى أهله حتى يطوفَ بالكعبة، وكان إذا فعلَ ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلاَّ وقف وسلم وتحدَّث معهم، وكان أعزّ قريش وأشدَّها شكيمة ـ فلمّا مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ ورجع إلى بيته، قالت: يا أبا عمارة، لو رأيتَ ما لَقيَ ابنُ أخيك محمد آنفاً قبل أن تأتيَ من أبي الحكم بن هشام! وجدَه هاهنا جالساً فسَبَّهُ وآذاه، وبلَغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلّمه محمد.

قال: فاحتمل حمزةَ الغضبُ لِمَا أراد الله به من كرامته، فخرج سريعاً ـ لا يقف على أحد كما كان يصنع ـ يريد الطواف بالكعبة، مُعِدّاً لأبي جهل إذا لقِيَه أن يقع به، فلمّا دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبلَ نحوه؛ حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس فضربَه بها ضربة فشجَّه بها شجَّةً منكرة، وقال:

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً وهو كذلك في سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٧). وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٨٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسىٰ بن عقبة في كتاب المغازي (هكذا بلاغاً).
وراجع ما أثبتناه في تفاصيل الهجرة إلى الحبشة في قسم الصحيح في السيرة بعد الرواية رقم (٣٠).

أتشْتِمُهُ وأنا على دينه أقول ما يقول! فرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعت! وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصُروا أبا جهل منه ، فقال أبو جهل: دعوا أبا عُمارة ، فإني والله لقد سببتُ ابنَ أخيه سبّاً قبيحاً. وتمّ حمزة على إسلامه ، فلمّا أسلم حمزة عرفت قريش: أنّ رسولَ الله ﷺ قد عَزّ ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفّوا عن رسول الله ﷺ بعضَ ما كانوا ينالون منه[1] . (٢: ٣٣٣/ ٣٣٤) .

٤٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني يحيى بن عُروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال: كان أوّل من جَهَر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود ، قال: اجتمع يوماً أصحابُ رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهرُ لها به قطّ ، فمَنْ رجل يُسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا ، قالوا: إنّا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، فقال: دعوني ، فإنَّ الله سيمنعني ، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضّحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ـ رافعاً بها صوته ـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ ، قال: ثم استقبلَها يقرأ فيها ، قال: وتأمّلوا وجعلوا يقولون: ما يقول ابن أمّ عبْد! ثم قالوا: إنه ليتلُو بعضَ ما جاء به محمد. فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل

---

(١) إسناده ضعيف وقد أخرجه الحاكم من هذه الطريق (٣/ ١٩٢) بأطول من هذا وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢١٣) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩) من طريق الواقدي وهو ضعيف. وللحديث طريق آخر ذكره الهيثمي (مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٧) عن محمد بن كعب القرظي قال: (كان إسلام حمزة رضي الله عنه حمية. . . إلخ).
وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح. وكذلك من حديث يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زهرة: (أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ بالصفا فآذاه وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قنص وصيد. . . إلخ) وقال الهيثمي (٩/ ٢٦٧): رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات. ا هـ.
قال إبراهيم العلي في حاشية كتابه صحيح السيرة النبوية (٦٠): ومجموع الطرق المرسلة تفيد الحديث قوة وصحة. ا هـ.
وقال محققا السيرة النبوية لابن هشام (همام وأبو صعيليك) الصفحة ٣٦٢/ الحاشية. تخريج خبر إسلام حمزة بعد سردهم لطرق الحديث: فيكون الحديث ضعيفاً. ا هـ.
قلنا: وهو كما قالا. لا كما قال إبراهيم العلي والله أعلم.

يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلُغ. ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثَّروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خَشِينَا عليك! قال: ما كان أعداء الله أهْوَن عليَّ منهم الآن! لئن شئتم لأغادينَّهم غداً بمثلها، قالوا: لا، حسبك، فقد أسمعتَهم ما يكرهون[1]. (٢: ٣٣٤/ ٣٣٥).

٤٦ ـ فذكر أن أشراف قومه اجتمعوا له يوماً فيما حدَّثني محمد بن موسى الحَرشيّ، قال: حدَّثنا أبو خَلَف عبد الله بن عيسى، قال: حدَّثنا داود عن عِكْرمة، عن ابن عباس: أنّ قريشاً وعدُوا رسول الله ﷺ أن يُعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكّة، ويزوّجوه ما أراد من النساء، ويطؤوا عَقِبه، فقالوا: هذا لك عندنا يا محمّد، وكُفّ عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء؛ فإن لم تفعلْ فإنا نَعْرضُ عليك خَصْلة واحدةً فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: ما هي؟ قالوا: تعبُد آلهتنا سنةً؛ اللات والعُزّى، ونعبد إلهك سنة، قال: حتى أنظرَ ما يأتي من عند ربي! فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ السورة وأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[2]. (٢: ٣٣٧).

٤٧ ـ حدّثني يعقوبُ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا ابن عُلَيَّةَ عن محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني سعيد بن ميناء، مولى أبي البختريّ، قال: لَقِيَ الوليدُ بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خَلَف رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هلمَّ فلْنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشركك في أمرنا كلّه؛ فإن كان الذي جئت به خيراً مما في أيدينا، كنّا قد شَرَكناك فيه، وأخذنا بحظّنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك، كنت قد شَرَكتنا في أمرنا،

---

(١) إسناده مرسل وقد أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٣٨٨) من طريق ابن إسحاق هذا مرسلاً فالحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف فهو من طريق أبي خلف عبد الله بن عيسى عن داود وهو ضعيف. قال فيه ابن عدي: يروي عن يونس بن عبيد وداود بن أبي هند ما لا يوافقه عليه الثقات وهو مضطرب الحديث وأحاديثه إفرادات كلها، ويختلف عليه لاختلافه في رواياته وليس هو ممن يحتج بحديثه. ا هـ. (الكامل ٤/ ٢٥٣/ ت ١١٩/ ١٠٨٦).
وقد ضعف الحافظ في الفتح هذا الحديث بسبب أبي خلف (فتح الباري ٨/ ٧٣٣/ ١٠٩) سورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

وأخذت بحظّك منه. فأنزل الله عزّ وجلَ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ حتى انقضت السورة. (٢/ ٣٣٧).

فكان رسول الله ﷺ حريصاً على صلاح قومه، محبّاً مقاربتَهم بما وجد إليه السبيل، قد ذُكِر أنه تمنَّى السبيل إلى مقاربتهم، فكان من أمره في ذلك[1]:

٤٨ ـ حدّثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: لما رأى رسول الله ﷺ تَوَلِّيَ قومِه عنه، وشقَّ عليه ما يرَى من مباعدتهم ما جاءهم به من الله، تمنّى في نفسه أن يأتيَه من الله ما يقاربُ بينه وبين قومه، وكان يسرُّه مع حبِّه قومَه، وحرصِه عليهم أن يلين له بعض ما قد غلظ عليه من أمرهم؛ حتى حدَّث بذلك نفسَه، وتمنَّاه وأحبّه، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾، فلما انتهى إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدّث به نفسه، ويتمنّى أن يأتيَ به قومه: «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لتُرتجى»؛ فلما سمعتْ ذلك قريش فرِحوا، وسرّهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له ـ والمؤمنون مصدّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربّهم، ولا يتّهمونه على خطأ ولا وهم ولا ذلل ـ فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجدَ فيها، فسجد المسلمون بسجود نَبيّهم، تصديقاً لما جاء به، واتّباعاً لأمره، وسجد مَنْ في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم، لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلاّ الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخاً كبيراً، فلم يستطع السجود، فأخذ بيده حَفنة من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرَّق الناس من المسجد، وخرجت قريش، وقد سرّهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسنِ الذكر، قد زعم فيما يتلُو: «أنها الغَرانيق العُلا، وأنَّ شَفَاعتَهُنَّ تُرتجى» وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ وقيل: أسلمت قريش، فنهض منهم رجال، وتخلّف آخرون، وأتى جبريلُ رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، ماذا صنعتَ! لقد تلوتَ على الناس ما لم آتِكَ به عن الله عَزّ وجلَّ، وقلت ما لم

---

(١) رجاله ثقات إلا أن سعيد بن ميناء وإن كان ثقة فهو تابعي قد ذكر أنه ﷺ تمنّى السبيل إلى مقاربتهم (أي قومه).

يقل لك! فحزن رسولُ الله ﷺ عند ذلك حُزْناً شديداً ، وخاف من الله خوفاً كثيراً ، فأنزل الله عَزّ وجل ـ وكان به رحيماً ـ يعزيه ويخفّض عليه الأمر ، ويخبره أنه لم يكُ قبله نبيّ ولا رسول تمنّى كما تمنّى ، ولا أحبّ كما أحبّ إلاّ والشيطان قد ألقى في أمْنيّته ، كما ألقى على لسانه ﷺ ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته؛ أي فإنما أنت كبعض الأنبياء والرّسل ، فأنزل الله عزَ وجلّ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فأذهب الله عزّ وجل عن نبيّه الحزن ، وآمنه من الذي كان يخاف ، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم : «أنها الغرانيقُ العلا وأنَّ شفاعتهن ترتجى» ، بقول الله عزّ وجلّ حين ذكر اللاّت والعزّى ومناة الثالثة الأخرى : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ أي : عَوْجاء ، ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ، أي : فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عندَه!

فلمّا جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيّه ، قالت قريش : ندِم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتِكم عند الله ، فغيّر ذلك وجاء بغيره؛ وكان ذانِكَ الحرْفَان اللّذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كلِّ مشرك ، فازدادوا شرّاً إلى ما كانوا عليه ، وشدّةً على مَنْ أسلم واتّبع رسولَ الله ﷺ منهم ، وأقبل أولئك النّفر من أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا من أرض الحبشة لِمَا بلغهم من إسلام أهل مكة حين سجدُوا مع رسول الله ﷺ ؛ حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أنّ الذي كانوا تحدَّثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً ، فكان ممَّنْ قدِم مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدراً من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقيّة بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل ، وجماعة أُخَر معهم ، عددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً[1].
(٢ : ٣٣٧/ ٣٣٨/ ٣٣٩/ ٣٤٠)

---

(١) حديث ضعيف وسنتحدث عنه بعد الآتي.

٤٩ ـ حدّثني القاسم بن الحسن ، قال: حدَّثنا الحسين بن داود ، قال: حدَّثني حَجّاج عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظِيّ ومحمد بن قيس ، قالا: جلسَ رسولُ الله ﷺ في نادٍ من أنديةِ قريش ، كثير أهله ، فتمنّى يومئذ ألاّ يأتيَه من الله شيء فينفِرُوا عنه ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ ، فقرأها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان عليه كلمتين: «تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى» ، فتكلّم بهما ، ثم مضى فقرأ السورة كلَّها ، فسجد في آخر السورة ، وسجد القوم معه جميعاً ، ورفع الوليدُ بن المغيرة تراباً إلى جبهته ، فسجد عليه ـ وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السُّجود ـ فرضُوا بما تكلَّم به ، وقالوا: قد عرفنا أنَّ الله يحيي ويميت؛ وهو الذي يخلُق ويرزق؛ ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده؛ فإذا جعلت لها نصيباً فنحن معك. قالا: فلما أمْسَى أتاه جبرئيل عليه السلام ، فعرض عليه السورة ، فلما بلغَ الكلمتين اللتيْن ألقى الشيطان عليه ، قال: ما جئتُك بهاتين! فقال رسول الله ﷺ: افتريتُ على الله ، وقلتُ على الله ما لم يقل ، فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾؛ فما زالَ مغموماً مهموماً ، حتى نزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

قال: فسمع مَنْ كان بأرض الحبَشة من المهاجرين أنّ أهلَ مكّة قد أسلمُوا كلّهم ، فرجعوا إلى عشائرهم ، وقالوا: هم أحبُّ إلينا ، فوجدوا القوم قد ارتكسُوا حينَ نسخ الله ما ألقى الشيطان ، ثم قام ـ فيما حدثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، في نقضِ الصحيفة التي كانت قريش كتبت بينها على بني هاشم وبني المطّلب ـ نفرٌ من قريش. وكان أحسنُهم بلاءً فيه هشام بن عمرو بن الحارث العامريّ ، من عامر بن لؤيّ ـ وكان ابنَ أخي نضْلة بن هاشم بن عبد مناف لأمّه ـ وإنه مشىَ إلى زُهير بن أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ـ وكانت أمّه عاتكة بنتُ عبد المطلب ـ فقال: يا زهير ، أرضيتَ أن تأكلَ الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنكِح النساء ، وأخوالُك حيث قد علمت؛ لا يبايعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكِحون ولا ينكَح إليهم! أما إنّي أحلِفُ بالله لو

كانوا أخوال أبي الحكَم بن هشام ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً. قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع! إنَّما أنا رجلٌ واحد؛ والله لو كان معي رجلٌ آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها. قال: قد وجدْتَ رجلاً ، قال: مَنْ هو؟ قال: أنا ، قال له زهير: ابغِنَا ثالثاً ، فذهب إلى المُطِعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له: يا مطعِم ، أقَدْ رَضيت أن يهلِك بَطْنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنَّهم إليها منكم سراعاً. قال: ويحك! فماذا أصنع! إنَّما أنا رجلٌ واحد ، قال: قد وجدت ثانياً ، قال: مَنْ هو؟ قال: أنا ، قال: ابغنا ثالثاً ، قال: قد فعلت ، قال: مَنْ هو؟ قال: زهير بن أبي أمية ، قال: ابغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البختريّ بن هشام ، فقال له نحواً مما قال للمطِعم بن عديّ ، فقال: وهل من أحد يُعين على هذا؟ قال: نعم ، قال: مَنْ هو؟ قال: زهير بن أبي أمية والمطعِم بن عديّ وأنا معك قال: ابغِنا خامساً ، فذهب إلى زَمْعة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتَهم وحقّهم ، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم ، ثم سمّى له القومَ. فاتّعدوا له خَطْم الحَجون الذي بأعلى مكّة ، فاجتمعوا هنالك ، وأجمعوا أمرَهم ، وتعاهدوا على القيام في الصَّحيفة حتى ينقضُوها ، وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أوّلكم يتكلّم ، فلما أصبحوا غدوْا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أميّة ، عليه حلّة له؛ فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهلَ مكّة ! أنأكل الطّعام ، ونشرب الشَّراب ، ونلبس الثّياب ، وبنو هاشم هَلْكى لا يبايعون ولا يبتاع منهم! والله لا أقعد حتى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظّالمة ، قال أبو جهل ـ وكان في ناحية المسجد: كذبتَ ، والله لا تشقّ! قال زمعة بن الأسود: أنتَ والله أكذبُ ، ما رضينا كتابتها حين كتبت؛ قال أبو البختريّ: صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نُقرُّ به! قال المطعم بن عديّ: صَدَقْتما وكَذَبَ مَنْ قال غير ذلك؛ نبرأ إلى الله منها ، ومما كُتِب فيها؛ وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك ، قال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضي بليلٍ ، وتُشووِرَ فيه بغيرِ هذا المكان ـ وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ـ وقام المطعم بن عديّ إلى الصحيفة ليشقّها؛ فوجد الأرَضَةَ قد أكلتْها؛ إلاَّ ما كان من «باسمك اللهمَّ» ، وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش؛ تفتتح بها كتابها إذا كتبت.

قال: وكان كاتب صحيفة قريش ـ فيما بلغني ـ الّتي كتبُوا على رسول الله ﷺ ورهطه من بني هاشم وبني المطّلب منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصيّ، فشَلَّتْ يدُه.

وأقام بقيّتهم بأرض الحبشة؛ حتى بعثَ فيهم رسولُ الله ﷺ إلى النجاشيّ عمرَو بن أميّة الضَّمْريّ، فحملهم في سفينتين، فقدِم بهم على رسول الله ﷺ، وهو بخيبر بعد الحديبية. وكان جميع من قَدِم في السفينتين ستةَ عَشَرَ رجلاً[1].

٥٠ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدَّثني ابنُ إسحاق، قال: حدَّثني عمر بن عبد الله بن عُرْوة بن الزُّبير عن عروة بن الزبير، قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يخرج بذلك إذا رُمي به في داره على العُود فيقف على بابه، ثم

---

(١) حديث ضعيف قال فيه البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل (دلائل النبوة ٢/ ٦٢).
ولقد فصّل القاضي عياض في كتابه (الشفاء) فاستقصى طرق الحديث وقال (٢/ ٢٨):
يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نَقَلَتِهِ واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته. ا هـ.
وكذلك فصَّل المحدث الألباني الحديث في إسناده ومتنه وما قاله العلماء في ذلك في كتابه القيم المعروف وتحدث عنه في حاشية فقه السيرة للغزالي (١١٣) قائلاً:
وهذه الفرية (ويعني فرية الغرانيق) لم ترو بسند معتبر عن صحابي بل كل طرقها مرسلة لا يدرىٰ من الذي حدث بها ممن يمكن أن يدرك عصر النبوة والرسالة. وقد فصلت القول في بطلان هذه القصة من الوجهة الحديثية في كتابي (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق)ا هـ.
ولا بأس أن ننقل ما قاله المؤرخ الإسلامي الكبير أكرم ضياء العمري في كتابه القيم (صحيح السيرة ١/ ١٧١):
وفي أعقاب الهجرة الأولى إلى الحبشة حدث أن صلّىٰ رسول الله ﷺ في المسجد الحرام فقرأ سورة النجم. فسجد في موضع السجود وسجد كل من كان حاضراً إلا اثنين من المستكبرين فشاع أن قريشاً قد أسلمت.
وقد ذهبت روايات مرسلة صحيحة السند إلى مرسليها وهم: سعيد بن جبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو العالية إلى أن الشيطان ألقى علىٰ لسان الرسول ﷺ في قراءته في صلاته تلك عبارة: (تلك الغرانيق العلىٰ وإن شفاعتهن لترتجىٰ) كما ذهبت روايات مرسلة أخرى ضعيفة الأسانيد إلى مرسليها إلى أن العبارة قالها الشيطان وسمعها المشركون دون المسلمين، فسجد المشركون بسجود المسلمين، وما قالته المراسيل المعتبرة يصطدم مع عصمة النبوة في قضية الوحي ويعارض التوحيد وهو أصل العقيدة الإسلامية، لذلك فإنها مرفوضة متناً حتى لو ثبت تعدد مخارجها ولم يأخذها الثلاثة التابعون عن شيخ واحد. ا هـ.

يقول: يا بني عبد مناف، أيّ جوار هذا! ثم يُلْقِيه بالطريق.

ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا في عام واحد[١].

٥١ - حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني هشام بن عُروة، عن أبيه قال: لما نثر ذلك السّفيه التّرَابَ على رأسِ رسول الله ﷺ، دخل رسول الله ﷺ بيتَه والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناتِه تغسل عنه التراب؛ وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: يا بُنيَّة لا تبكي؛ فإنَّ الله مانعٌ أباكِ! قال: ويقول رسول الله ﷺ: ما نالتْ منّي قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب[٢]. (٢: ٣٤٤).

٥٢ - ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله ﷺ إلى الطَّائف يلتمس من ثقيف النّصر والمنَعة له من قومه؛ وذُكِر أنّه خرج إليهم وحده؛ فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدثنا ابنُ إسحاق قال: حدَّثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف عَمَد إلى نفرٍ من ثَقيف - همْ يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم؛ وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير؛ وعندهم امرأة من قريش من بني جُمَح، فجلس إليهم - فدعاهم إلى الله وكلَّمهم بما جاء لهم من نصرته على الإسلام. والقيام معه على مَنْ خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرُط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلَك! وقال الآخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلّمك كلمةً أبداً؛ لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول؛ لأنتَ أعظمُ خطراً من أن أردَّ عليك الكلامَ؛ ولئن كنتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلِّمك!

فقام رسولُ الله ﷺ من عندهم، وقد يئس من خيرِ ثقيف؛ وقد قال لهم - فيما

---

(١) إسناده ضعيف لضعف شيخ الطبري ولإرسال عروة.

(٢) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام كذلك من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٦٧) والبيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق أيضاً (٢/ ٣٥٠). وأورد الذهبي في تأريخ الإسلام/ السيرة النبوية من طريق محمد بن إسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر به وقال الذهبي: غريب مرسل.
فالحديث ضعيف والله أعلم.

ذكر لي ـ: إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ. وكره رسول الله ﷺ أن يبلُغ قومه عنه ، فيُذئرهم ذلك عليه ، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبّونه ويصيحون به؛ حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتْبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثَقِيفٍ مَنْ كان يتْبعه ، فعمِد إلى ظِلّ حَبَلةٍ من عنب ، فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويرَيان ما لقيَ من سفهاء ثقِيف. وقد لقيَ رسولُ الله ﷺ ـ فيما ذكر لي ـ تلك المرأة من بني جُمح ، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائِك! فلما اطمأنَّ رسولُ الله ﷺ ، قال ـ فيما ذكر لي ـ: اللهمَّ إليك أشكو ضعف قوّتي ، وقلّة حيلَتي ، وهواني على النَّاس؛ يا أرحمَ الرَّاحمين ! أنتَ ربُّ المستضعَفين ، وأنتَ ربِّي؛ إلى مَنْ تكلني! إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدوّ مَلَّكْتَهُ أمري؛ إنْ لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي! ولكنَّ عافيتَك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظُّلُمات ، وصلَح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبُك ، أو يحلَّ عليّ سخطُك ، لك العُتبى حتى ترضَى ، لا حول ولا قوة إلاَّ بك.

فلما رأى ابنا ربيعة: عُتبة وشَيْبة ما لقي ، تحرّكت له رحِمهما ، فدعَوا له غلاماً لهما نصرانياً؛ يقال له: عدّاس ، فقالا له: خذ قِطفاً من هذا العنَب وضعه في ذلك الطَّبَق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرّجل ، فقل له يأكل منه؛ ففعل عدَّاس ، ثم أقبل به حتَّى وضعه بين يديْ رسول الله ﷺ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده ، قال: «باسم الله» ، ثم أكل ، فنظَر عدَّاس إلى وجهه ، ثم قال: والله إنَّ هذا الكلام ما يقولـه أهلُ هـذه البلدة ، قال لـه رسول الله ﷺ : ومِنْ أهل أيّ البلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟ قال: أنا نصرانيّ ، وأنا رجلٌ من أهل نَيْنَوى ، فقال له رسول الله ﷺ : أمِنْ قرية الرّجل الصّالح يونس بن متى؟ قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ﷺ: ذاك أخي ، كان نبيّاً وأنا نبيّ ، فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسَه ويديه ورجليه ، قال: يقول ابنا ربيعة أحدُهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسدَه عليك. فلما جاءهما عدّاس قال له: ويلك يا عدَّاس ! مالك تقبّل رأسَ هـذا الرّجل ويديه وقدميه! قال: يا سيّدي ما في [هذه] الأرض خيرٌ من هذا الرجل! لقد خبّرني بأمر لا يعلمه إلاَّ نبيٌّ ،

فقالا: ويحك يا عدّاس! لا يصرفنّك عن دينك، فإنَّ دينَك خيرٌ من دينه[١]. (٢: ٣٤٤/ ٣٤٥/ ٣٤٦).

٥٣ ـ قال محمّد: وتسمية النّفر من الجنّ الذين استمعوا الوحي ـ فيما بلغني ـ: حسّاً، ومسّاً، وشاصر، وناصر، واينا الأرد، وأينين، والأحقم[٢]. (٢: ٣٤٧).

قال: ثم قدِم رسول الله ﷺ مكّة، وقومهُ أشدَّ ما كانوا عليه من خِلافه وفراق دينه إلاَّ قليلاً مستضعفين ممّن آمن به. (٢: ٣٤٧).

٥٤ ـ وذكر بعضُهم أنَّ رسولَ الله ﷺ لما انصرف من الطّائف مريداً مكة مرَّ به بعضُ أهلِ مكّة، فقال له رسول الله ﷺ: هل أنت مبلّغ عنّي رسالة أرسِلك بها؟ قال: نعم، قال: ائت الأخْنَس بن شَرِيق، فقل له: يقول لك محمّد: هل أنت مجيري حتى أبلّغَ رسالة ربّي؟ قال: فأتاه، فقال له ذلك، فقال الأخْنَسُ: إنَّ الحليف لا يُجير على الصريح. قال: فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت سُهَيْلَ بن عمرو، فقل له: إنَّ محمّداً يقول لك: هل أنت مجيري حتى أبلِّغ رسالات ربِّي؟. فأتاه فقال له ذلك، قال: فقال: إنّ بني عامر بن لؤيّ لا تجير على بني كعب. قال: فرجع إلى النبي ﷺ، فأخبره، قال:

---

(١) حديث ضعيف. وفي أول إسناده الطبري شيخه ابن حميد وهو ضعيف، ويزيد بن زياد؛ قال البخاري: لا يتابع على حديثه وهو مع هذا من مراسيل محمد بن كعب القرظي. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٤١٥/ ٤١٧) عن الزهري مرسلاً. وعن موسى بن عقبة مرسلاً أيضاً وأخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق مرسلاً (٢/ ٧٢) وكذلك أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢١١) من طريق الواقدي وهو متروك. فالحديث ضعيف والله أعلم.
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير. قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٥): وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة.
قال العمري: وأما دعاؤه على ثقيف بقوله: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي... إلخ). ولقاؤه بعداس فلم يثبت من طريق صحيحة (صحيح السيرة ١/ ١٨٦). وقال أيضاً: وهذه المراسيل لا تقوىٰ ببعضها إذ الظاهر أن مخرجها واحد لأن ابن إسحاق وموسى بن عقبة تلميذان للزهري اهـ.

(٢) ذكر الطبري أسماء الجن الذين حضروا التلاوة عن ابن إسحاق بلاغاً وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ح ١٨٥٨٠) عن مجاهد وفي إسناده مجهول.

تعود؟ قال: نعم، قال: ائت المطعم بن عديّ، فقل له: إنَّ محمداً يقول لك: هل أنت مجيري حتى أبلِّغ رسالات ربي؟ قال: نعم، فلْيدخل، قال: فرجع الرّجل إليه فأخبره، وأصبح المطعِم بن عديّ قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه، فدخلوا المسجد، فلمّا رآه أبو جهل، قال: أمُجيرٌ أم متابع؟ قال: بل مجير، قال: فقال: قد أجرْنا مَنْ أجرَت، فدخل النبيّ ﷺ مكة؛ وأقام بها، فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة، فلما رآه أبو جهل، قال: هذا نبيّكم يا بني عبد مناف، قال عتبة بن ربيعة: ما تنكرُ أن يكونَ منّا نبيّ أو ملك! فأخبر بذلك النبيّ ﷺ ـ أوسمعه ـ فأتاهم، فقال: أمّا أنتَ يا عُتْبة بن ربيعة فوالله ما حميتَ لله ولا لرسوله؛ ولكنْ حميتَ لأنْفِك، وأما أنتَ يا أبا جهل بن هشام؛ فوالله لا يأتي عليك غير كبير من الدّهر حتى تضحك قليلاً وتبكي كثيراً. وأمّا أنتم يا معشر الملأ من قريش؛ فوالله لا يأتي عليكم غير كبير من الدّهر حتى تدخلوا فيما تنكرون، وأنتم كارهون [(١)].

٥٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمَة، قال: وحدّثني محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا محمد بن مسلِم بن شهاب الزهريّ: أنّ رسولَ الله ﷺ أتى كِنْدة في منازلهم، وفيهم سيّد لهم، يقال له: مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرَض عليهم نفسَه، فأبوْا عليه [(٢)].

٥٦ ـ حدَّثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن حُصَيْن: أنَّه أتى كلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرَض عليهم نفسَه؛ حتى إنَّه ليَقول لهم: يا بني عبد الله، إن الله قد أحسن اسم

---

(١) ذكره الطبري بلا إسناد فقال: وذكر بعضهم مسألة إجارة المطعم بن عدي لرسول الله ﷺ بعد رجوعه من الطائف أخرجه كذلك ابن سعد في طبقاته (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) من طريق الواقدي وفيه صد أهل الطائف له ثم خروجه من عندهم واستماع الجن لقراءته ثم دخوله في جوار المطعم، وإسناده ضعيف فالواقدي متروك وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلاغاً. فالحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف وكذلك رواه ابن هشام في السيرة (٢/ ٧٥) من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلاً. فالحديث ضعيف والله أعلم.

أبيكم. فلم يقبَلوا منه ما عَرَض عليهم[(١)] .

٥٧ - حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: قال محمَّد بن إسحاق: حدَّثني بعضُ أصحابنا ، عن عبد الله بن كعب بن مالك: أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى بني حَنِيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله ، وعَرَض عليهم نفسَه؛ فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ ردّاً عليه منهم[(٢)] .

٥٨ - حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ: أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله ، وعَرَض عليهم نفسَه ، فقال رجل منهم ، يقال له: بَيْحَرَةَ بن فراس: والله لو أنّي أخذت هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب. ثم قال له: أرأيتَ إن نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرَك الله على مَنْ خالفك؛ أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمرُ إلى الله يضعُه حيث يشاء. قال: فقال له: أفتُهدَفُ نحورُنا للعرب دونك ، فإذا ظهرتَ كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجةَ لنا بأمرك. فأبَوْا عليه ، فلما صَدَر النَّاس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم؛ قد كانت أدركتْه السنّ؛ حتى لا يقدر على أن يوافيَ معهم الموسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه ، حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم؛ فلمَّا قدمُوا عليه ذلك العام، سألهم عمّا كان في موسمهم ، فقالوا: جاءنا فتىً من قريش ، ثم أحد بني عبد المطّلب ، يزعم: أنه نبيّ ، ويدعو إلى أن نمنعه ونقوم معه؛ ونخرج به معنا إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخُ يده على رأسه ، ثم قال: يا بني عامر ، هل لها من تلاف! هل لذناباها من مطلب! والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قطّ! وإنّها لحق ، فأين كان رأيكم عنه!

فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره؛ كلّما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعُو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرِض عليهم نفسَه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، لا يسمع بقادم يقدم من العرب؛ له اسمٌ وشرفٌ إلا تصدَّى له

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٧٥) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين مرسلاً. فالحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٧٥) عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن عبد الله بن كعب بن مالك (أي: أنه أبهم اسم شيخه) وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي (الطبقات ١/ ٢١٦) وهو متروك. فالحديث ضعيف والله أعلم.

فدَعاه إلى الله ، وعَرَض عليه ماعنده[١] . (٢ : ٣٥٠/ ٣٥١) .

٥٩ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثنا محمّد بن إسحاق ، قال: حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة الظَّفريّ عن أشياخ من قومه ، قالوا: قدِم سُوَيد بن صامت ـ أخو بني عمرو بن عوف ـ مكة حاجّاً أو معتمراً ، قال: وكان سُوَيد إنما يسميه قومه فيهم: الكامل ، لجلَدِه وشِعْره ، ونسبه وشرفه؛ وهو الذّي يقول:

ألا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَو تَرَى ... مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ ساءَك ما يَفْرِي
مَقَالَتُهُ كالشَّحْمِ ما كان شاهداً ... وبالغَيْبِ مأْثورٌ على ثغْرَةِ النَّحْر
يَسُرُّك بادِيهِ وتحْتَ أدِيمه ... نَميمَةُ غِشٍّ تَبْتَري عَقِبَ الظَّهرِ
تُبينُ لك العَيْنانِ ما هُوَ كاتِمٌ ... ولا جِنَّ بالبَغْضَاءِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ
فَرِشْنِي بخَيرٍ طالما قَدْ بَرَيْتَني ... وخَيْرُ المَوالي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْري

مع أشعار له كثيرة يقولها.

قال: فتصدَّى له رسول الله ﷺ حين سمع به ، فدَعاه إلى الله وإلى الإسلام. قال: فقال له سُويدٌ: فلعلّ الذي معك مثلُ الذي معي! فقال له رسولُ الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلَّة لقمان ـ يعني: حكمة لقمان ـ فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها عليّ ، فعرضها عليه ، فقال: إنَّ هذا لكلام حَسَنٌ ، معي أفضلُ من هذا؛ قرآن أنزله الله عليّ ، هدى ونورٌ. قال: فتلا عليه رسولُ الله ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعُد منه ، وقال: إن هذا لقولٌ حَسَنٌ.

ثم انصرف عنه ، وقدِم المدينة ، فلم يلبَثْ أن قَتَلتْه الخزرج؛ فإنْ كان قومه لَيقولونَ: قد قُتِل وهو مُسْلِمٌ ، وكان قتلهُ قبل بُعاث[٢] . (٢ : ٣٥١/ ٣٥٢) .

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث ضعيف أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٧٦) من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلاً وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٠٠) من طريق الكلبي وهو ضعيف وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢١٦) من طريق الواقدي وهو متروك.

(٢) إسناده ضعيف والحديث ضعيف فقد أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٧٧) من طريق عاصم الأنصاري عن أشياخ من قومه وهو ضعيف لإبهامه أسماء هؤلاء الشيوخ. وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٩) من الطريق نفسه (عاصم عن أشياخ في قومه) والله أعلم.

لقاء رسول الله ﷺ بوفد الأنصار من الخزرج:

قال: فلمّا أراد الله عزّ وجلَّ إظهارَ دينه وإعزاز نبيِّه، وإنجازَ موعده له، خرج رسولُ الله ﷺ في الموسم الذي لقِيَ فيه النفر من الأنصار، فعرَضَ نفسَه على قبائل العرب؛ كما كان يصنع في كلّ موسم؛ فبينا هو عند العَقَبة إذ لقيَ رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

٦٠ ـ قال ابن حُمَيد: قال سلمة: قال محمّد بن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قَتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيَهم رسولُ الله ﷺ، قال لهم: مَنْ أنتم؟ قالوا: نفرٌ من الخزرج، قال: أمِنْ موالي يهودَ؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون حتى أكلّمكم؟ قالوا: بلَى، قال: فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزّ وجلَّ، وعَرَض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن.

قال: وكان ممّا صَنع الله لهم به في الإسلام: أنَّ يهودَ كانوا معهم ببلادهم، وكانوا أهلَ كتاب وعِلْم، وكانوا أهلَ شرك، أصحابَ أوثان، وكانوا قد عزُّوهم[1] ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيّاً الآن مبعوثٌ قد أظلّ زمانه، نتَّبعه ونقتلكم معه قَتْلَ عاد وإرَم. فلما كلَّم رسول الله ﷺ أولئك النَّفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضُهم لبعض: تعلمُنَّ والله إنَّه للنبيّ الذي تُوعِدكم به يهود، فلا يَسْبقُنَّكُم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدَّقوه، وقبِلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركْنا قومنا، ولا قوم بينَهم من العداوة والشرّ ما بينهم؛ وعسى الله أن يجمَعَهُم بك، وسنقدَم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرضُ عليهم الذي أجبْناك إليه من هذا الدين؛ فإنْ يجمعهم الله عليه فلا رجلَ أعزّ منك. ثم انصرفوا عن رسولِ الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدَّقوا.

وهم ـ فيما ذُكر لي ـ ستّة نَفَر من الخزرج: منهم من بني النّجار ـ وهم تَيم الله ـ ثم من بني مالك بن النّجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أسعَدُ بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النّجار؛ وهو أبو أمامة؛ وعَوْف بن الحارث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجار؛ وهو ابن عفراء.

ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم

(١) عزُّوهم: غلبوهم وقهروهم.

ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق.

ومن بني سَلِمة بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر؛ ثم من بني سواد قُطْبة بن عامر بن حَدِيدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة.

ومن بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة عُقْبَة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام.

ومن بني عُبَيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلِمة جابرُ بنُ عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عُبيد.

قال: فلما قَدِمُوا المدينة على قومهم، ذكروا لهم رسولَ الله ﷺ، ودعوْهم إلى الإسلام؛ حتى فشا فيهم فلم تَبْقَ دارٌ من دُور الأنصار إلاَّ وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ؛ حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسمَ من الأنصار اثنا عَشَر رجلاً، فلقوه بالعَقَبة، وهي العَقَبة الأولى، فبايعوا رسولَ الله ﷺ على بَيْعة النساء؛ وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب؛ منهم من بني النَّجار: أسعد بن زُرارة ابن عُدَس بن عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار؛ وهو أبو أمامة؛ وعَوْف ومُعاذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجار؛ وهما ابنا عَفْراء.

ومن بني زُرَيق بن عامر: رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق، وذكوان بن عبد قيس بن خلْدة بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق.

ومن بني عَوْف بن الخزْرج، ثم من بني غَنْم بن عوف ـ وهم القواقل ـ: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصْرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج، وأبو عبد الرحمن؛ وهو يزيد بن ثعلبة بن خَزْمة بن أصْرم بن عمرو بن عَمَّارة، من بني غُضَيْنة من بَلِيّ، حليف لهم.

ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عَباس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غَنْم بن سالم بن عَوْف.

ومن بني سَلِمة ، ثم من بني حَرَام ، عُقْبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حَرام بن كعب بن غَنْم بن كَعْب بن سلِمة .

ومن بني سَواد قُطْبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلِمة .

وشهدها من الأوْس بنُ حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني الأشْهل أبو الهيثم بن التَّيِّهان؛ اسمه مالك ، حليف لهم .

ومن بني عمرو بن عوف عُوَيم بن ساعدة بن صَلْعجة ، حليف لهم[(١)]. (٢/ ٣٥٣/ ٣٥٤/ ٣٥٥/ ٣٥٦).

٦٢ ـ حدَّثنا ابن حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلمَة ، قال: قال محمّد بن إسحاق: فحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أنَّ رسول الله ﷺ قال للنقباء: أنتمْ على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريّين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي ، قالوا: نعم[(٢)]. (٢ : ٣٦٣).

٦٣ ـ قال أبو جعفر: وقال غيْر ابن إسحاق: كان مَقدمُ مَنْ قدم على النبيّ ﷺ للبيعة من الأنصار في ذي الحجّة ، وأقام رسول الله ﷺ بعدهم بمكّة بقيّة ذي الحجة من تلك السنة ، والمحرّم وصفر؛ وخرج مهاجراً إلى المدينة في شهر ربيع الأول؛ وقدِمها يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خَلتْ منه[(٣)]. (٢ : ٣٦٥/ ٣٦٦).

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث ضعيف فقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٣/ ٣٣٤/ ٣٣٥) عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن أشياخ من قومه (هكذا مبهماً أسماءهم) ولكن بشيء من الاختصار وخاصة في ذكر الأسماء والأنساب فقال (٢/ ٤٣٥): وذكر أنسابهم إلاَّ أني اختصرتها ، وكذلك رواه ابن سعد في طبقاته (١ :٢١٧/ ٢١٨/ ٢١٩) ذكر دعاء رسول الله ﷺ الأوس والخزرج مع اختلافٍ في الألفاظ وهو ضعيف كذلك لأنه من طريق الواقدي وهو متروك وأصل الرواية متفرقاً عن ابن إسحاق مرسلاً في سيرة ابن هشام. أي كما عند الطبري متفرقاً مرسلاً عن ابن إسحاق بدء إسلام الأنصار (٢/ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣) وهو ضعيف كما سبق والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة مرسلاً من طريق ابن إسحاق (٢/ ١٠٠).

(٣) لم ينسب الطبري هذا الكلام إلى قائله ولكن أخرج البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦٥) عن عروة بن الزبير: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر. وإسناده مرسل.

=

٦٤ ـ وحدَّثني عليّ بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصَّمد بن عبد الوارث ـ قال عليّ بن نصر: حدَّثنا عبد الصَّمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث: حدَّثني أبي ـ قال: حدَّثنا أبان العطّار ، قال: حدَّثنا هشام بن عُروة ، عن عُروة: أنَّه قال: لمّا رجع من أرض الحبشة من رَجع منها ممّن كان هاجر إليها قبل هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة ، جعل أهلَ الإسلام يزدادون ويكثرون ، وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناسٌ كثير ، وفشا بالمدينة الإسلام؛ فطفِق أهلُ المدينة يأتونَ رسول الله ﷺ بمكّة ، فلمّا رأت ذلك قريش تذامرت على أنْ يفتنوهم ، ويشتدّوا عليهم ، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة ، وكانت فتنتيْن: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة ، حين أمرهم بها ، وأذن لهم في الخروج إليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوْا من يأتيهم من أهل المدينة.

ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً ، رؤوس الَّذين أسلموا ، فوافوْه بالحجّ فبايعوه بالعقَبة ، وأعطوه عهودهم؛ عَلى أنّا منك وأنت منّا ، وعلى أنه من جاء من أصحابك أوجئتنا فإنّا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدَّت عليهم قريش عند ذلك ، فأمر رسولُ الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة؛ وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج ، وهي التي أنزل الله عزّ وجلّ فيها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[1] (٢ : ٣٦٦).

٦٥ ـ حدَّثنا ابن حُميد ، قال: حدَّثنا سَلمَة ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم ، أنّهم

= وأخرج (٢/٤٦٦) من طريق موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب الزهري: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر. وإسناده مرسل أيضاً. ولعل الطبري يعني بقوله: (وقال غير ابن إسحاق) موسىٰ بن عقبة صاحب المغازي والله أعلم.
أما موعد الهجرة فستطرق إليه في حينه إن شاء الله تعالى.

(١) إسناده مرسل وأما عبارة [ثم إنه جاء رسول الله ﷺ المدينة سبعون نقيباً ، رؤوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم] فصحيح وقد مر أن ذكر في القسم الصحيح في السيرة. (راجع تخريج أحاديث بيعة العقبة الثانية في القسم الصحيح).

أتوا عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول ـ يعني قريشاً ـ فقالوا مثل ما ذكر كعْب بن مالك من القول لهم ، فقال لهم : إنَّ هذا لأمْرٌ جسيم ؛ ما كان قومي ليتفوَّتوا عليَّ بمثل هذا وما علمته كان . فانصرفوا عنه ، وتفرَّق النّاس مِنْ مِنىً ، فتنطّس القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بالحاجر ، والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ وكلاهما كان نقيباً ؛ فأمّا المنذر فأعجز القوم ، وأمّا سعد فأخذوه ، وربطوا يديه إلى عنقه بِنِسْع رَحْله ، ثمّ أقبلوا به حتى أدخلوه مكّة ، يضربونه ويجبِذونه بجُمَّته ـ وكان ذا شَعَر كثير ـ فقال سعد : فوالله إنّي لفي أيديهم ؛ إذ طلع عَلَيَّ نفر من قريش ؛ فيهم رجُلٌ أبيض وَضِيءٌ شَعْشاع حلو من الرّجال . قال : قلت : إن يكن عند أحدٍ من القوم خيْر فعند هذا ، فلمّا دنا منّي رفع يديه فلطمني لطمةً شديدةً . قال : قلت في نفسي : والله ما عندهم بعد هذا خير . قال : فوالله إنّي لفي أيديهم يسحبونني ؛ إذ أوى إليّ رجل منهم ممّن معهم ، فقال : ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهدٌ! قال : قلتُ : بلَى والله ، لقد كنت أجِيرُ لجبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف تِجَارَهُ ، وأمنعهم ممّن أراد ظلمهم ببلادي ؛ وللحارث بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف . قال : ويحَك! فاهتِف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إنَّ رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ؛ وإنَّه ليَهتف بكما ، ويذكُر : أنَّ بينه وبينكما جواراً ، قالا : ومَنْ هو؟ قال : سعد بن عبادة ، قالاَ : صَدَقَ والله إن كان ليجير تجارنا ، ويمنعهم أن يظلَموا ببلده . قال : فجاءا فخلَّصا سعداً من أيديهم وانطلق . وكان الذي لَكم سعداً سُهَيل بن عمرو ، أخو بني عامر بن لؤي[1] . (٢ : ٣٦٧/ ٣٦٨) .

٦٦ ـ قال أبو جعفر : فلما قدِموا المدينة ، أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من أهل الشِّرْك ؛ منهم عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سلِمة ، وكان ابنه مُعاذ بن عمرو قد شهد العقَبة ، وبايع رسولَ الله ﷺ في فتيان منهم ، وبايع رسول الله ﷺ مَنْ بايع من الأوس والخزرج

(١) إسناده ضعيف ، وكذلك أخرجه ابن هشام مرسلاً من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر (السيرة ٢/ ١٠٣) .

في العقَبة الآخرة؛ وهي بيعة الحرب حين أذن الله عزّ وجلّ في القتال بشروط غير الشروط في العقَبة الأولى، وأمّا الأولى فإنّما كانت على بيعة النساء؛ على ما ذكرت الخبر به عن عبادة بن الصامت قبل؛ وكانت بيعة العقبة الثانية على حَرْب الأحمر والأسود على ما قد ذكرتُ قبل، عن عروة بن الزبير[١].

الهجرة إلى المدينة

قال أبو جعفر: فلمّا أذِن الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ في القتال، ونزل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾، وبايعه الأنصار على ما وصفتُ من بيعتِهم، أمَرَ رسولُ الله ﷺ أصحابه ممّن هو معه بمكّة من المسلمين بالهجرة والخروج إلى المدينة، واللُّحوق بإخوانهم من الأنصار؛ وقال: إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون فيها فخرجوا أرْسالاً، وأقام رسولُ الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربُّه بالخروج من مكة؛ فكان أول من هاجر من المدينة والهجرة إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش، ثم من بني مخزوم، أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر إلى المدينة قبل بَيْعة أصحاب العقبة رسولَ الله ﷺ بسنة، وكان قدِم على رسول الله ﷺ بمكّة من أرض الحبشة، فلما آذتْه قريش، وبلغه إسلامُ مَنْ أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً.

ثم كان أوّل مَنْ قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمَة، عامر بن ربيعة، حليف بني عديّ بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حَثْمَة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عَبيد بن عَوِيج بن عديّ بن كعب. ثم عبد الله بن جَحْش بن رِئَاب،

---

(١) إسناده ضعيف وقد ذكر الطبري اسم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. وأن ابنه معاذ بن عمرو كان قد أسلم وشهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ مع من بايعه من الأوس والخزرج وقد ذكر الطبري ذلك بلا سند.
قلنا: ولعمرو بن الجموح هذا قصة في إسلامه وأن ابنه معاذاً كان يرمي بصنم أبيه في مكان قذر ليلاً . . . إلى آخره.
والخبر رواه ابن إسحاق بلا سند (سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٥٦) كذلك من طريق ابن إسحاق هذا فالأثر ضعيف والله أعلم.

وأبو أحمد بن جَحْش ـ وكان رجلاً ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ـ ثم تتابع أصحابُ رسول اللهﷺ إلى المدينة أرسالاً .

وأقام رسول الله ﷺ بمكّة بعد أصحابه من المهاجرين؛ ينتظر أن يُؤذَن له في الهجرة. ولم يتخلَّف معه بمكّة أحد المهاجرين إلا أُخِذ فحبس أو فتن إلاَّ عليَّ بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قُحافة. وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول اللهﷺ : لا تعجلْ ، لعلَّ الله أن يجعل لك صاحباً ، فطمع أبو بكر أن يكونه ، فلما رأتْ قُرَيش أنّ رسولَ الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم ، بغير بلدهم ، ورأوْا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم مَنَعة ، فحذروا خروجَ رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنّـه قد أجمع أن يلحَقَ بهم لحربهم، فاجتمعوا لـه في دار النّدوة؛ وهي دار قُصيّ بن كِلاب ، التي كانت قريش لا تقضِي أمراً إلاَّ فيها ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول اللهﷺ حين خافوه[1] . (٢ : ٣٦٩/ ٣٧٠) .

---

(١) لقد صدّر الطبري رواياته في الهجرة بكلامه هذا بلا إسناد وقد ذكر تفاصيل هي :
١ ـ أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم .
٢ ـ ثم هاجر من بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي معه امرأته .
٣ ـ ثم عبد الله بن جحش بن رئاب وأبو أحمد بن جحش .
٤ ـ بقاء أبي بكر وعلي مع رسول اللهﷺ مع من بَقَوا في مكة .
قلنا : أما أول من هاجر فقد ذكرنا في تخريج أحاديث العقبة الأولى : أن مصعباً وابن أمّ مكتوم هما أول من هاجر كما ثبت في صحيح البخاري عن البراء (راجع تخريج الحديث ٤٣) .
أما كون أبي سلمة أول من هاجر فقد ذكره الطبري هنا بلا إسناد وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ١٢٢) بلا إسناد .
وأخرج ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٢٥) عن عائشة رضي الله عنها : لما صدر السبعون من عند رسول اللهﷺ . . . الحديث . وفيه : فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول اللهﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد . وإسناده ضعيف كما ترىٰ ففي أوله الواقدي وهو متروك .
ولكن أخرج كذلك من طريق ابن إسحاق رواية طويلة تصف محنة أبي سلمة وزوجته عندما عزم على الهجرة إلى المدينة (السيرة النبوية ٢/ ١٢٣) . وإسناده حسن . وقد تطرق ابن حجر إلى ما قاله عن كون أبي سلمة أول من هاجر ومعارضته بذلك لحديث البراء في الصحيح وحاول الجمع بينهما وذكرنا ذلك في تحقيق الحديث (٤٣) فراجعه هناك .
أما كون عامر بن ربيعة ثاني من هاجر بعد أبي سلمة ثم عبد الله بن جحش بن رئاب وأبي أحمد بن جحش فقد أخرجه أيضاً ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٥) من طريق ابن إسحاق=

٦٧ ـ قال أبو جعفر: زاد بعضُهم في هذه القصّة في هذا الموضع: وقال له: إنْ أتاك ابن أبي قُحافة، فأخبره أنّي توجّهت إلى ثوْر، فَمُرْهُ فليلْحَق بي، وأرسل إليّ بطعام، واستأجرْ لي دليلاً يدلّني على طريق المدينة؛ واشتر لي راحلةً. ثم مضى رسولُ اللهﷺ، وأعمى الله أبصارَ الذين كانوا يرصُدونه عنه، وخرج عليهم رسولُ اللهﷺ[1]. (٢: ٣٧٢).

٦٨ ـ فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدَّثني يزيد بن زياد، عن محمّد بن كعب القُرَظيّ، قال: اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هِشام، فقال وهم على بابه: إنَّ محمّداً يزعُم أنّكم إن تابعتمُوه على أمره كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم بُعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردنّ، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بُعثْتم بعد موتكم؛ فجعلت لكم نار تحرَّقون فيها.

قال: وخرج رسولُ اللهﷺ، فأخذ حَفنة من تراب، ثم قال: نعم، أنا أقول ذلك، أنت أحدُهم. وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يروْنه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم؛ وهو يتلو هذه الآيات من يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، فلم يبقَ منهم رجل إلاَّ وقد وضع على رأسه تراباً؛ ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

= معلقاً. وأخرج ابن سعد قصة إسلام أبي أحمد بن جحش مع أخويه عبد الله وعبيد الله في مكة ثم هجرتهما (أي أحمد وأخيه عبد الله، إلى المدينة) بروايتين كلاهما من طريق الواقدي وهو متروك (الطبقات ٤/ ١٠٢).

وكذلك ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦٤) وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف.

أما بقاء أبي بكر وعلي رضي الله عنهما مع من تخلفوا عن السابقين في الهجرة فهو ثابت في السيرة وسنتحدث عنه لاحقاً إن شاء الله.

(١) ذكر الطبري هذا الكلام بدون إسناد ولم يعين قائله.

فأتاهم آت ممّن لم يكن معهم ، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمّداً ، قال: خيّبكم الله! قد والله خرجَ عليكم محمد ، ثم ما تركَ منكم رجلاً إلاّ وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته؛ أفما تروْن ما بكم؟ قال: فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يطّلعون ، فيروْن عليّاً على الفراش متسجّياً ببُرْد رسول الله ﷺ ، فيقولون: والله إنّ هذا لمحمّد نائم ، عليه بُردُه؛ فلم يبرحُوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام عليّ عن الفراش ، فقالوا: والله لقد صَدقَنا الذي كان حدَّثنا ، فكان ممّا نزل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ ، وقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾[(١)] .

٦٩ ـ وقد زعم بعضُهم: أنّ أبا بكر أتى عليّاً فسأله عن نبيّ الله ﷺ فأخبره: أنه لحِقَ بالغار من ثور ، وقال: إن كان لك فيه حاجةٌ فالحقْه ، فخرج أبو بكر مسرعاً ، فلحق نبيّ الله ﷺ في الطّريق ، فسمع رسول الله ﷺ جَرْسَ أبي بكر في ظلْمة اللّيل ، فحسبه من المشركين ، فأسرع رسولُ الله ﷺ المشيَ ، فانقطع قَبالُ نعله ففلق إبهامَه حَجَرٌ فكثر دمها ، وأسرع السعيَ ، فخاف أبو بكر أن يشقّ على رسول الله ﷺ ، فرفع صوته ، وتكلّم ، فعرفه رسولُ الله ﷺ فقام حتى أتاه ، فانطلقا ورجْل رسول الله ﷺ تستنُّ دماً؛ حتى انتهى إلى الغار مع الصّبح؛ فدخلاه. وأصبح الرّهط الذين كانوا يرصُدون رسول الله ﷺ ، فدخلوا الدّار ، وقام عليّ عليه السّلام عن فراشه ، فلما دنوْا منه عرفوه ، فقالوا له: أين صاحبُك؟ قال: لا أدرِي ، أو رَقيباً كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج؛ فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد ، فحبسوه ساعة ثم تركوه ، ونجّىٰ الله رسولَه من مكرهم وأنزل عليه في ذلك: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

---

(١) إسناده ضعيف وهو خبر ضعيف قد أخرجه ابن هشام بتمامه عن ابن إسحاق مرسلاً (السيرة النبوية ٢/١٣٩) وهو جزء من حديث عند ابن سعد (١/٢٢٨) من طريق الواقدي وهو متروك.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(١)].

٧٠ ـ فحُدّثت أنه لم يبقَ فيهم إلاّ يومين ـ وتزعم بنو عمرو بن عوف أنْ قد أقام فيهم أفضلَ من ذلك ـ فاقتاد راحلتَه فاتَّبعَتْه حتى دخل في دُور بني النجَّار، فأراهم رسولُ الله ﷺ مِرْبداً كان بين ظهريْ دورهم[(٢)]. (٢ : ٣٧٧).

٧١ ـ حدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق، قال: وحدّثت عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبـوكِ يابنـة أبي بكر؟ قلت: لا أدرِي والله أين أبـي! قالت: فرفع أبو جهل يَدَه ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطم خدي لطمة طـرح منهـا قُرْطِي. قالت: ثم انصرفوا ومكثنا ثلاثَ ليال، لا ندري أين توجَّه رسولُ الله ﷺ؛ حتى أقبلَ رجل من الجِنّ، من أسفل مكَّة يغنّي بأبيات من الشّعر

---

(١) ذكر الطبري هذا الكلام عن بعضهم ولم يبيّن من هم ويبدو أنه ذكره من باب رواية ما سمع من غير الاعتداد به، لأنه قال: وقد زعم بعضهم.
قلنا: والروايات الصحيحة التي سنتطرق إليها لاحقاً تخالف تماماً ما جاء هنا.
وقد أخرج أحمد في المسند (٥/ ٢٦ ـ ٢٧) (طبعة شاكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ انطلق إلى الغار من بيته حيث حاصره المشركون يريدون قتله... الحديث. وفيه: فجاء أبو بكر وعلي نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال: فقال يا نبي الله فقال له علي: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه.
قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار... الحديث.
وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة فيه لين (المجمع ٩/ ١٢٠).
وقال ابن حبان: كان ممن يخطىء، لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك. وقال أيضاً: فأرى أن لا يحتج بما انفرد من الرواية (المجروحين ٣/ ١١٢) قلنا: وصحح العلامة شاكر إسناده وحسّنه العمري (صحيح السيرة ١/ ٢١٠) ولكنه قال في (١/ ٢١١): لقد كان غار ثور قد تحدد منطلقاً للهجرة وضرب الموعد مع الدليل في ذلك المكان وكان خروج المصطفى والصديق إلى الغار ليلاً. ولا تقوىٰ هذه الرواية على معارضة ما في الصحيح ولكن يمكن التوفيق بينهما لأن رواية الصحيح ليست صريحة في ركوبهما من بيت الصديق رضي الله عنه. فإذا افترضنا أن اصطحابهما معاً جرى من بئر ميمون أمكن التوفيق بين الروايتين.
(٢) ذكر الطبري هذا الكلام بلاغاً.

غناء العرب والنّاس يتّبعونه؛ يسمعون صَوْتَهُ وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة ، وهو يقول:

جَزَى اللهُ رَبُّ النـاسِ خَيْرَ جَزَائِـهِ   رَفِيقَيْـنِ حَـلاَّ خَيْمَتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ
هُمَـا نَـزَلاهـا بـالهُـدَى وَاغْتَـدَوْا بِـهِ   فـأفلَـحَ مَـنْ أَمْسَـى رَفِيـقَ مُحَمَّـدِ
لِيَهْـنِ بَنِـي كَعْـبٍ مَكَـانُ فَتَـاتِهِـم   ومَقْعَـدُهـا لِلْمـؤْمِنِيـنَ بِمَـرْصَـدِ

قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجّه رسول الله ﷺ ، وأنّ وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن أُريقط دليلهما[١]. (٢ : ٣٧٩/ ٣٨٠).

٧٢ ـ قال أبو جعفر: حدّثني أحمد بن المقدام العجليّ ، قال: حدَّثنا هشام ابن محمّد بن السَّائب الكلبيّ ، قال: حدَّثنا عبد الحميد بن أبي عبْس بن محمّد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه ، قال: سمعتْ قريش قائلاً يقول في الليل على أبي قُبَيْس:

فـإِنْ يُسْلِـمِ السَّعْـدَانِ يُصْبِـحْ مُحَمَّـدٌ   بمَكَّـةَ لا يَخْشَـى خِـلافَ المُخَـالِـفِ

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: مَنِ السَّعْدان؟ سَعْدُ بكر ، سَعْدُ تميم ، سعد هُذَيْم! فلمَّا كان في الليلة الثانية ، سمعوه يقول:

أيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِراً   ويا سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجَيْنِ الغَطَارِفِ
أجيبـا إلـى دَاعِـي الْهُـدَى وتمنَّيَـا   عَلـى اللهِ فـي الفِرْدَوْسِ مُنْيَـةَ عَـارِفِ
فَـإِنَّ ثَـوَابَ اللهِ للطَّـالِـبِ الْهُـدَى   جِنَـانٌ مِـنَ الفِـرْدَوْسِ ذات رَفَـارِفِ

فلما أصبحوا ، قال أبو سفيان: هو والله سعد بن مُعاذ وسعد بن عبادة[٢]. (٢ : ٣٨٠/ ٣٨١).

٧٣ ـ فنزل رسولُ الله ﷺ ـ فيما يذكرون ـ على كُلْثوم بن هِدْم ، أخي بني

---

(١) إسناده ضعيف وقد أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٣/ ١٤٥) من طريق ابن إسحاق قال: فحدّثت عن أسماء بنت أبي بكر: أنها قالت: . . . . الحديث فالإسناد منقطع. فالأثر ضعيف والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف جداً فهو من طريق الكلبي الذي قال فيه الدارقطني: متروك ، وقال أحمد بن حنبل: ما ظننت أن أحداً يحدث عنه (اللسان ٧/ ٢٧٠/ ت ٩٠١٣).

عمرو بن عَوْف ، ثم أحد بني عُبيد ، ويقال: بل نزل على سعد بن خَيْثَمة.

ويقول مَنْ يذكُر أنه نزل على كُلثوم بن هدم: إنّما كانَ رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كُلثوم بن هِدْم ، جلس للناس في بيت سَعْد بن خيثمة؛ وذلك أنه كان عَزَباً لا أهلَ له ، وكان منازلُ العزَّاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين عنده؛ فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة: بيت العزّاب ، فالله أعلم أيّ ذلك كان ، كلاًّ قد سمعنا.

ونزل أبو بكر بن أبي قُحافة على خُبَيب بن أسَاف ، أخي بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح ، ويقول قائل: كان منزلهُ على خارجة بن زيد بن أبي زُهَير ، أخي بني الحارث بن الخزرج[1]. (٢: ٣٨٢).

٧٤ ـ وأقام عليّ بن أبي طالب رضيَ الله عنه بمكّة ثلاث ليالٍ وأيّامها؛ حتّى أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائعَ التي كانت عنده إلى النَّاس؛ حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ ، فنزل معه على كُلْثوم بن هِدْم ، فكان عليّ يقول: وإنّما كانت إقامته بقُبَاء على امرأة لا زوْجَ لها مسلمة ، ليلة أو ليلتين ، وكان يقول: كنتُ نزلت بقُباء على امرأة لا زوْج لها مسلمة ، فرأيتُ إنساناً يأتيها في جَوْف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه ، قال: فاستربْتُ لشأنه ، فقلت لها: يا أمَة الله ، مَنْ هذا الرجل الذي يضرب عليك بابَك كلّ ليلة فتخرجين إليه ، فيعطيك شيئاً ، ما أدري ما هو؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك! قالت: هذا سَهْل بن حُنَيف بن واهب ، قد عرفَ أنّي امرأة لا أحدَ لي؛ فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسَّرها ، ثم جاءني بها ، وقال: احتطبي بهذا. فكان عليّ بن أبي طالب يأثر ذلك مِن أمر سهل بن حُنَيف حين هلك عنده بالعراق.

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: حدَّثني هذا الحديث عليّ بن هند بن سعد بن سهل بن حُنَيف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[2]. (٢: ٣٨٢/ ٣٨٣).

---

(١) ذكر الطبري هذا الكلام دون إسناده فقال: فيما يذكرون. وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً. والله أعلم.

(٢) ذكر الطبري إسناد هذه القصة في آخر الكلام وهو إسناد ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق به بهذا الإسناد الضعيف فالأثر ضعيف والله أعلم.

٧٥ ـ قـال أبـو جعفـر: واختلـف السَّلفُ مـن أهـلِ العلـم فـي مـدّة مقـام رسول الله ﷺ بمكّة بعدما استنبىء، فقال بعضهم: كانت مدّة مقامه بها إلى أن هاجر إلى المدينة عشر سنين.

ذكر من قال ذلك:

حدَّثنا ابن المثنَّى، قال: حدَّثنا يحيى بن محمّد بن قيس المدنيّ ـ يقال له: أبو زُكَيْر ـ قال: سمعتُ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ بُعِثَ على رأس أربعين، فأقام بمكّة عشراً[١]. (٢: ٣٨٣).

٧٦ ـ حدَّثني الحسين بن نصر الآمُليّ، قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسى، عن شَيْبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن؛ قال: أخبرتْني عائشة وابنُ عبّاس أنَّ رسولَ الله ﷺ لبث بمكة عشر سنين، ينزل عليه القرآن[٢]. (٢: ٣٨٣/ ٣٨٤).

٧٧ ـ حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا عبد الوهاب، قال: حدَّثنا يحيىٰ بن سعيد، قال: سمعتُ سعيد بن المسيّب، يقول: أنزل على رسول الله ﷺ القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين، فأقام بمكّة عشراً[٣]. (٢: ٣٨٤).

٧٨ ـ حدَّثني أحمد بن ثابت الرَّازيّ، قال: حدَّثنا أحمد، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد عن هشام، عن عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل على النبيّ ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، فمكث بمكّة عشراً[٤]. (٢: ٣٨٤).

٧٩ ـ قال أبو جعفر: وقد وافق قولُ مَنْ قال: بُعِث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة قول أبي قيس صِرْمة بن أبي أنَس، أخي بني عديّ بن النّجار، في قصيدته التي يقول فيها، وهو يصف كرامة الله إيَّاهم بما أكرمهم به من الإسلام، ونزول نبيّ الله ﷺ عليهم:

---

(١) إسناده ضعيف، وراجع قسم الصحيح من السيرة للوقوف على الروايات الصحيحة في تعيين مدة مكوثه بمكة بعد نزول الوحي ومكثه بالمدينة حتى الوفاة.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) إسناده مرسل.

(٤) إسناده ضعيف.

ثَوى في قُرَيْش بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يـذَكِّـرُ لـو يَلْقـى صَـدِيقـاً مـواتِيَـا!
وَيعْـرِضُ فـي أَهْـلِ المَـوَاسِـمِ نَفْسَـهُ فَلَمْ يرَ مَنْ يؤوِي ، ولَمْ يرَ داعِيا
فلمَّـا أتـانـا أظْهَـرَ اللهُ دِينَـهُ فـأصْبَـحَ مَسْـرُوراً بطَيْبَـةَ رَاضِيَـا
وألْفَى صَدِيقاً واطْمَأنَّتْ به النَّوَى وكـان لـه عَـوْنـاً مِـنَ اللهِ بـاديـا
يَقُـصُّ لنـا مـا قـال نُـوحٌ لقَـوْمِـهِ وما قال مُوسَى إذْ أجابَ المُنادِيا
وأصْبَحَ لاَ يَخْشَى مِنَ النَّاس واحداً قريباً ، ولا يَخْشَى من النَّاس نائيا
بَـذَلْنـا لـه الأَمْـوالَ مـنْ جُـلِّ مَـالنـا وأنْفُسنـا عنـد الْـوَغـى والتَّـآسيـا
ونعلَـمُ أن اللهَ لا شـيءَ غيـره ونعلَـمُ أنَّ اللهَ أفْضَـلُ هـاديـا

فأخبر أبو القيس في قصيدته هذه أن مقام رسول الله ﷺ في قومه قريش كان بعد ما استنبىء وصَدَع بالوحي من الله بضع عشرة حجّة[1] . (٢ : ٣٨٥/ ٣٨٦) .

٨٠ - قال أبو جعفر : وقد روى عن الشعبيّ أنّ إسرافيل قُرن برسول الله ﷺ قبل أن يوحَى إليه ثلاث سنين .

حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر الواقديّ ، قال : حدَّثنا الثوريّ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبيّ - قال : وحدَّثنا إملاءً من لفظه منصورٌ عن الأشعث ، عن الشعبيّ - قال : قُرن إسرافيل بنبوّة رسولِ الله ﷺ ثلاث سنين ، يسمع حسّه ، ولا يرى شخصه . ثم كان بعد ذلك جبريلُ عليه السلام . قال الواقديّ : فذكرتُ ذلك لمحمّد بن صالح بن دينار ، فقال : والله يا بن أخي لقد سمعت عبدَ الله بن أبي بكر بن حَزْم ، وعاصم بن عمر بن قتادة يحدّثان في المسجد ورجل عراقيّ يقول لهما هذا ، فأنكراه جميعاً وقالا : ما سمعنا ولا علمنا إلاَّ أنَّ جبريل هو الذي قُرن به ، وكان يأتيه بالوحي من يوم نُبِّىء إلى أن توفّي ﷺ[2] . (٢ : ٣٨٦/ ٣٨٧) .

٨١ - حدَّثنا ابن المثنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عديّ عن داود ، عن عامر ، قال : أنزلتْ عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلّمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلمّا مضت ثلاث

(١) ذكر أبو جعفر هذا الكلام بلاغاً بلا إسناد .
(٢) إسناده ضعيف .

سنين قرن بنبوّته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكّة وعشر سنين بالمدينة [(١)]. (٢ : ٣٨٧)

قال أبو جعفر : فلعلّ الذين قالوا : كان مقامُه بمكّة بعد الوحي عشراً ؛ عدُّوا مقامَه بها من حين أتاه جبريل بالوحْي من الله عزّ وجلّ ، وأظهر الدعاء إلى توحيد الله . وعدّ الذين قالوا : كان مُقامه ثلاث عشرة سنة من أوّل الوقت الذي استنبىء فيه ؛ وكان إسرافيل المقرون به وهي السنون الثلاث التي لم يكن أمِرَ فيها بإظهار الدعوة .

٨٢ ـ وقد روي عن قتَادة غيرُ القولين اللّذين ذكرت ؛ وذلك ما حدَّثت عن رَوح بن عبادة ، قال : حدَّثنا سعيد ، عن قَتادة ، قال : نزل القرآن على رسول الله ﷺ ثمانيَ سنين بمكّة وعشراً بعدما هاجر ، وكان الحسن يقول : عشراً بمكة وعشراً بالمدينة [(٢)]. (٢ : ٣٨٧)

ذكر الوقت الذي عمل فيه التأريخ

٨٣ ـ قال أبو جعفر : ولما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة ، أمر بالتأريخ فيما قيل . حدَّثني زكرياء بن يحيىٰ بن أبي زائدة ، قال : حدَّثنا أبو عاصم عن ابن جُرَيج ، عن أبي سلمة ، عن ابن شهاب : أنَّ النبيّ ﷺ لما قدم المدينة ـ وقدمها في شهر ربيع الأول ـ أمر بالتأريخ .

قال أبو جعفر : فذكر أنَّهم كانوا يؤرّخون بالشهْر والشهرين من مَقْدَمه إلى أن تمت السنة [(٣)] (٢ : ٣٨٨)

وقد قيل : إنَّ أول مَنْ أمر بالتأريخ في الإسلام عمر بن الخطاب ، رحمه الله .

ذكر الأخبار الواردة بذلك :

---

(١) إسناده ضعيف وفي متنه غرابة .

(٢) إسناده ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف وقد غربه ابن حجر إلى الحاكم في الإكليل من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن الزهري ولفظه : (أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتأريخ فكتب في ربيع الأول) قال ابن حجر : وهذا معضل والمشهور خلافه كما سيأتي (الفتح ٧/ ٢٦٨) .

٨٤ ـ حدَّثني محمد بن إسماعيل ، قال: حدَّثنا أبو نعيم ، قال: حدَّثنا حَبَّان ابن عليّ العَنَزِيّ عن مُجالد ، عن الشعبيّ ، قال: كتب أبو موسى الأشعريّ إلى عمر: إنَّه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ. قال: فجمع عمر النّاس للمشورة ، فقال بعضُهم: أرّخْ لمبعثِ رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: لمهاجَر رسول الله ﷺ ، فقال عمر: لا بل نؤرّخ لمهاجَر رسولِ الله ﷺ ، فإنَّ مهاجَرَه فرق بين الحقّ والباطل[١]. (٢ : ٣٨٨).

٨٥ ـ حدّثني محمّد بن إسماعيل ، قال: حدَّثنا قُتيبة بن سعيد ، قال: حدَّثنا خالد بن حيّان أبو يزيد الخرَّاز عن فُرات بن سَلْمان ، عن ميمون بن مهران ، قال: رفِعَ إلى عمر صَكٌّ مَحلّه في شعبان ، فقال عمر: أيّ شعبان؟ الذي هو آت ، أو الذي نحن فيه؟ قال: ثم قال لأصحاب رسولِ الله ﷺ: ضعوا للنّاس شيئاً يعرِفونه ، فقال بعضُهم: اكتبُوا على تأريخ الرّوم ، فقيل: إنهم يكتبُون من عَهْدِ ذي القرنين؛ فهذا يطول. وقال بعضهم: اكتبوا على تأريخ الفرْس؛ فقيل: إنَّ الفرْس كلّما قام ملك طرح مَنْ كان قبله؛ فاجتمع رأيُهُم على أن ينظروا: كَمْ أقام رسول الله ﷺ بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين؛ فكتب التأريخ من هجرة رسول الله ﷺ[٢]. (٢ : ٣٨٨/ ٣٨٩).

٨٦ ـ حدِّثت عن أمية بن خالد ، وأبي داود الطّيالسيّ عن قرّة بن خالد السَّدوسيّ ، عن محمّد بن سيرين ، قال: قام رجلٌ إلى عمرَ بن الخطاب فقال: أرّخوا ، فقال عُمر: ما«أرّخوا»؟ قال: شيء تفعله الأعاجم ، يكتبون في شَهر كذا من سنة كذا ، فقال عمر بن الخطاب: حَسَنٌ ، فأرّخوا. فقالوا: من أيّ السنين نبدأ؟ قالوا: من مبعثِهِ ، وقالوا: من وفاتِهِ؛ ثم أجمعوا على الهجرة. ثم قالوا: فأيّ الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان ، ثم قالوا: المحرّم ، فهو منصَرَف الناس من

---

(١) إسناده ضعيف ولكن اتفاق الصحابة على بدء التأريخ في الإسلام بهجرة رسول الله ﷺ كما سيأتي في القسم الصحيح (١٣٣) وسنتحدث عن ذلك بعد الحديث (٢/ ١٤٠) إن شاء الله تعالى.

(٢) إسناده مرسل وقد نسب الحافظ ابن حجر إخراجه إلى الحاكم والبخاري في الأدب المفرد وغيرهما عن ميمون بن مهران مرسلاً.
وراجع تعليقنا بعد الحديث (٣/ ١٤٠) وبعد الحديث (١٤٢).

حَجِّهم؛ وهو شهر حرام ، فأجمعوا على المحرَّم[1]. (٢ : ٣٨٩).

٨٧ ـ حدَّثني محمَّد بن إسماعيل ، قال: حدَّثنا قتيبة بن سعيد ، قال: حدَّثنا نوح بن قيس الطَّاحيّ ، عن عثمان بن مِحْصن ، أنَّ ابنَ عباس كان يقول في: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ، قال: الفجر هو المحرّم ، فجْر السنة[2]. (٢ : ٣٩٠).

٨٨ ـ حدَّثني محمد بن إسماعيل ، قال: حدَّثنا أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَين ، قال: حدَّثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق؛ عن الأسود بن يزيد ، عن عُبيد بن عمير ، قال: إنَّ المحرّم شهرُ الله عزَّ وجلَّ ، وهو رأس السَّنة ، فيه يكسَى البيت ، ويؤرّخ التأريخ ، ويضرب فيه الورق ، وفيه يوم كان تاب فيه قوم ، فتاب الله عز وجل عليهم[3]. (٢ : ٣٩٠).

٨٩ ـ حدَّثني أحمد بن ثابت الرازيّ ، قال: حدَّثنا أحمد ، قال: حدَّثنا رَوْح بن عبادة ، قال: حدَّثنا زكرياء بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار: أنَّ أوَّل مَنْ أرّخ الكُتُب يعلى بن أميّة ، وهو باليمن ، وأنَّ النبي ﷺ قدم المدينة في شهر ربيع الأول ، وأنَّ النَّاس أرَّخوا لأوَّل السَّنة؛ وإنما أرَّخ النَّاس لمقدَم النبيّ ﷺ[4]. (٢ : ٣٩٠).

٩٠ ـ وقال عليّ بن مجاهد: عن محمَّد بن إسحاق ، عن الزهريّ. وعن محمَّد بن صالح ، عن الشعبيّ ، قالا: أرَّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عليه السَّلام إلى بنيان البيت ، حين بناه إبراهيم وإسماعيل ، ثم أرَّخ بنو إسماعيل من بُنيان البيت؛ حتى تفرَّقت ، فكان كلَّما خرج قوم من تهامة أرّخوا بمخرجهم ، ومن بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرّخون من خروج سعد ونَهْد وجهينة بني زيد من تهامة ، حتى مات كعب بن لؤي ، فأرّخوا من موت كعب بن لؤي إلى الفيل ،

---

(١) إسناده ضعيف وقد نسبة الحافظ في الفتح إلى ابن أبي خيثمة من طريق ابن سيرين (الفتح ٧/ ٢٦٩).
وراجع تعليقنا بعد الحديث (٢/ ١٤٠) و(٢/ ١٤٢).

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف.

(٤) إسناده ضعيف ، فشيخ الطبري هنا متهم بالكذب. وقد أخرج الحديث أحمد من طريق عمرو بن دينار وفيه انقطاع (الفتح ٧/ ٢٦٨).

فكان التأريخ من الفيل ، حتى أرَّخ عمر بنُ الخطّاب من الهجرة؛ وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانيَ عشرة[1] . (٢ : ٣٩٠/ ٣٩١) .

٩١ ـ حدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحَكَم ، قال: حدَّثنا نعيم بن حمّاد ، قال: حدَّثنا الدراورديّ عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال: سمعتُ سعيد بن المسيِّب ، يقول: جمع عمرُ بن الخطّاب النّاس ، فسألهم ، فقال: من أيّ يوم نكتب؟ فقال عليّ عليه السّلام: من يوم هاجرَ رسول الله ﷺ ، وتركَ أرض الشِّرْك ، ففعله عمر رضي الله عنه[2] . (٢ : ٣٩١) .

قال أبو جعفر: وهذا الذي رَوَاه عليّ بن مجاهد عمّن رواه عنه في تأريخ بني إسماعيل غيرُ بعيد من الحق؛ وذلك أنَّهم لم يكونوا يؤرّخون على أمر معروف يعمل به عامَّتهم ، وإنّما كان المؤرّخ منهم يؤرّخ بزمان قُحْمة كانت في ناحية من نواحي بلادهم ، ولزْبَةٍ أصابتهم؛ أو بالعامل كان يكون عليهم ، أو الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم؛ يدلّ على ذلك اختلافُ شعرائهم في تأريخاتهم؛ ولو كان لهم تأريخ على أمرٍ معروف ، وأصلٍ معمول عليه ، لم يختلف ذلك منهم.

ومن ذلك قول الربيع بن ضَبُع الفَزَارِيّ:

هأَنَذَا آمُلُ الْخُلُودَ وقَدْ ... أدْرَكَ عَقْلِي ومَوْلِدِي حُجُرَا

أبا امْرِيء الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ به ... هَيْهاتَ هَيْهاتَ طالَ ذَا عُمُرَا!

فأرَّخ عمْرَهُ بحجْر بن عمرو أبي امرىء القيس.

وقال نابغة بني جَعْدة:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإنّي ... مِنَ الشُّبَّانِ أزْمانَ الْخُنَانِ

فجعل النَّابغة تأريخَه ما أرَّخ بزمان علّة كانت فيهم عامّة.

وقال آخر:

ومَا هِيَ إلاَّ في إزارٍ وعِلْقَةٍ ... مَغارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حَيّ خَثْعَمَا

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) في إسناده نعيم بن حماد ، وهو مختلف فيه كما قال الذهبي (الكاشف ٣/ ١٨٢/ ت ٥٩٥٩). وهو إلى الضعف أقرب كما بيّنا في تراجم الرجال والحديث أخرجه الحاكم كذلك من طريق نعيم بن حماد ، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣/ ١٤).

فكلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرت تأريخهم في هذه الأبيات أرّخَ على قرْب زمان بعضهم من بعض ، وقرْب وقت ما أرّخ به من وقت الآخر بغير المعنى الذي أرّخ بِهِ الآخر؛ ولو كان لهم تأريخ معروف كما للمسلمين اليوم ولسائر الأمم غيرها ، كانوا إن شاء الله لا يتعدَّوْنه؛ ولكنّ الأمر في ذلك كان عندهم إنْ شاء الله على ما ذكرت؛ فأمّا قريش من بين العرب؛ فإنَّ آخر ما حصلْتُ من تأريخها قبل هجرة النبيّ ﷺ من مكّة إلى المدينة على التأريخ بعام الفيل؛ وذلك عام وُلد رسولُ الله ﷺ ، وكان بين عام الفيل والفِجار عشرون سنة ، وبين الفجارِ وبناء الكعبة خمس عشرة سنة ، وبين بناء الكعبة ومبعث النبيّ ﷺ خمس سنين.

قال أبو جعفر: وبُعث رسولُ الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، وقُرن بنبوّته ـ كما قال الشعبيّ ـ ثلاث سنين: إسرافيلُ؛ وذلك قبل أن يؤمر بالدعوة وإظهارها على ما قدَّمنا الرواية والإخبار به ، ثم قُرن بنبوّته جبريلُ عليه السلام بعد السنين الثلاث ، وأمرَه بإظهار الدعوة إلى الله ، فأظهرَها ، ودعا إلى الله مقيماً بمكة عشر سنين ، ثم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل من سنة أربع عشرة من حين استنبىء ، وكان خروجه من مكّة إليها يوم الإثنين ، وقدومه المدينة يوم الإثنين؛ لمضيّ اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول.

٩٢ ـ حدَّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال: حدَّثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنش الصنعانيّ ، عن ابن عبّاس ، قال: وِلد النبيّ ﷺ يومَ الإثنين ، واستُنبىء يوم الإثنين ، ورفع الحجَر يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكّة إلى المدينة يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وقبِض يوم الإثنين[١] . **(٢: ٣٩١/ ٣٩٢/ ٣٩٣)**.

٩٣ ـ وكان أوّلَ من تُوفّيَ بعد مقدمه المدينة من المسلمين ـ فيما ذكر ـ صاحب مَنْزِله كُلْثوم بن الهِدْم ، لم يلبَث بعد مقدَمه إلا يسيراً حتى مات.

ثم توفِّيَ بعده أسعدُ بن زُرارة في سنَة مقدَمه؛ أبو أمامة. وكانت وفاته قبل أن

---

(١) إسناده ضعيف.
والحديث أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧) ، ونبه الهيثمي كذلك إلى رواية الطبراني وقال: فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وبقية رجاله من أهل الصحيح (مجمع الزوائد ١/ ١٩٦).

يَفرُغَ رسول الله ﷺ من بناء مسجده ، بالذَّبْحَة والشَّهْقَة . فحدَّثنا ابنُ حُمَيْد ، قال : حدَّثنا سلمَة ، قال : قال محمد بن إسحاق . حدَّثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن : أنَّ رسول الله ﷺ قال : بئس المَيِّتُ أبو أمامة لِيَهودَ ومنافقي العرب! يقولون : لو كان محمّد نبيّاً لم يَمُتْ صاحبُه ، ولا أمْلِكُ لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً[١] . (٢ : ٣٩٧).

٩٤ ـ وقد حدَّثنا محمَّد بن عبد الأعلى ، قال : حدَّثنا يزيد بن زُرَيع عن معمَر ، عن الزهري ، عن أنَس ، أنَّ النبيّ ﷺ كَوَى أسعد بن زُرَارة من الشَّوْكَةِ[٢] . (٢ : ٣٩٨).

٩٥ ـ قال ابنُ حُميد ، قال سلمَة عن ابن إسحاق ، قال : حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاريّ أنه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة ، اجتمعتْ بنو النَّجار إلى رسول الله ﷺ ـ وكان أبو أمامة نقيبَهم ـ فقالوا : يا رسولَ الله؛ إنَّ هذا الرّجل قد كان منَّا حيث قد علمت؛ فاجعلْ منَّا رجلاً مكانه ، يقيم من أمرنا ما كان يقيمه ، فقال لهم رسول الله ﷺ: أنتم أخوالِي وأنا منكم؛ وأنا نقيبكم .

قال : وكَرِه رسولُ الله ﷺ أن يَخُصَّ بها بعضَهم دون بعض؛ فكان من فَضْل بني النجار الذي تَعدَّ على قومهم : أنَّ رسول الله ﷺ كان نقيبَهم[٣] . (٢ : ٣٩٨).

٩٦ ـ حدَّثنا عبدُ الحميد بن بَيَان السكريّ ، قال : أخبرَنا محمَّد بن يزيد عن إسماعيل ـ يعني ابن أبي خالد ـ عن عبد الرحمن بن أبي الضَّحاك ، عن رجل من قُرَيش ، عن عبد الرحمن بن محمَّد ، أنَّ عبد الله بن صفوان وآخر معه أتيا عائشة ، فقالت عائشة : يا فلان؛ أسمعتَ حديث حَفْصَة؟ قال لها : نعم يا أمّ المؤمنين ، قال لها عبدُ الله بن صفوان : وما ذاك؟ قالت : خلاَلٌ فيَّ تسع لم تكن في أحَدٍ من النِّساء إلا ما آتى الله مَرْيَمَ بنتَ عمْران؛ والله ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحبي ، قال لها : وما هنَّ؟ قالت : نزل المَلَكُ بصورتي ، وتزوّجني رسول الله ﷺ لسبع سنين ، وأهديتُ إليه لتسع سنين ، وتزوّجني بكراً لم يشرَكْهُ

---

(١) إسناده ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف .

فيّ أحدٌ من الناس ، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد ، وكنتُ مِنْ أحبِّ الناس إليه ، ونزل فيَّ آيةٌ من القرآن كادت الأمّةُ أن تهلك ، ورأيت جبريل ولم يره أحَدٌ من نسائه غيري ، وقُبض في بَيْتي لم يلِهِ أحدٌ غير الملَك وأنا[١]. (٢ : ٣٩٩).

ذكر الرِّواية بذلك :

٩٧ ـ حدثنا ابنُ بشَّار ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدَّثنا سفيان عن إسماعيل بن أميَّة ، عن عبد الله بن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : تزوّجني رسول الله ﷺ في شوّال ، وبنَى بي في شوّال. وكانت عائشة تستحبُّ أن يُبْنى بالنساء في شوّال[٢]. (٢ : ٣٩٩).

٩٨ ـ حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا أبي عن سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بنُ عرْوة ، عن عُرْوة ، عن عائشة ، قالت : تزوَّجني رسول الله ﷺ في شوّال ، وبنى بي في شوّال ، فأيُّ نساء رسول الله ﷺ كانت أحْظَى عنده منّي! وكانت عائشة تستحبّ أن يُدْخل بالنساء في شوّال[٣]. (٢ : ٤٠٠).

قال أبو جعفر : وقيل : إنَّ رسولَ الله ﷺ بَنَى بها في شوَّال يوم الأربعاء ، في منزل أبي بكر بالسُّنْح.

وفي هذه السنة بعثَ النبيُّ ﷺ إلى بناتِهِ وزوجتِهِ سَوْدَة بنت زَمْعَة زيدَ بن حارثة وأبا رافع ، فحملاهنَّ من مكّة إلى المدينة.

ولما رجع ـ فيما ذكر ـ عبد الله بن أرَيْقِط إلى مكّة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر ، فَخَرَجَ عبدُ الله بِعيَال أبيه إليه ، وصَحِبَهم طلْحَة بن عبيد الله ، معهم أمّ رُومان ، وهي أمّ عائشة؛ وعبد الله بن أبي بكر حتى قدموا المدينة.

وفي هذه السنة زيدَ في صلاة الحَضَرِ ـ فيما قيل ـ ركعتان ، وكانت صلاة الحَضَر والسفَر ركْعتين؛ وذلك بعد مقدَم رسول الله ﷺ المدينةَ بشهر ، في ربيع

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف.

الآخر لمُضيّ اثنتي عشرة ليلة منه ، زعم الواقديّ أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه [١]. (٢ : ٤٠٠).

٩٩ ـ حدَّثني الحارثُ ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: قال محمد بن عُمَر الواقدي: وُلِد ابنُ الزُّبير بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة [٢]. (٢ : ٤٠١).

فكبر ـ فيما ذُكر ـ أصحابُ رسول الله ﷺ حين وُلِد؛ وذلك أنَّ المسلمين كانوا قد تحدَّثوا أنَّ اليهود يذكرون أنَّهم قد سَحَروهم فلا يُولَد لهم؛ فكان تكبيرُهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك.

وقيل: إن أسماءَ بنت أبي بكر ، هاجرتْ إلى المدينة وهي حاملٌ به.

وقيل أيضاً: إنَّ النعمان بن بَشير ولد في هذه السنة؛ وإنَّه أوّل مولود وُلِد للأنصار بعد هجْرة النبيّ ﷺ إليهم؛ وأنكر ذلك الواقديّ أيضاً [٣]. (٢ : ٤٠١).

١٠٠ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابن سعد ، قال: أخبرنا الواقديّ ، قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيىٰ بن سهل بن أبي حثْمَة عن أبيه ، عن جدّه ، قال: كان أوّل مولود من الأنصار النعمان بن بشير؛ ولد بعد الهجْرَة بأربعة عشر شهراً ، فتوفي رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثماني سنين ، أو أكثر قليلاً.

قال: وولد النُّعمان قبل بدْر بثلاثة أشهر أو أربعة [٤]. (٢ : ٤٠١).

١٠١ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثنا مُصْعَب بن ثابت عن أبي الأسود ، قال: ذُكِر النُّعمان بن بشير عند ابنِ الزبير ، فقال: هو أسنُّ منِّي بستّة أشهر.

قال أبو الأسود: ولد ابنُ الزُّبير على رأس عشرين شهراً من مهاجَر رسول الله ﷺ ، وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً في ربيع الآخر [٥]. (٢ : ٤٠١/٤٠٢).

---

(١) ذكر الطبري هذا بلا إسناد.
(٢) الواقدي متروك.
(٣) إسناده ضعيف.
(٤) في إسناده الواقدي وهو متروك.
(٥) في إسناده الواقدي وهو متروك.

قال أبو جعفر: وقيل: إنَّ المُختارَ بن أبي عُبَيْد الثَّقفيّ وزياد ابن سُمَيَّة فيها وُلدا[١]. (٢: ٤٠٢).

قال: وزعم الواقديّ أنَّ رسولَ الله ﷺ عقد في هذه السَّنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجَره لحمزة بن عبد المطَّلب لواءً أبيض في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعترض لِعَيرات قريش، وأنَّ حمزة لقيَ أبا جهل [بن هشام] في ثلاثمئة رجل، فحجز بينهم مَجْدِيُّ بن عمْرو الجُهنيّ فافترقوا، ولم يكن بينهم قتال. وكان الَّذي يحمل لواءَ حمزة أبو مَرْثَد[٢]. (٢: ٤٠٢).

وأنَّ رسول الله ﷺ عقد أيضاً في هذه السَّنة، على رأس ثمانية أشهر من مهاجَره في شوّال، لعُبَيْدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف لواء أبيض، وأمَرَه بالمسير إلى بطْن رَابغ، وأنَّ لواءه كان مع مِسْطَح بن أُثَاثَة، فبلغ ثَنيَّة المرة ـ وهي بناحية الجُحْفة ـ في ستّين من المهاجرين، ليس فيهم أنصاريّ؛ وأنَّهم التقوْا هم والمشركون على ماء يقال له: أحياء؛ فكان بينهم الرّمْي دون المسايَفة.

قال: وقد اختلفوا في أمير السريّة؛ فقال بعضُهم: كان أبو سفيان بن حَرْب، وقال بعضهم: كان مُكرَز بن حفص.

قال الواقديّ: ورأيت الثَّبتَ على أبي سفيان بن حرب، وكان في مئتين من المشركين[٣]. (٢: ٤٠٢).

١٠٢ ـ قال: وفيها عَقَد رسولُ الله ﷺ لسعد بن أبي وقّاص إلى الخَرَّار لواءً أبيض يحمله المقداد بن عمرو في ذي القَعْدة. وقال: حدَّثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: خرجتُ في عشرين رجلاً على أقدامِنا ـ أو قال: واحد وعشرين رجلاً ـ فكُنَّا نكمُنُ النَّهار، ونسير الليل حتى صَبَّحْنا الخَرَّار صُبْح خامسةٍ؛ وكان رسولُ الله ﷺ قد عهد إليَّ ألاَّ أجاوز الخَرَّار،

---

(١) ضعيف.

(٢) قلنا: وكذلك ذكره ابن إسحاق بلا إسناد (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٨١) والله أعلم وانظر الفصول في سيرة الرسول لابن كثير/ ٥٧.

(٣) وكذلك ذكر ابن إسحاق بعثه ﷺ لعبيدة بلا إسناد والله أعلم (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٨٢).

وكانت العِيرُ قد سبقتْني قبل ذلك بيوم ، وكانوا ستين ، وكان مَنْ مع سعد كلُّهم من المهاجرين[١]. (٢: ٤٠٣).

قال أبو جعفر: وقال ابن إسحاق في أمر كلّ هذه السرايا التي ذكرتُ عن الواقديّ قولَه فيها غير ما قاله الواقديّ ، وأنَّ ذلك كلَّه كان في السنة الثَّانية من وقت التاريخ[٢]. (٢: ٤٠٣).

١٠٣ ـ حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلَمة بن الفضل ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، فأقام بها ما بقِيَ من شهر ربيع الأوّل وشهرَ ربيع الآخَر وَجُمَادَيَيْن وَرَجَبَ وشعبان ورمضان وشَوَّالاً وذَا القَعدة وذا الحجَّة ـ وولي تلك الحجَّة المشركون ـ والمحرَّمَ. وخرج في صفر غازياً على رأس اثني عشر شهراً من مقدَمه المدينة ، لِثنْتيْ عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل؛ حتى بلغ وَدَّان؛ يريد قريشاً وبني ضَمْرة بن بكْر بن عبد مناة بن كنانة؛ وهي غزوة الأبْواء ، فوادعتْهُ فيها بنو ضَمْرة؛ وكان الَّذي وادَعه منهم عليهم سيّدهم كان في زمانه ذلك ، مَخشِيّ بن عمرو ، رجل منهم.

قال: ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ولم يلقَ كيْداً ، فأقام بها بقيَّة صَفر وصدْراً من شهر ربيع الأوّل.

وبعث في مقامه ذلك عُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطَّلب في ثمانين أو ستين راكباً من المهاجرين؛ ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، حتى بَلَغ أحياء (ماء بالحجاز بأسفل ثنيَّة المَرة) ، فلقِيَ بها جَمْعاً عظيماً من قريش؛ فلم يكن بينهم قتال؛ إلاَّ أنَّ سعد بن أبي وقَّاص قد رَمىَ يومئذ بسهم؛ فكان أوّل سهم رُمِي به في الإسلام.

ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامِيَةٌ ، وَفَرَّ مِنَ المشركين إلى المسلمين المِقْداد بن عمرو البَهْرانيّ حليف بني زُهْرة ، وعُتْبة بن غَزْوان بن جابر حليف بني نوْفل بن عبد مناف ـ وكانا مسلمين؛ ولكنّهما خرجا يتوصَّلان بالكُفَّار

---

(١) بين الطبري والواقدي انقطاع ، والواقدي متروك ، وذكر ابن إسحاق قصة هذه السرية بلا إسناد والله أعلم. (السيرة النبوية ٢/ ٢٨٧).

(٢) ضعيف.

إلى المسلمين ـ وكان على ذلك الجمع عِكْرِمَة بن أبي جهل.

قال مُحَمّد: فكانت رايةُ عُبَيدة ـ فيما بلغني ـ أول راية عقدها رسولُ الله ﷺ في الإسلام لأحد من المسلمين.

وحدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدَّثنا سَلمة، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق، قال: وبعض العلماء يزعُم أن رسولَ الله ﷺ كان بعثه حين أقبل من غزوة الأبْواء قبل أن يصِلَ إلى المدينة. قال: وبعث حمزة بن عبد المُطَّلب في مقامه ذلك إلى سيف البحر من ناحية العِيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين؛ وهي من أرض جُهَينة ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، فلقِيَ أبا جهل بن هشام بذلك السَّاحل في ثلاثمئة راكب من أهل مكَّة، فحجز بينهم مَجْديُّ بن عمرو الجُهَنيّ، وكان مُوَادِعاً للفريقين جميعاً، فانصرف القومُ بعضهم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال.

قال: وبعضُ القوم يقول: كانت راية حمزة أول راية عقَدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين، وذلك أنَّ بَعْثَه وَبَعْثَ عُبَيدة بن الحارث كانا معاً، فشُبِّه ذلك على الناس.

قال: والَّذي سمعْنا من أهل العلم عندنا: أنَّ راية عُبيدة بن الحارث كانت أوّل راية عُقِدت في الإسلام.

قال: ثم غزا رسولُ الله ﷺ في شهر ربيع الآخر، يريد قريشاً، حتى إذا بلغ بُوَاط من ناحية رَضْوَىٰ رجع ولم يَلْقَ كيْداً، فلبث بقيَّة شهر ربيع الآخر وبعضَ جُمادى الأولى.

ثم غزا يريد قريشاً، فسلَكَ على نَقْب بني دينار بن النجَّار، ثم على فَيْفَاء الخَبَار، فنزل تحت شجرة ببطْحاء ابن أزْهَر، يقال لها: ذات السَّاق، فصلَّى عندها، فثمّ مسجده. وصُنِعَ له عندها طعامٌ فأكل منه وأكل الناس معه، فموضع أَثَافيّ البُرْمة معلوم هنالك. واستُقِيَ له من ماء به يقال له المُشَيْرِب. ثم ارتَحل فترك الخلائق بيَسار، وسلك شعْبَة يقال لها شعبة عبد الله ـ وذلك اسمها اليوم ـ ثم صبَّ ليَسار، حتى هبطَ يَلْيَلِ، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضَّبُوعة؛ واستُقِيَ له من بئر بالضَّبُوعة. ثم سلك الفَرْش؛ فرش ملَل، حتى لقيَ الطريق بصخَيرات

اليمام. ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العُشَيْرَة من بطن يَنْبُع ، فأقام بها بقيَّة جُمَادى الأولى وليالِيَ من جُمادى الآخرة ، ووادَع فيها بني مُدْلج وحلفاءهم من بني ضَمْرة. ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلْقَ كيداً.

وفي تلك الغزوة قال لعليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام ما قال.

قال: فلم يُقِمْ رسولُ الله ﷺ حين قَدِم من غَزْوة العُشَيرة بالمدينة إلاَّ لياليَ قلائل لا تَبْلغ العَشْر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهْريّ على سَرْح المدينة ، فخرج رسولُ الله ﷺ في طلَبه ، حتى بلغ وادياً يقال له: سَفوان من ناحية بدْر ، وفاتَه كرز فلم يدرِكه؛ وهي غزوة بدر الأولى؛ ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، فأقام بها بقيَّة جُمادى الآخرة ورجبَ وشعبان. وقد كان بعث فيما بين ذلك سَعْد بن أبي وَقَّاص في ثمانية رهط[1]. (٢: ٤٠٣/ ٤٠٤/ ٤٠٥/ ٤٠٦).

وزعم الواقديّ أنَّ في هذه السنة ـ أعني السَّنة الأولى من الهجرة ـ جاء أبو قيس بن الأسْلَت رسولَ الله ﷺ ، فعرَض عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام ، فقال: ما أحسَنَ ما تدعو إليه! أنظرُ في أمري ، ثم أعود إليك. فلقيَهُ عبدُ الله بن أبيّ ، فقال له: كرهتَ والله حرب الخزرج! فقال أبو قيس: لا أسلِم سنة؛ فمات في ذي القعدة[2]. (٢: ٤٠٦).

ثم كانت السنة الثانية من الهجرة

فغزا رسولُ الله ﷺ – في قولِ جميع أهل السِّيَر ـ فيها ، في ربيع الأوّل بنفسه غَزْوَةَ الأبواء – ويقال وَدَّان ـ وبينهما ستَّة أميال هي بحذائها؛ واستخلَف رسولُ الله ﷺ على المدينة حين خرج إليها سعدَ بن عُبادة بن دُلَيْم. وكان صاحبَ لوائه في هذه الغَزاة حمزة بن عبد المُطَّلب ، وكان لواؤه ـ فيما ذكر ـ أبيض.

وقال الواقديّ: كان مُقامه بها خمسَ عشرة ليلة ، ثم قَدِم المدينة.

* * *

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً.

(٢) ضعيف.

قال الواقدي: ثم غزا رسولُ اللهﷺ في مئتين من أصحابه؛ حتى بلغ بُواط في شهر ربيع الأوّل؛ يعترض لِعيرات قريش، وفيها أميَّة بن خَلَف ومئة رجلٍ من قريش، وألفان وخمسمئة بعير. ثم رَجَعَ ولم يَلْقَ كيداً.

وكان يحملُ لواءه سعدُ بن أبي وقَّاص، واستخلَف على المدينة سَعْد بن مُعاذ في غَزْوتِه هذه.

* * *

قال: ثم غزا في ربيع الأوّل في طلب كُرْزين بن جابر الفِهْريّ في المهاجرين، وكان قد أغار على سَرْح المدينة، وكان يرعى بالجَمَّاءِ فاستاقه، فطلبه رسولُ اللهﷺ حتى بلغ بدْراً فلم يلحقه؛ وكان يحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام. واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة[1]. (٢: ٤٠٧).

١٠٤ - قال أبو جعفر: وفي هذه السَّنة في صَفر لليال بقينَ منه، تزوَّج عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمةَ رضي الله عنها؛ حُدِّثتُ بذلك عن محمّد بن عمر، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوة، عن أبي جعفر[2]. (٢: ٤١٠).

سرية عبد الله بن جحش

١٠٥ - قال أبو جعفر: وخالف في بعض هذه القصة محمدَ بن إسحاق والواقديّ جميعاً السديّ؛ حدَّثني موسى بن هارون، قال: حدَّثنا عمرو بن حمَّاد، قال: حدَّثنا أسْباط، عن السدّيّ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾؛ وذلك أنَّ رسولَ اللهﷺ بَعَث سريّة وكانوا سبعة نَفر؛ عليهم عبد الله بن جحش الأسديّ وفيهم عمَّار بن ياسر، وأبو حُذَيفة ابن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقَّاص، وعُتْبة بن غزوان السُّلَميّ حليف لبني نَوْفل، وسُهَيْل بن بيْضاء، وعامر بن فُهَيْرة، وواقد بن عبد الله اليربوعيّ؛

(١) ضعيف.
(٢) إسناده ضعيف.

حليف لعمر بن الخطاب. وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره ألاَّ يقرَأه حتى ينزل بطن ملَل؛ فلمَّا نزل بطنَ مَلَل فتح الكتاب؛ فإذا فيه: أن سِرْ حتَّى تنزل بطن نخلة؛ فقال لأصحابه: مَنْ كان يريد الموت فليَمْضِ وليُوصِ؛ فإني مُوصٍ وماضٍ لأمر رسولِ الله ﷺ. فسار وتخلَّف عنه سعد بن أبي وقَّاص وعُتْبة بن غزوان، أضلاَّ راحلة لهما، فأتيا بُحْران يطلبانِها، وسار ابنُ جَحْش إلى بطْن نخلة؛ فإذا هو بالحكَم بن كَيْسان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرميّ؛ فاقتتلوا، فأسَرُوا الحَكم بن كَيْسان وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقُتِل عمرو بن الحضرميّ؛ قتله واقد بن عبد الله. فكانت أوّلَ غنيمة غَنِمها أصحابُ محمَّد ﷺ.

فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرَيْن وما أصابوا من الأموال؛ أراد أهل مكَّة أن يُفادوا الأسيرَيْن، فقال النبي ﷺ: حتَّى ننظرَ ما فعل صاحبانا! فلما رجع سعد وصاحبه فادَى بالأسيرَيْن، ففجَر عليه المشركون، وقالوا: مُحمَّد يزعم أنَّه يتبع طاعة الله، وهو أوَّلُ مَن استحلَّ الشهر الحرام، وقتل صاحبنا في رجَب! فقال المسلمون: إنَّما قتلناه في جُمادى - وقيل في أوَّل ليلة من رجَب وآخر ليلة من جُمادى - وغَمَدَ المسلمون سيوفهم حين دخل رجب؛ فأنزل الله عز وجل يُعَيِّر أهل مكة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ . . . ﴾ الآية[1]. (٢: ٤١٣/ ٤١٤).

قال أبو جعفر: وقد قيل: إنَّ النبيّ ﷺ كان انتدَب لهذا المسير أبا عُبيدة بن الجرَّاح، ثم بدا له فيه، فندَب له عبد الله بن جحش[2]. (٢: ٤١٤/ ٤١٥).

ذكر الخبر بذلك:

١٠٦ - حدَّثنا محمّد بن عبد الأعلى؛ حدَّثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه: أنه حدَّثه رجل عن أبي السَّوَّار؛ يحدّثه عن جُنْدَب بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنَّه بعث رهطاً، فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجرَّاح؛ فلمّا أخذ لينطلق بكى صَبابَةً إلى رسول الله ﷺ، فبعث رجلاً مكانه يقال له عبد الله بن جحش، وكتب له كتاباً

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ضعيف.

وأمره ألاَّ يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا: «ولا تُكرِهنَّ أحداً من أصحابك على السَّير معك». فلمَّا قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله! فخَبَّرَهم بالخبر؛ وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيَّتهم، فلقوا ابن الحضرميّ فقتلوه، ولم يدرُوا ذلك اليوم من رَجَب أو من جُمادى! فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا وكذا في الشَّهر الحرام! فأتَوا النَّبي ﷺ، فحدَّثوه الحديث، فأنزل الله عزّوجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ الفتنة هي الشِّرْك.

وقال بعض الذين ـ أظنُّه قال ـ كانوا في السريّة: والله ما قَتَله إلاَّ واحدٌ؛ فقال: إن يكن خيراً فقد وليتَ، وإنْ يكن ذنباً فقد عمِلت[1]. (٢: ٤١٥).

ذكر بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة

ومن ذلك ما كان من صرْف الله عزّ وجلّ قِبْلَةَ المسلمين من الشَّأم إلى الكعبة، وذلك في السنة الثانية من مقدَم النبيّ ﷺ المدينة في شعبان[2]. (٢: ٤١٥/٤١٦).

واختلف السَّلَف من العلماء في الوقت الذي صُرفت فيه من هذه السَّنة؛ فقال بعضهم ـ وهم الجمهور الأعظم ـ: صُرفت في النّصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدَم رسول الله ﷺ المدينة[3]. (٢: ٤١٧).

ذكر من قال ذلك:

١٠٧ ـ حدَّثنا موسى بن هارون الهمدانيّ، قال: حدَّثنا عمرو بن حَمَّاد،

---

(١) في إسناده مبهم.

(٢) ضعيف.

(٣) قلنا: لعل الطبري يعني بقوله: الجمهور الأعظم (جمهور المؤرخين) وأصحاب السير وحتى لو كان قصده كذلك فإنه لم يذكر سوى ثلاثة أحدهم متروك (الواقدي) وإلاَّ فالروايات الصحيحة عند البخاري وغيره تخالف ما ذكره، وصدق الشافعي رحمه الله إذ يقول: ما من إمام حافظ إلا وذهبت عنه سنة من سنن رسول الله ﷺ. ولقد ناقش العربي هذه الروايات وعلق عليها بالتفصيل فراجعها هناك (صحيح السيرة ٢/ ٣٥٠). وتوصل إلى أن قول الجمهور هو اختيار النصف من رجب سنة ٢ هـ والله أعلم.

قال: حدَّثنا أسْبَاط عن السُّدّيّ ـ في خبر ذكره ـ عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عَبَّاس ـ وعن مُرَة الهمدانيّ ، عن ابن مسعود ـ وعن ناس من أصحاب النبيّ ﷺ : كان النَّاس يصلّون قِبَل بيت المقدس ؛ فلما قَدِم النبيّ ﷺ المدينةَ على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهَاجَره ، كان إذا صلَّى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر ، وكان يصلّي قِبَل بيت المقدس ؛ فنسختْها الكعبة ، وكان النبيّ ﷺ يحب أن يصلِّيَ قبَل الكعبة ، فأنزل الله عَزَّ وجلّ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ . . . ﴾ ، الآية[1] . (٢ : ٤١٦) .

١٠٨ ـ حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: صُرِفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدَم رسول الله ﷺ المدينة[2] . (٢ : ٤١٦) .

١٠٩ ـ وحُدِّثت عن ابن سعد ، عن الواقديّ مثل ذلك . وقال: صرِفت القبلة في الظّهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان[3] . (٢ : ٤١٦) .

قال أبو جعفر: وفي هذه السَّنة فُرِض ـ فيما ذكر ـ صومُ رمضان . وقيل: إنَّه فرِض في شعبان منها . وكان النبيّ ﷺ حين قدم المدينة رأى يهود تصوم يومَ عاشوراء ؛ فسألهم فأخبروه أنَّه اليوم الَّذي غرّق الله فيه آلَ فرعون ، ونَجّى موسى ومن معه منهم ؛ فقال: نحنُ أحقُّ بموسى منهم . فصامَ وأمر النَّاس بصومه ، فلمّا فُرِض صوم شهر رمضان ، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ، ولم ينههم عنه .

وفيها أمر الناس بإخراج زكاة الفطر . وقيل: إنَّ النبيّ ﷺ خطب الناس قبل [يوم] الفِطْر بيوم أو يومين ، وأمرهم بذلك .

وفيها خرَج إلى المُصلَّى فصلَّى بهم صلاة العيد ؛ وكان ذلك أولَ خَرْجَةٍ خرجها بالناس إلى المصلَّى لصلاة العيد .

وفيها ـ فيما ذكر ـ حُمِلت العنزة له إلى المصلَّى ، فصلَّى إليها ، وكانت للزبير بن العوام ـ كان النجاشيّ وهبها له ـ فكانت تحمَلُ بين يديه في الأعياد ،

---

(١) إسناده ضعيف .
(٢) إسناده ضعيف .
(٣) في إسناده الواقدي وهو متروك .

وهي اليوم فيما بلغني عند المؤذّنين بالمدينة[١]. (٢: ٤١٧/ ٤١٨).

ثم اختلفوا في اليومِ الَّذي فيه كانت الحرب بينه وبينهم، فقال بعضهم: كانت وقْعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان.

ذكر من قال ذلك:

١١٠ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا هارون بن المغيرة عن عنْبسة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن ابن مسعود، قال: التمِسُوا ليلَة القَدْرِ في تِسْع عشرة ليلةً من رمضان؛ فإنها ليلةُ بَدْر[٢]. (٢: ٤١٨).

١١١ ـ حدَّثنا محمد بن عُمارة الأسديّ، قال: حدَّثنا عُبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حُجَيْر الثعلبيّ، عن الأسود عن عبد الله، قال: التمسوا ليلة القدر في تسعَ عشرة من رمضان، فإنَّ صبيحتَها كانت صبيحة بدر[٣]. (٢: ٤١٨/ ٤١٩).

١١٢ ـ حدَّثنا أبو كُريب، قال: حدَّثنا عُبيد بن محمد المحاربيّ، قال: حدثنا ابنُ أبي الزّناد عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن زيد: أنه كان لا يُحْيِي ليلةً من شهر رمضان كما يحيي ليلةَ تسع عشرة وثلاث وعشرين، ويصبح وجهه مصفرّاً مِنْ أثَر السَّهَر، فقيل له، فقال: إنَّ الله عزّ وجلَّ فرَق في صبيحتها بين الحقّ والباطل[٤]. (٢: ٤١٩).

١١٣ ـ حدَّثنا الحارث، قال: حدثنا ابنُ سعد، قال: أخبرَنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوريّ عن الزّبير بن عديّ، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: كانتْ بدر صبيحة تسعَ عشرة من رمضان[٥]. (٢: ٤١٩).

١١٤ ـ حدَّثنا الحارث، قال: حدَّثنا ابن سعد، قال: حدَّثنا محمد بن

(١) ضعيف.
(٢) إسناده ضعيف.
(٣) إسناده ضعيف.
(٤) إسناده ضعيف.
(٥) في إسناده الواقدي وهو متروك.

عمر، قال: حدَّثنا الثوريّ عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله مثله[١]. (٢: ٤١٩).

١١٥ ـ قال الحارِث: قال ابنُ سعد: قال الواقديّ: فذكرتُ ذلك لمحمّد بن صالح، فقال: هذا أعجب الأشياء؛ ما ظننتُ أنّ أحداً من أهل الدّنيا شَكَّ في هذا؛ إنها صبيحة سبع عشرة من رمضان، يوم الجمعة.

قال محمد بن صالح: وسمعتُ عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُومان، يقولان ذلك. قال لي محمد بن صالح: يا بن أخي، وما تحتاج إلى تسمية الرجال في هذا! هذا أبينُ من ذلك؛ ما يجهل هذا النساء في بيوتهنّ.

قال الواقديّ: فذكرتُه لعبد الرحمن بن أبي الزّناد، فقال: أخبرني أبي عن خارجة بن زيد، عن زيد بن ثابت: أنه كان يُحْيي ليلةَ سبعَ عشرة من شهر رمضان؛ وإن كان ليُصْبح وعلى وجهه أثر السَّهَرِ، ويقول: فرَق الله في صَبِيحتها بين الحقّ والباطل، وأعزّ في صُبْحها الإسلام، وأنزل فيها القرآن، وأذلَّ فيها أئمّة الكفر[٢]. (٢: ٤١٩/ ٤٢٠).

١١٦ ـ وكانت وقعة بدر يوم الجمعة. حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا يحيى ابن واضح، قال: حدَّثني يحيى بن يعقوب أبو طالب، عن أبي عَوْن محمد بن عبيد الله الثقفيّ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عبد الله بن حبيب، قال: قال الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب: كانت ليلة الفرْقان يوم التقَىٰ الجمعان، لسبع عشْرة من رمضان[٣]. (٢: ٤٢٠).

وكان الّذي هاجَ وقْعة بدر وسائر الحروب التي كانت بين رسول الله ﷺ وبينَ مشرِكي قريش ـ فيما قال عُرْوة بن الزبير ـ ما كان من قَتْل واقد بن عبد الله التميميّ عمرَو بن الحضرميّ[٤]. (٢: ٤٢٠).

---

(١) في إسناده الواقدي وهو متروك.

(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك.

(٣) إسناده ضعيف.

(٤) ضعيف.

ذكر وقعـة بدر الكبـرى

١١٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمَة ، قال: حدَّثني محمّد بن إسحاق ، قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ سمِعَ بأبي سفيان بن حَرْب مقبلاً من الشأم في عِيرٍ لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم؛ وفيها ثلاثون راكباً من قريش ـ أو أربعون ـ منهم: مخرَمة بن نوفل بن أهَيْب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سُعيْد بن سهم[١]. (٢ : ٤٢٧).

١١٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: حدَّثني عبد الله بن أبي نَجيح: أنَّ أمية بن خلَف كان قد أجمع القعود ، وكان شيخاً جليلاً ثقيلاً ، فأتاه عقْبة بن أبي مُعَيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهريْ قومه بِمجْمرة يحملها ، فيها نار ومجْمر ، حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أباَ عليّ ، استجمِرْ؛ فإنما أنت من النساء ، قال: قبحك الله وقبح ما جئت به! قال: ثم تجهَّز ، فخرج مع الناس ، فلمّا فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا السَّيْر؛ ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا: إنا نَخْشى أن يأتونا من خَلْفنا[٢]. (٢ : ٤٣٠).

١١٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق ، وحدَّثني يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير ، قال: لما أجمعت قريش المسيرَ ، ذكرت الذي بينها وبين بني بكْر؛ فكاد ذلك أن يَثْنيهم ، فتبدّى لهم إبليس في صورة سُراقة بن جُعْشُم المُدْلجيّ ـ وكان من أشراف كنانة ـ فقال: أنا جارٌ لكم من أن تأتيَكم كنانة بشيء تكرهونه. فخرجوا سراعاً.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. قال: وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه ، وجعل على الساقة قيس بن أبي صَعْصَعَةَ أخا بني مازن بن النجار ، في ليال مضتْ من شهر رمضان؛ فسار حتى إذا كان قريباً من الصفراء ، بعث

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد أخرجه ابن هشام كذلك من طريق ابن إسحاق عن أبي نجيح منقطعاً والله أعلم.

بسبسَ بن عمرو الجهنيّ ، حليف بني ساعدة ، وعديّ بن أبي الزّغْباء الجُهَني حليف بني النجار ، إلى بَدْر ، يتحسَّسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وعِيره؛ ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ؛ وقد قدَّمهما؛ فلما استقبَلَ الصفْراء ـ وهي قرية بين جبلين ـ سأل عن جبليْهما: ما أسماؤهما؟ فقالوا لأحدهما: هذا مُسْلِح؛ وقالوا للآخر: هذا مُخرِىء؛ وسأل عن أهلهما ، فقالوا: بنو النار وبنو حُراق (بطنان من بني غِفار) ، فكرههما رسولُ الله ﷺ والمرورَ بينهما.

وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهاليهما؛ فتركهما والصَّفراء بيَسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِران؛ فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل.

وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمْنَعُوا عِيرهم ، فاستشار النبيّ ﷺ ، وأخبرهم عن قُريش ، فقامَ أبو بكر رضي الله عنه ، فقال فأحسن ، ثمّ قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ، ثم قام المِقْداد بن عمرو ، فقال: يا رسول الله ، امضِ لما أمرك الله ، فنحنُ معك؛ والله لا نقول كما قالتْ بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾؛ ولكن اذهب أنتَ وربّك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فوالذي بعثَك بالحقّ لو سرتَ بنا إلى بَرْكِ الغِماد ـ يعني مدينة الحبشة ـ لجالدْنا معك مَن دونه حتى تبلغَه. فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودَعَا له بخير.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. ثم قال رسول الله ﷺ: أشيرُوا عليّ أيها الناس ـ وإنما يريد الأنصار؛ وذلك أنهم كانوا عدد الناس؛ وذلك أنَّهم حين بايعوه بالعقَبة ، قالوا: يا رسول الله؛ إنا برآء من ذمامك حتى تصلَ إلى دارنا ، فإذا وصلت إلينَا فأنت في ذمامنا؛ نمنعك مما نمنع منه أبناءَنا ونساءَنا؛ فكان رسولُ الله ﷺ يتخوَّف ألاَّ تكون الأنصار ترى عليها نُصرته؛ إلاَّ ممن دَهِمَه بالمدينة من عدوّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوّ من بلادهم ـ فلمّا قال ذلك رسولُ الله ﷺ ، قال له سعد بن مُعاذ: والله لكأنّك تريدنا يا رسول الله! قال: أجَلْ ، قال: فقد آمنَّا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحقّ ، وأعطيناك على ذلك عُهُودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامضِ يا رسولَ الله لمَا أردْتَ؛ فوالذي بعثك بالحقِّ إن استعرضت بنا هذا البحر فخضْتَه لخضْناه معك؛ ما تخلَّف منّا رجلٌ واحد؛ وما نكره أن تَلقى بنا عدوَّنا غداً! إنا لَصُبُرٌ عند

الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء؛ لعلّ الله يريك منّا مَا تقَرُّ به عيْنُك؛ فسرْ بنا على بَركة الله .

فَسُرَّ رسولُ الله ﷺ بقول سعد ، ونشّطه ذلك ، ثم قال : سيروا على بركة الله ، وأبشروا؛ فإنَّ الله قد وَعَدَني إحدى الطائفتين؛ والله لكأنّي الآنَ أنظرُ إلى مصارع القوم[1]. (٢ : ٤٣١ وتكملته ٤٣٣ و٤٣٥).

قال أبو جعفر : وخرجَ رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني عن غير ابن إسحاق - لثلاث ليال خَلَوْن من شهر رمضان في ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً من أصحابه؛ فاختلِف في مبلغ الزيادة على العشرة .

فقال بعضهم : كانوا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً .

ذكر من قال ذلك :

١٢٠ - حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدَّثنا أبو إسحاق عن البَرَاء ، قال : كنّا نتحدَّث أنَّ أصحابَ بدر يوم بدر كعدَّة أصحاب

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وهو مرسل . ولم نجد هذا المتن هكذا مطولاً في رواية واحدة كما عند الطبري وفي المتن ضعف سنبينه .
أمور ذكرناها في قسم الصحيح وهي :
١ - قوله (بعث بسبس بن عمرو الجهني) فقد أخرجه مسلم وغيره .
٢ - قوله (ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك . . . الحديث) . فقد ثبت في الصحيح .
أما بقية المتن فقد أخرجه غير الطبري مفرقاً وكالآتي :
١ - قوله (فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي - وكان من أشراف كنانة - فقال أنا جار لكم) كذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن عروة مرسلاً (السيرة النبوية ١/ ٦١٢).
٢ - قوله (وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار) أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً . (السيرة النبوية ٢/ ٣٠٣) تحقيق همام .
٣ - قوله : (فلما استقبل الصَّفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماؤهما . . . الحديث) أخرجه كذلك ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً (السيرة النبوية ٢/ ٣٠٤ تحقيق همام).

طالوت ، ثلاثمئة رجل وثلاثة عشر رجلاً ؛ الذين جاوَزُوا النهر ؛ فسكت[١]. (٢ : ٤٣١).

١٢١ ـ حدَّثني محمد بن عُبيد المحاربيّ ، قال : حدَّثنا أبو مالك الجَنْبيّ عن الحجاج ، عن الحَكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : كان المهاجرون يومَ بدْر سبعة وسبعين رجلاً ؛ وكان الأنصار مئتين وستة وثلاثين رجلاً ، وكان صاحبُ رايةِ رسولِ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، وصاحبُ راية الأنصار سعدَ بن عُبَادة[٢]. (٢ : ٤٣١).

١٢٢ ـ وقال آخرون : كانوا ثلاثمئة رجُل وأربعة عشر ، منْ شهد منهم ، ومن ضُرِب بسهمه وأجره ؛ حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيد ، قال : حدَّثنا سلمَة ، عن ابن إسحاق.

وقال بعضهم : كانوا ثلاثمئة وثمانية عشر.

وقال آخرون : كانوا ثلاثمئة وسبعة[٣]. (٢ : ٤٣٢).

١٢٣ ـ حدَّثنا بِشْر بن معاذ ، قال : حدَّثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قَتادة ، قال : ذُكر لنا أن نبيّ الله ﷺ قال لأصحابه يوم بدر : أنتم بعِدَّة أصحاب طالوت يوم لقيَ جالوت ، وكان أصحابُ نبيّ الله ﷺ يوم بدر ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً[٤]. (٢ : ٤٣٣).

١٢٤ ـ حدَّثني موسى بن هارون ، قال : حدَّثنا عمرو بن حماد ، قال : حدَّثنا أسباط عن السدّي ، قال : خَلَصَ طالوت في ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً ؛ عدّة أصحاب بدر[٥]. (٢ : ٤٣٣).

١٢٥ ـ قالوا : وقد كان بَسْبَس بن عمرو وَعَديُّ بن أبي الزَّغْباء مَضَيا حتى نزلا بدراً ، فأناخا إلى تَلٍّ قريب من الماء ، ثم أخذا شنَّاً يستقيان فيه ـ ومجديّ بن

---

(١) إسناده ضعيف.
(٢) في إسناده أبو مالك الجنبي لين الحديث.
(٣) إسناده ضعيف.
(٤) إسناده ضعيف.
(٥) إسناده ضعيف.

عمرو الجهنيّ على الماء ـ فسمع عديّ وبسبس جاريتيْن من جواري الحاضر؛ وهما تتلازمان على الماء؛ والملزومة تقول لصاحبتها: إنّما تأتي العيرُ غداً أو بعد غد، فأعمل لهم ثم أقْضيكِ الذي لك. قال مَجْدِيّ: صدقت، ثم خلّص بينهما؛ وسمع ذلك عديّ وَبسْبَس فجلسا على بعيرَيْهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسولَ الله ﷺ، فأخبراه بما سمِعَا.

وأقبل أبو سفيان قد تقدّم العيرَ حَذِراً حتى ورد الماء، فقال لمجديّ بن عمرو: هل أحْسَسْتَ أحداً؟ قال: ما رأيتُ أحداً أنْكرُه؛ إلاَّ أني رأيتُ راكبين أناخا إلى هذا التلّ، ثم استقيا في شَنٍّ لهما؛ ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيرَيْهما ففتّه؛ فإذا فيه نَوىً. فقال: هذه والله علائف يثْرب! فرجع إلى أصحابه سريعاً، فضرب وجه عِيره عن الطريق، فساحَلَ بها، وترك بدراً يساراً، ثم انطلق حتى أسرع.

وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجُحْفة رأى جُهَيمُ بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة بن المطّلب بن عبد مناف رؤيا؛ فقال: إنّي رأيت فيما يرى النائم، وإنّي لبينَ النائم واليقظان، إذ نظرتُ إلى رجل أقبل على فرسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قُتِلَ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميّة بن خلف، وفُلاَن وفلان؛ فعَدَّدَ رجالاً ممن قتل يومئذ من أشراف قريش؛ ورأيته ضرب في لَبَّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خِبَاء من أخْبِية العسكر؛ إلاَّ أصابه نَضْحٌ من دمه.

قال: فبلغتْ أبا جهل، فقال: وهذا أيضاً نبيٌّ آخَرُ من بني المطّلب؛ سَيَعلَم غداً من المقتول إن نحن التقينا!

ولما رأى أبو سفيان: أنه قد أحرز عِيرَه، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيرَكم ورجالكم وأموالَكم؛ فقد نجّاها الله، فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نَرِدَ بَدْراً ـ وكان بدرٌ مَوْسِماً من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سُوقٌ كلَّ عام ـ فنقيم عليه ثلاثاً، ونَنحَرُ الجُزُرَ، ونُطْعِمُ الطعام، ونسقي الخُمور، وتَعْزِف علينا القيَان، وتسمع بنا العرب؛ فلا يزالون يهابوننا أبداً؛ فامضوا. فقال الأخنسُ بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفِيّ ـ وكان حليفاً لبني زُهْرَةَ وهم بالجُحْفة ـ: يا بني زُهرة؛ قد نجّى الله لكم أموالَكم، وخلّص لكم

صاحبَكم مَخْرَمة بن نوفل؛ وإنّما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُبْنَها وارجعوا، فإنه لا حاجةَ بكم في أن تخرجوا في غير ضَيْعَة؛ لا ما يقول هذا - يعني أبا جهل - فرجعوا؛ فلم يَشْهدْها زهريٌّ واحدٌ؛ وكان فيهم مطاعاً. ولم يكن بقي من قريش بطن إلاَّ نَفَر منهم ناس، إلاَّ بني عديّ بن كعب، لم يخرج منهم رجلٌ واحدٌ، فرجعت بنو زُهرة مع الأخنس بن شَرِيق، فلم يشهد بدراً من هاتَيْن القبيلَتين أحدٌ. ومضى القوم.

قال: وقد كان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش مُحَاورة، فقالوا: والله لقد عَرَفْنا يا بني هاشم - وإنْ خرجتم معنا - أنَّ هواكم مع محمد. فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع.

قال أبو جعفر: وأما ابن الكلبيّ؛ فإنه قال فيما حُدِّثتُ عنه: شَخَص طَالبُ بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين، أخرِج كرهاً. فلم يوجَدْ في الأسْرَى ولا في القتلى، ولم يرجع إلى أهله، وكان شاعراً؛ وهو الذي يقول:

يَـارَبِّ إمَّـا يَغْـزُوَنَّ طَـالِـبْ ... فـي مِقْنَبٍ مـن هـذِهِ المَقَـانِـبْ
فَلْيَكُـنِ المَسْلُـوبَ غَيْـرَ السَّـالِـبْ ... وَلْيَكُـنِ المَغْلُـوبَ غَيْـرَ الغَـالِـبْ

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. قال: ومضت قريش حتى نزلوا بالعُدْوَة القُصْوَى من الوادي؛ خلف العَقَنْقَل، وبطن الوادي وهو يَلْيَل، بين بدر وبين العَقَنْقل؛ الكثيب الذي خلفه قريش، والقُلُب ببدر في العُدْوة الدنيا من بطن يَلْيَل إلى المدينة، وبعث الله السماء، وكان الوادي دَهْساً، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبَّدَ لهم الأرض؛ ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشاً منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه؛ فخرج رسول الله ﷺ يُبَادِروهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به[1]. (٢: ٤٣٧/ ٤٣٨/ ٤٣٩).

---

(١) ذكر الطبري هذه الرواية مبدوءاً بقوله (قالوا)، وفي سيرة ابن هشام جاءت هذه الرواية من قول ابن إسحاق معلقاً (٢/ ٣٠٩) وأما إشارة أبي جهل على قريش أن يردوا بدراً (والله لا نرجع حتى نرد بدرا) فكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً (السيرة النبوية ٢/ ٣١٠) وأما نصيحة الأخنس لقومه بالرجوع وسماع بني زهرة لقوله فلم نجد رواية صحيحة الإسناد تؤيد ذلك.
وأخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً (٢/ ٣١١) والله أعلم. وأما ما جاء في آخر الرواية=

١٢٦ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلَمة ، قال: فحدثني محمد بن إسحاق ، قال: حُدّثتُ عن رجال من بني سَلَمَة: أنهم ذكروا أنَّ الحُبَاب بن المُنْذر بن الجمُوح ، قال: يا رسولَ الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمَنْزِلٌ أنزَلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّره ، أم هو الرّأيُ والحرب والمكيدة؟ قال: بَلْ هو الرأي والحرب والمكيدة؛ فقال: يا رسولَ الله ، فإنَّ هذا ليس لك بمنزِل ، فانهَضْ بالناس حتى نأتيَ أدنى ماء من القوم فننزلَه ، ثم نغوِّر[1] ما سواه من القُلُب ، ثم نبني عليه حَوْضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرتَ بالرأي. فنهض رسولُ الله ﷺ ومَنْ معهُ من الناس ، فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم؛ فنزل عليه ، ثم أمر بالقُلب فَغُوِّرَتْ ، وبنى حوضاً على القلِيب الذي نزل عليه فمُلىء ماء، ثم قذفوا فيه الآنية[2]. (٢: ٤٤٠).

١٢٧ - حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلمَة ، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر ، أنَّ سعد بن معاذ قال: يا رسول الله ، نَبْني لَكَ عريشاً من جريد فتكون فيه ، ونُعدُّ عندك ركائبك ، ثم نَلقَى عَدُوَّنا؛ فإنْ أعزَّنا الله وأظهرنا على عَدُوِّنا كان ذلك مما أحببْنَا ، وإن كانت الأُخْرَى جلستَ على ركائبك ، فلحقْت بمَنْ وراءنا من قومنا ، فقد تخلَّف عنك أقوام يا نبيّ الله ! ما نحن بأشدّ حُبّاً لك منهم؛ ولو ظنّوا أنك تلْقَى حرباً ما تخلّفوا عنك. يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى رسولُ الله ﷺ عليه خيراً ، ودعا له بخير.

ثم بُني لرسول الله ﷺ عريشٌ ، فكان فيه؛ وقد ارتحلت قريش حين

= (وبعث الله السماء ، وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبّد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير) فقد ثبت بالقرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

(١) قال في حاشية السيرة: تروى هذه الكلمة بالعين المهملة ، ومعناها على ذلك: نفسد ، وذلك بأن يقذفوا في القلب أحجاراً وتراباً فيفسدوها على أعدائهم ، وتروى بالغين المعجمة ، ومعناها حينئذٍ: نجعله يغور في الأرض، وهو قريب من سابقه.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وسند ابن إسحاق فيه مبهم وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق (فحدثت عن رجال من بني سلمة) سيرة ابن هشام (٢/ ١٩٢) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٧) وقال الذهبي: حديث منكر.

أصبحت ، فأقبلتْ ، فلمّا رآها رسولُ الله ﷺ تصوّب من العَقَنْقل ـ وهو الكثيب الذي منه جاؤوا إلى الوادي ـ قال: اللهمّ هذه قريش قد أقبلت بخُيَلائها وفخرها تُحادُّك وتُكذّب رسولَك؛ اللهُمَّ فنصرَك الذي وعدتَني؛ اللهم فأحْنِهم الغَداة!

وقد قال رسولُ الله ﷺ ـ ورأى عتبة بن ربيعة في القوم ، على جمل له أحمر ـ: إن يكنْ عندَ أحد من القوم خيرٌ؛ فعند صاحب الجمل الأحمر؛ إن يُطيعوه يَرشُدُوا. وقد كان خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة الغِفاريّ ـ أو أبوه إيماء بن رَحَضة ـ بعث إلى قريش حين مَرُّوا به ابناً له بجزائر أهداها لهم ، وقال: إن أحببتم أن أمِدّكم بسلاح ورجال؛ فَعلنا؛ فأرسلوا إليه مع ابنه: أنْ وصلتْك الرّحم! فقد قضيت الذي عليك؛ فلَعمري لئن كنّا إنما نقاتل الناس؛ ما بنا ضعفٌ عنهم؛ ولئن كنا نقاتل الله ـ كما يزعم محمد ـ فما لأحد بالله من طاقة.

فلمّا نزل الناس ، أقبل نفر من قريش؛ حتى وردوا حوضَ رسول الله ﷺ ، فيهم حَكِيم بن حِزام ، على فرس له ، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم؛ فما شرب منهم رجل إلا قُتل يومئذ؛ إلاّ ما كان من حَكِيم بن حزام ، فإنَّه لم يُقتل؛ نجا على فرس له يقال له الوجيه ، وأسلم بعد ذلك ، فحسن إسلامه؛ فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجّاني يوم بدر[1] ! (٢ : ٤٤٠/ ٤٤١).

١٢٨ ـ قال أبو جعفر: وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، كما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق؛ كما حدَّثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين. وحدثنا ابن حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني حَبّان بن واسع بن حَبّان بن واسع ، عن أشياخ من قومه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ عدَّل صفوفَ أصحابه

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق ، وكذلك رواه ابن هشام من طريق ابن إسحاق وفيه انقطاع فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث (السيرة النبوية ٢/ ٣١٣ تحقيق همام).
ولقد تحدثنا عن مسألة العريش في قسم الصحيح (٢/ ٤٤٠) فليراجع. وأما دعاء الرسول ﷺ: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها.. إلخ) أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً (السيرة النبوية ٢/ ٣١٤) وما جرى بين خفاف بن إيماء وقريش كذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق معلقاً (السيرة النبوية ٢/ ٣١٤).
وكذلك قول حكيم بن حزام (لا والذي نجاني يوم بدر) (السيرة النبوية ٢/ ٣١٥).

يوم بدر ، وفي يده قِدْحٌ يعدّلُ به القوم ، فمرّ بسَواد بن غَزِيّة ، حليف بني عديّ بن النجار ، وهو مُسْتنتل من الصفّ ، فطعَن رسولُ الله ﷺ في بطنه بالقِدْح ، وقال: اسْتَوِ يا سوادَ بن غزيّة؛ قال: يا رسولَ الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحقّ ، فأقِدْني. قال: فكشف رسولُ الله ﷺ عن بطنه ثم قال: استقِدْ ، قال: فاعتنقَه وقبّل بطنه ، فقال: ما حملك على هذا يا سَوَاد؟ فقال: يا رسول الله حضَر ما ترى فلم آمن القتْل ، فأردتُ أن يكونَ آخرَ العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير ، وقال له خيراً.

ثم عدّل رسولُ الله ﷺ الصّفوفَ ، ورجع إلى العريش ، ودخلَه ، ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ، ورسولُ الله ﷺ يناشد ربّه ما وعده من النَّصر ، ويقول فيما يقول: اللهمّ إنك إن تَهْلِكْ هذه العِصابة اليوم ـ يعني: المسلمين ـ لا تُعبَد بعد اليوم ، وأبو بكر يقول: يا نبيّ الله ، بعضَ مناشدتكِ ربّك! فإن الله عزّ وجلّ منجزٌ لك ما وعدك[1].

١٢٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة؛ أنّ عوْف بن الحارث ـ وهو ابن عفراء ـ قال: يا رسول الله ، ما يُضْحِكُ الربَّ من عبده؟ قال: غَمْسُه يدَه في العدوّ حاسراً. فنزع درْعاً كانت عليه ، فقذفها؛ ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتِل[2]. (٢: ٤٤٨/ ٤٤٩).

١٣٠ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلمَة عن محمد بن إسحاق ، قال: وحدّثني العباس بن عبد الله بنِ مَعْبَد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس: أنَّ

---

(١) إسناده ضعيف وهو إسناد مركب أما الأول فهو حديث أبي جعفر وبينه وبين الوقعة مفازات. والثاني فيه إبهام (أشياخ من قومه) وكذلك أخرج ابن هشام قصة سواد بن غزية (السيرة النبوية ٢/ ٣٢١).
ونسبه الحافظ إلى البغوي وعبد الرزاق (الإصابة ٢/ ٩٥) وقال الشيخ العلي في حاشية صحيح السيرة النبوية: وسنده حسن إلا أنه مرسل (أي: رواية الإصابة ٢/ ٩٥) ويسنده ما جاء عن عبيد الله بن جبير الخزاعي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٨٩) وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات على ما في عبد الله بن جبير من ضعف كما جاء في التهذيب (٥/ ١٦٨).
(٢) إسناده مرسل ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٦٢٧).

رسول الله ﷺ قال لأصحابه يومئذ: إنّي قد عرفت أنّ رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرِجُوا كرْهاً، لا حاجة لهم بقتالهم، فمَنْ لقِيَ منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومَنْ لقِي أبا البختريّ بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومَنْ لقِيَ العبّاس بن عبد المطلب عمّ رسول الله فلا يقتله؛ فإنه إنما أخرج مستكرَهاً.

قال: فقال أبو حُذيفة بن عُتْبة بن ربيعة: أنقتلُ آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتَنا، ونترك العباس! والله لئن لقيتُه لألْحِمنَّه السيف. فبلغتْ رسولَ الله ﷺ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص! أما تسمع إلى قول أبي حُذَيفة؟! يقول: أضرب وجه عمّ رسول الله بالسيف! فقال عمر: يا رسولَ الله! دعْنِي فلأضربنَّ عنقَه بالسيف؛ فوالله لقد نافَقَ.

قال عمر: والله إنه لأوّلُ يوم كنّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص.

قال: فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمِنٍ من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلاّ أن تكفّرها عني الشهادة. فقُتِل يوم اليمامة شهيداً.

قال: وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البَخْتريّ؛ لأنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله وهو بمكّة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه؛ وكان ممَّن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطّلب، فلقيه المُجَذَّرُ بن ذياد البَلَويّ، حليف الأنصار من بني عديّ، فقال المجذَّر بن ذياد لأبي البختريّ: إنَّ رسول الله ﷺ قد نهى عن قتلك - ومع أبي البختريّ زميلٌ له خرج معه من مكة، وهو جُنادة بن مُلَيْحَة بنت زهَيْر بن الحارث بن أسَد، وجُنادة رجل من بني لَيْث. واسم أبي البختريّ العاص بن هشام بن الحارث بن أسد - قال: وزميلي؟ فقال: المجذَّر: لا والله ما نحن بتاركي زميلَك؛ ما أمرَنا رسولُ الله ﷺ إلاّ بك وحدَك، قال: لا والله إذاً، لأَمُوتَنَّ أنا وهو جميعاً؛ لا تحدّث عنّي نساء قريش من أهل مكة أنّي تركتُ زميلي حِرْصاً على الحياة. فقال أبو البختريّ حين نازله المجذّر، وأبى إلاّ القتال، وهو يرتجز:

لَنْ يُسْلِمَ ابنُ حُرَّةٍ أكِيلَهْ حتَّى يموتَ أَوْ يرى سَبيلَهْ

فاقتتلا، فقتله المجذَّر بن ذياد.

قال: ثم أتى المجذّر بن ذياد رسولَ الله ﷺ، فقال: والَّذِي بعثَك بالحقّ،

لقد جهِدتُ عليه أن يستأسِرَ فآتيَك به؛ فأبى إلاّ القتال، فقاتلته فقتلتُه[١]. (٢: ٤٤٩/ ٤٥٠/ ٤٥١).

١٣١ ـ حدثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سَلمة عن محمد بن إسحاق، قال: وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر: أنَّه حُدّث عن ابن عبَّاس، أن ابن عباس، قال: حدَّثني رجلٌ من بني غِفار، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمّ لي حتى أصعدنا في جبل يُشْرف بنا على بدْر، ونحن مشرِكان، ننتظر الوقْعة على مَنْ تكون الدَّبْرَة، فننتهب مع من ينتهب. قال: فبينا نحن في الجبل؛ إذ دنت منّا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحَمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدِمْ حَيْزُوم. قال: فأمّا ابن عمّي فانكشف قِناعُ قلبه فمات مكانه؛ وأمّا أنا فكدتُ أهلِك، ثم تماسكت[٢]. (٢: ٤٥٣).

١٣٢ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سَلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسار عن رجال من بني مازن بن النَّجار، عن أبي داود المازنيّ ـ وكان شهد بدراً ـ قال: إني لأتْبَعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذْ وقع رأسه قبل أن يصِلَ إليه سيفي، فعرفت أن قد قتله غيري[٣]. (٢: ٤٥٣).

١٣٣ ـ حدّثني عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصريّ، قال: حدَّثنا يحيىٰ بن بُكير، قال: حدَّثنا محمد بن يحيىٰ الإسكندرانيّ عن العَلاء بن كثير، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرَمة، عن أبي أمامة بن سَهْل بن حُنَيف، قال: قال لي أبي: يا بُنيَّ، لقد رأيتُنا يوم بدر؛ وإنّ أحَدنا ليشيرُ بسيفه إلى المشرك فيقع رأسُه عن جسده قبل أن يصلَ إليه السيف[٤]. (٢: ٤٥٣/ ٤٥٤).

١٣٤ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سَلمة عن محمد بن إسحاق، قال: وحدَّثني الحسن بن عُمارة، عن الحَكَم بن عتيبة، عن مِقْسم مولى عبد الله بن

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام وكذلك البيهقي في الدلائل (٣/ ٥٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق والذي أبهم فيه راوٍ فالخبر ضعيف والله أعلم.

(٣) إسناده ضعيف وذكره الهيثمي وقال: رواه أحمد وفيه راو لم يسمَّ (مجمع الزوائد ٦/ ٨٣).

(٤) إسناده ضعيف.

الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراً ، ولم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر. وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عُدَداً ومدَداً لا يضربون[١]. (٢: ٤٥٤).

١٣٥ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ يوم قال هذه المقالة: قال: يا أهلَ القَلِيب ، بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني وصدّقني الناس ، وأخرجتموني وآواني النَّاس ، وقاتلتموني ونصرني الناس. ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ للمقالة التي قال. قال: ولما أمر بهم رسولُ الله ﷺ أن يُلْقَوْا في القَلِيب ، أخِذ عتبة بن ربيعة فسحِب إلى القَلِيب ، فنظر رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ في وجه أبي حُذيفة بن عتبة؛ فإذا هو كئيب قد تغيّر ، فقال: يا أبا حذيفة؛ لعلَّك دخلك مِنْ شأن أبيك شيء! ـ أو كما قال ﷺ ـ فقال: لا والله يا نبيّ الله ! ما شككتُ في أبي ولا في مصرعه؛ ولكنّي كنتُ أعرِف من أبي رأياً وحِلْماً وفضلاً؛ فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام؛ فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو له؛ حَزَنَني ذلك ، قال: فدعا رسولُ الله ﷺ له بخير ، وقال له خيراً.

ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بما في العسكر ممَّا جَمَع الناس فجُمع؛ فاختلف المسلمون فيه ، فقال مَنْ جمعه: هو لنا؛ قد كان رسول الله ﷺ نفّل كلّ امرىء ما أصاب ، فقال الذين كانوا يقاتلون العَدُوّ ويطلبونهم: لولا نحن ما أصبتموه ، لنحن شغلْنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم. فقال الذين يَحْرسون رسولَ الله ﷺ مخافة أن يخالِف إليه العدوّ: والله ما أنتم بأحَقَّ به منَّا؛ لقد رأينا أن نقتلَ العدوّ إذْ ولاَّنا الله ، ومنحنا أكتافهم؛ ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه مَنْ يمنعه؛ ولكن خِفْنا على رسول الله ﷺ كرَّة العدوّ ، فقمنا دونه؛ فما أنتم بأحقَّ به منَّا[٢]. (٢: ٤٥٧/ ٤٥٨).

---

(١) إسناده ضعيف ، وروى الطبراني حديث: كانت سيماء الملائكة.. وقال الهيثمي: وفيه عمارة بن أبي مالك الجهني ضعفه الأزدي (مجمع الزوائد ٦/ ٨٣).

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، ورواه ابن إسحاق منقطعاً (حدثني بعض أهل العلم) وكذلك=

١٣٦ ـ ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ حتى إذا كان بالرَّوْحاء ، لقيَهُ المسلمون يُهنّئونه بما فتَح الله عليه ومَنْ معه من المسلمين ، فقال سلمة بن سلامة بن وقْش كما حدَّثنا ابن حميد ، فقال: حدثنا سَلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق ، كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ويزيد بن رومان: وما الذي تُهنّئون به! فوالله إن لقينا إلا عجائز صُلعاً كالبُدْن المعقَّلَة ، فنحرناها. فتبسَّمَ رسول الله ﷺ ، وقال: يا بنَ أخي ، أولئك الملأ قال: ومع رسول الله ﷺ الأسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيراً ، وكان من القتلى مثل ذلك وفي الأسارى عُقْبة بن أبي مُعَيط ، والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدَة ـ حتى إذا كان رسولُ الله ﷺ بالصّفراء ، قتل النَّضْر بن الحارث ، قتَله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[1] . (٢: ٤٥٩).

١٣٧ ـ حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرَارة ، قال: قُدِم بالأسارى حين قُدم بهم وسَوْدَة بنت زَمْعة زوج النبي ﷺ عند آل عَفْرَاء في مَنَاحتهم على عَوْف ومُعوّذ ابنَي عفراء ـ قال: وذلك قبل أن يُضْرَب عليهنّ الحجاب ـ قال: تقول سَوْدة: والله إني لَعندهم إذ أتينا ، فقيل: هؤلاء الأسارى قد أُتِيَ بهم ، قالت: فرُحْت إلى بيتي ورسولُ الله ﷺ فيه؛ وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحُجْرة ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبْل ، قالت: فوالله ما ملكتُ نفسي حين رأيتُ أبا يزيد كذلك أن قلت: يا أبا يزيد ، أعطيْتم بأيديكم ، ألا متّم كراماً! فوالله ما أنْبهني إلاَّ قولُ رسول الله ﷺ من البيت: يا سودة ، أعَلى الله وعلى رسوله! قالت: قلت: يا رسولَ الله؛ والَّذي بعثك بالحقِّ ما ملكتُ نفسي حين رأيت أبا يزيدَ مجموعةً يداه إلى عنقه بحبْل أن قلت ما قلت[2] . (٢: ٤٦٠).

= أخرجه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق (٣/ ٣٤٠).
وعبارة (بئس عشيرة النبي كنتم. . .) أخرجه الطبراني وقال الهيثمي: وفيه نصر بن حماد وهو متروك (مجمع الزوائد ٦/ ٩١) والله تعالى أعلم.

(١) إسناده ضعيف ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حسين السلولي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤).
وأخرجه البيهقي مرسلاً من طريق موسى بن عقبة (دلائل النبوة ٣/ ١٤٧) والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد رواه ابن إسحاق مرسلاً وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٩) والبيهقي في السنن ، وأخرجه الحاكم=

١٣٨ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ، قال: حدثني نُبَيْه بن وهب ، أخو بني عبد الدَّار ، أنَّ رسولَ الله ﷺ حين أقبل بالأسارَى فرَّقهم في أصحابه ، وقال: استوصُوا بالأسارى خيراً ـ قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمّه في الأسارى ـ قال: فقال أبو عزيز: مَرَّ بي أخي مصعب بن عمير ، ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال: شُد يَديك به؛ فإن أمه ذاتُ متاع ، لعلَّها أن تفتديَه منك. قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدْر؛ فكانوا إذا قدّموا غَدَاءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز ، وأكلوا التمر لوصيَّة رسول الله ﷺ إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نَفحني بها. قال: فأستحي ، فأردّها على أحدهم فيردّها عليّ ما يَمسُّها[1]. (٢: ٤٦٠/ ٤٦١).

١٣٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: وكان أوّل مَنْ قدم مكة بمُصاب قريش الْحَيْسُمان بن عبد الله بن إياس بن ضُبَيْعة بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعيّ ـ قال أبو جعفر: وقال الواقديّ: الحيسُمان بن حابس الخزاعي ـ قالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عتبة بن ربيعة ،

= في المستدرك من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن جده . . الحديث.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ـ وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وقد ذكره في حديث لابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن يحيىٰ بن عباد عن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: قدم بأسارى بدر وسودة بنت زمعة عندهم في مناحتهم. . . وذكر الحديث بطوله ، وكذا أخرجه ابن مندة وترجم له عبد الرحمن بن أسعد ، وهذا الحديث قد أخرجه يونس بن بكير عن ابن إسحاق في المغازي فقال عبد الله بن أبي بكر : عن يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وأخرجه أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بهذا السند فقال عبد الرحمن بن سعد بغير ألف وكذا أخرجه ابن شاهين في مختصر السيرة عن ابن إسحاق فإن كان الأول محفوظاً فلعبد الرحمن بن أسعد صحبة لأن أباه مات في أول عام من الهجرة كما تقدم في ترجمته ، وإن كان المحفوظ الثاني فهو مرسل لأن عبد الرحمن إنما يروي عن أبيه كما تقدم في ترجمة سعد بن زرارة ولم يذكرعبد الرحمن بن سعد في الصحابة إلا أبو نعيم بهذا الحديث (الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٢٨٦).

(١) إسناده ضعيف.

وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البختريّ بن هشام ونُبَيه ومنبه ابنا الحجاج. قال: فلمّا جعل يعدّد أشراف قريش ، قال صَفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْر: والله إنْ يعقل هذا فَسلُوه عني ، قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذاك جالساً في الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قتلا[1]. (٢: ٤٦١).

١٤٠ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: حدَّثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكْرمة مولى ابن عبَّاس ، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعبَّاس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلَنا أهل البيتِ ، وأسلمتْ أمّ الفضل وأسلمتُ ، وكان العبَّاس يهاب قومه ، ويكره أن يخالفهم ، وكان يكتم إسلامَه ، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه ، وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلَّف عن بدر ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا ، لم يتخلَّف رجل إلاَّ بعثَ مكانه رجلاً ، فلمّا جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش ، كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوّة وعزّاً.

قال: وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل القِداح ، أنحتُها في حُجْرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت القِداح ، وعندي أمّ الفضْل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبلَ الفاسق أبو لهب يجرّ رجلية بشرّ ، حتى جلس على طُنُب الحجرة ، فكان ظهره إلى ظهري؛ فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب قد قدِم. قال: فقال أبو لهب: هلمَّ إليَّ يا بنَ أخي! فعندك الخبر. قال: فجلس إليه ، والناس قيام عليه ، فقال: يا بن أخي! أخبِرْني؛ كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء؛ والله إن كان إلاَّ أن لقيناهم ، فمنحناهم أكتافنا ، يقتُلوننا ويأسرون كيف شاؤوا؛ وأيمُ الله مع ذلك ما لُمْتُ الناس؛ لقينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْقٍ بين السماء والأرض؛ ما تُليق شيئاً ، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنب الحجرة بيدي ، ثم قلت: تلك الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يدَه فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال:

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وذكره ابن إسحاق تعليقاً وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً. (١/ ٦٠٦).

فثاورتُه ، فاحتملني ، فضرب بي الأرضَ ثم برَك عليّ يضربني ـ وكنت رجلاً ضعيفاً ـ فقامت أمّ الفضل إلى عَمُود من عُمُد الحجرة ، فأخذته فضربته به ضربة فَلَعَتْ في رأسه شجَّة منكرة ، وقالت : تستضعفه أن غاب عنه سيّده! فقام مولّياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله عزّ وجلّ بالعَدَسة فقتلته ، فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن في بيته ـ وكانت قريش تتّقي العَدسة وعَدْوَتَها كما يتّقي الناس الطاعون ـ حتى قال لهما رجل من قريش : ويحكما! ألا تستحيان أنَّ أباكما قد أنتن في بيته لا تغيّبانه! فقال : إنا نخشى هذه القَرْحة ، قال : فانطلِقا فأنا معكما ، فما غسلوه إلا قذْفاً بالماء عليه من بعيد ، ما يمسُّونه ، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكّة إلى جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروْه[1] . (٢ : ٤٦١/ ٤٦٢).

١٤١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة بن الفضل ، قال : قال محمد بن إسحاق : وحدَّثني العبَّاس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله ، عن عبد الله بن عبَّاس ، قال : لمَّا أمسى القوم من يوم بدْر ، والأسارى محبوسون في الوَثاق ، باتَ رسول الله ﷺ ساهراً أوّل ليلة ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ! مالك لا تنام ؟! فقال : سمعت تضوّرَ العبَّاس في وَثاقه ، قال : فقاموا إلى العبَّاس فأطلقوه ، فنام رسولُ الله ﷺ[2] . (٢ : ٤٦٣).

١٤٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدَّثني يحيىٰ بن عبَّاد ، عن أبيه عبَّاد ، قال : ناحتْ قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا ، فيبلُغَ ذلك محمداً وأصحابَه ، فيشمَت بكم ،

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق بسند ضعيف وأخرجه الطبراني من طريق حسين بن عبد الله أيضاً فقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٩) : رواه الطبراني والبزار وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله.
وثقه أبو حاتم وغيره ، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي في مكان آخر (٦/ ٨٨) : رواه أحمد باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات.
قلنا : وحسين هذا قال عنه ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل (المجروحين ١/ ٢٤٢) وضعفه ابن معين وغير واحد والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وفي سند ابن إسحاق مبهم.

ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم؛ لا يتأرَّب عليكم محمد وأصحابُه في الفداء.

قال: وكان الأسود بن عبد المطَّلب قد أصيب له ثلاثة من ولده: زَمْعة بن الأسود؛ وعقيل بن الأسود، والحارث بن الأسود؛ وكان يحبّ أن يبكِيَ على بنيه؛ فبينا هو كذلك؛ إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحِلَّ النَّحبُ؟ هل بَكت قريش على قتلاها؟ لعلّي أبكي على أبي حكيمة ـ يعني زَمْعة ـ فإنَّ جَوْفي قد احترق! قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلَّتْه. قال: فذلك حين يقول:

أتَبْكي أنْ يَضِلَّ لها بَعِيرٌ ... ويَمْنَعُها مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فلا تَبْكي على بَكْرٍ ولكنْ ... على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجدُودُ
على بَدْرٍ سَراةِ بَني هُصَيْصٍ ... ومَخْزُومٍ ورَهْطِ أبي الوَلِيدِ
وبَكِّي إنْ بَكَيْتِ على عَقِيلٍ ... وبَكِّي حارِثاً أسَدَ الأُسُودِ
وبَكِّيهمْ ولا تَسَمِي جَميعاً ... فما لأبي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ
ألا قد سادَ بَعْدَهُمُ رجالٌ ... ولَوْلا يومُ بدْرٍ لَمْ يَسُودُوا

قال: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيْرة السَّهْميّ، فقال رسولُ الله ﷺ: إن له ابناً تاجراً كيّساً ذا مال؛ وكأنكم به قد جاءكم في فداء أبيه! قال: فلمّا قالت قريش: لا تعجلوا في فداء أسرائكم لا يتأرَّب عليكم محمد وأصحابه، قال المطّلب بن أبي وداعة ـ وهو الذي كان رسول الله ﷺ عَنَى ـ: صدقتم، لا تعجلوا بفداء أسرائكم.

ثم انسلَّ من الليل، فقَدِم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، ثم انطلق به، ثم بعثت قريش في فداء الأسارَى، فقدم مِكرَزُ بن حفص بن الأخيْف في فداء سُهيْل بن عمرو، وكان الذي أسَرَه مالك بن الدُّخْشُم، أخو بني سالم بن عوف، وكان سهيل بن عمرو أعْلَمَ من شَفته السُّفْلَى[1]. (٢: ٤٦٣/ ٤٦٤/ ٤٦٥).

١٤٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسحاق:

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه أحمد من طريق ابن إسحاق هذا (١٤/ ٩٨) الفتح الرباني وعبد الرزاق في المصنف (٥/ ٢٠٩). مرسلاً.

فحدَّثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عيّاش بن علقمة ، أخو بني عامر بن لؤيّ: أنّ عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ : يا رسولَ الله انتزع ثنيَّتَيْ سُهَيْل بن عمرو السّفْلِيَيْن يَدْلَعْ لسانه ، فلا يقوم عليك خَطيباً في موطنٍ أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : لا أمثِّلُ به فيمثِّل الله بي ؛ وإن كنت نبيّاً[١] . (٢ : ٤٦٥) .

قال: وقد بلغني: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: إنَّه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمّه؛ فلمّا قاولهم فيه مِكْرَز ، وانتهى إلى رضاهم ، قالوا: هات الذي لنا. قال: اجعلُوا رجلي مكان رجْله ، وخلُّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه. قال: فخلَّوا سبيل سُهيل ، وحبسوا مِكرزاً مكانَه عنْدهم[٢] . (٢ : ٤٦٥) .

١٤٤ ـ حدَّثنا ابنُ حميد؛ قال: حدَّثنا سلَمة بن الفضل عن محمد ، قال: وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ـ وكان لابن عُقْبة بن أبي مُعيْط ـ أسيراً في يديْ رسول الله ﷺ من أسارى بدر ، فقيل لأبي سفيان: افْدِ عَمْراً ، قال: أيجمع عليّ دمي ومالي! قتلوا حَنْظلَة وأفدي عمراً ! دَعُوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم. قال: فبينا هو كذلك محبوسٌ عند رسولِ الله ﷺ ، خرج سعدُ بن النُّعمان بن أكّال ، أخو بني عمرو بن عوف ، ثم أحد بني معاوية معتمراً ، ومعه مُرَيّة له؛ وكان شيخاً كبيراً مسلماً في غنم له بالنقيع ؛ فخرج من هنالك معتمراً؛ ولا يخشى الذي صُنع به؛ لم يظن أن يُحْبس بمكَّة ؛ إنما جاء معتمراً؛ وقد عَهِد قريشاً لا تعترض لأحد حاجّاً أو معتمراً إلاَّ بخير؛ فعدَا عليه أبو سفيان بن حرب ، فحبسه بمكّة بابنه عمرو بن أبي سفيان ، ثم قال أبو سفيان:

أرَهْطَ ابْنِ أكَّالٍ أجيبُوا دُعاءَه ... تعاقدتمُ لا تُسْلِمُوا السَّيِّد الكَهْلا
فإنَّ بَني عَمْرٍو لئامٌ أذِلَّةٌ ... لئنْ لم يَفُكُّوا عن أسيرِهِمُ الكَبْلاَ[٣]

(٢ : ٤٦٦/ ٤٦٧) .

١٤٥ ـ قال: فمشى بنُو عمرو بن عوف إلى رسولِ الله ﷺ ؛ فأخبروه خبره ،

---

(١) إسناده ضعيف.
(٢) ذكر ابن هشام هذا الكلام عن ابن إسحاق معلقاً.
(٣) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام من حديث ابن إسحاق وفي سنده انقطاع (٢/ ٣٥٨).

وسألوه أن يعطيَهم عمرو بن أبي سفيان فيفكُّوا شيخَهم؛ ففعل رسولُ الله ﷺ؛ فبعثوا به إلى أبي سفيان، فخلَّى سبيل سعد.

قال: وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس ختَنُ رسول الله ﷺ، زوج ابنته زَيْنَب، وكان أبو العاص من رجال مكَّة المعدودين مالاً وأمانة وتجارةً، وكان لهالَة بنت خُوَيْلِدِ، وكانت خديجة خالته، فسألت خديجة رسولَ الله ﷺ أن يزوّجه؛ وكان رسولُ الله ﷺ لا يخالفها؛ وذلك قبل أن ينزَل عليه، فزوَّجه؛ فكانت تعدُّه بمنزلة ولدها؛ فلما أكرمَ الله عزّ وجلّ رسولَه بنُبُوّته آمنت به خديجة وبناته، فصدَّقنهُ وشهِدْنَ أنَّ ما جاء به هو الحقُّ؛ ودِنّ بدينه؛ وثبتَ أبو العاص على شِرْكه.

وكان رسولُ الله ﷺ قد زوَّج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيْه رُقيَّة أو أمّ كُلثوم؛ فلما بادى قريشاً بأمر الله عز وجلّ وباعدوه، قالوا: إنكم قد فرّغتم محمّداً من همّه؛ فردوا عليه بناته، فاشغَلُوه بهنَّ، فمشوا إلى أبي العاص بن الربيع، فقالوا له: فارقْ صاحبتَك؛ ونحن نزوّجك أيّ امرأة شئت من قريش، قال: لا ها الله إذاً؛ لا أفارق صاحبتي وما أحبّ أنّ لي بامرأتي امرأة من قريش؛ وكان رسولُ الله ﷺ يثنِي عليه في صهْره خيراً فيما بلغني.

قال: ثم مشوا إلى الفاسق ابن الفاسق، عُتبة بن أبي لهب، فقالوا له: طلِّق ابنةَ محمد ونحن نزوّجك أيّ امرأة من قريش شئت؛ فقال: إن زوّجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص، أو ابنة سعيد بن العاص فارقتُها. فزوّجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن عدوّ الله دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهواناً له؛ فخلفَ عليها عثمان بن عفَّان بعده؛ وكان رسولُ الله ﷺ لا يُحِلَّ بمكَّة ولا يحرم مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع؛ إلاَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرّق بينهما؛ فأقامت معه على إسلامها وهو على شِرْكه؛ حتى هاجر رسولُ الله ﷺ، فلمَّا سارت قريش إلى بدْر سار فيهم أبو العاص بن الرّبيع؛ فأصيب في الأسارى يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ[1]. (٢: ٤٦٧/٤٦٨).

---

(١) إسناده ضعيف.

١٤٦ ـ فحدَّثنا ابنُ حُميد قال: حدَّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: حُدِّثت عن زينب أنَّها قالت: بينا أنا أتجهَّزُ بمكَّة للّحوق بأبي، لقيتْنِي هنْد بنت عُتْبة، فقالت: أي ابنة محمد؛ ألم يبْلغْني أنَّك تريدين اللحوق بأبيك! قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك، قالت: أي ابنةَ عمي، لا تفعلي؛ إن كانت لكِ حاجة بمتاع مما يرفُق بك في سفرك، أو بمال تبلُغين به إلى أبيك، فإنَّ عندي حاجَتك فلا تضطنِي[1] منّي؛ فإنَّه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال. قالت: ووالله ما أراها قالت ذلك إلاَّ لتفعل. قالت: ولكني خفْتُها، فأنكرتُ أن أكون أريد ذلك، وتجهَّزْت.

فلمّا فرغت ابنةُ رسول الله ﷺ من جِهازها قدّم لها حمُوها كِنَانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبتْه، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها، وهي في هوْدج لها. وتحدّث بذلك رجال قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طَوى، فكان أوّل مَنْ سبق إليها هَبّار بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزَّى ونافع بن عبد القيس، والفهريّ. فروّعها هبَّار بالرّمح وهي في هودجها ـ وكانت المرأة حاملاً؛ فيما يزعمون ـ فلمّا رجَعَت طرحَتْ ذات بطنها، وبرك حَمُوها، ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنُو مني رجُلٌ إلاَّ وضعت فيه سهماً، فتكركر النَّاس عنه، وأتاه أبو سفيان في جِلة قريش، فقال: أيّها الرجل، كفّ عنا نَبْلَك حتى نكلِّمك، فكفّ. فأقبل أبو سفيان حتَّى وقف عليه، فقال: إنَّك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الرّجال علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتَنا وما دخل علينا من محمّد، فيظنّ الناس إذا خُرِج بابنته علانيةً من بين أظهُرنا أنَّ ذلك عن ذلّ أصابنا عن مصيبتنا، ونكبتنا التي كانت، وأنَّ ذلك منّا ضعفٌ ووَهَنٌ؛ لَعَمْرِي ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها، وما لنا في ذلك من ثؤْرة؛ ولكن أرجع المرأة، فإذا هدأ الصوت، وتحدَّث النَّاس أنا قد رددناها، فسُلَّها سرّاً فألحِقْها بأبيها. ففعل حتى إذا هدأ الصوتُ خرج بها ليلاً؛ حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحِبه، فقدِما بها على رسول الله ﷺ.

قال: فأقام أبو العاص بمكَّة، وأقامت زينبُ عند رسول الله ﷺ بالمدينة، قد

(١) لا تضطني: لا تستحي.

فرّق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبَيْل الفتح خرج تاجراً إلى الشام ـ وكان رجلاً مأموناً بمال له ، وأموال رجالٍ من قريش أبضعوها معه ـ فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، لقِيتْه سرِيّة لرسول الله ﷺ ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هرباً ، فلما قدِمت السريّة بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل؛ حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ ، فاستجار بها ، فأجارته في طلب ماله ، فلمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى الصبْح[١] . (٢ : ٤٦٩/ ٤٧٠/ ٤٧١).

١٤٧ ـ فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: كما حدَّثني يزيد بن رومان فكبَّر وكبَّر الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّة النساء: أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، فلما سلَّم رسولُ الله ﷺ من الصلاة ، أقبل على النَّاس ، فقال: أيّها النَّاس ، هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم ، قال: أما والَّذي نفس محمد بيده ! ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم؛ إنه يجير على المسلمين أدناهم. ثم انصرف رسولُ الله ﷺ ، فدخل على ابنته ، فقال: أي بنيّة أكرمي مثواه ولا يخلُصْ إليك ، فإنك لا تَحِلِّين له[٢] . (٢ : ٤٧١).

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق هذا (٣/ ١٥٥) وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده منقطع (مجمع الزوائد ٩/ ٢١٦).

(٢) إسناده ضعيف وقال الحافظ في الإصابة: وأخرج الحاكم أبو أحمد بسند صحيح عن الشعبي قال: كانت زينب بنت رسول الله ﷺ تحت أبي العاص بن الربيع فهاجرت وأبو العاص على دينه. فاتفق أن خرج إلى الشام في تجارة فلما كان بقرب المدينة أراد بعض المسلمين أن يخرجوا إليه فيأخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت: يا رسول الله أليس عقدالمسلمين وعهدهم واحد؟ قال: نعم قالت: فاشهد أني أجرت أبا العاص. . الحديث وفي آخره فمضى حتى قدم مكة فدفع إلى كل ذي حق حقه ثم قام فقال: يا أهل مكة أوفت ذمتي؟ قالوا: اللهم نعم. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قدم المدينة مهاجراً فدفع إليه رسول الله ﷺ زوجته بالنكاح الأول.

ثم قال الحافظ: هذا مع صحة سنده إلى الشعبي مرسل وهو شاذ ، خالفه ما هو أثبت منه ففي المغازي لابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادها ففعلوا. =

١٤٨ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سَلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال: وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر: أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث إلى السريّة الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم: إنَّ هذا الرّجل منَّا حيث قد علمتم ، وقد أصَبْتم له مالاً ، فإن تُحسنوا تردّوا عليه الذي له؛ فإنا نحبّ ذلك؛ وإن أبيتم فهو فَيْء الله الذي أفاءه عليكم؛ فأنتم أحقّ به. قالوا: يا رسولَ الله ، بل نردّه عليه!

قال: فردّوا عليه مالَه حتى إنَّ الرجلَ ليأتي بالحبْل ، ويأتي الرجل بالشَّنَّة والإدَاوة؛ حتى إنَّ أحدهم ليأتي بالشِّظاظ؛ حتى رَدُّوا عليه ماله بأسره؛ لا يفقد منه شيئاً. ثم احتَمل إلى مكَّة ، فأدّى إلى كلّ ذي مال من قريش ماله ممن كان أبْضَع معه ، ثم قال: يا معشرَ قريش ! هل بَقِي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا: لا فجزاك الله خيراً؛ فقد وجدناك وفيّاً كريماً ، قال: فإني أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله؛ والله ما منعني من الإسلام عنده إلاَّ تخوُّفُ أن تظنوا أنّي إنما أردت أكلَ أموالكم؛ فلما أدّاها الله إليكم ، وفرغت منها؛ أسلمت. ثم خرج حتى قدِم على رسول الله ﷺ[١] . (٢ : ٤٧١/ ٤٧٢).

١٤٩ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: فحدَّثني داود بن الحُصين ، عن عِكْرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال: ردّ عليه رسولُ الله ﷺ زينب بالنّكاح الأول ، ولم يُحْدِثْ شيئاً بعد ستّ سنين[٢] . (٢ : ٤٧٢).

= وساق ابن إسحاق قصة أطول من هذا وأنه شهد بدراً مع المشركين وأسر فيمن أسر ففادته زينب فاشترط عليها رسول الله أن يرسلها إلى المدينة ففعل ذلك ثم قدم في عير لقريش فأسره المسلمون وأخذوا ما معه فأجارته زينب فرجع إلى مكة فأدى الودائع إلى أهلها ثم هاجر إلى المدينة مسلماً فرد النبي ﷺ إليه ابنته.
ويمكن الجمع بين الروايتين (الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٢١) وقال الحافظ كذلك وأسند البيهقي بسند قوي عن عبد الله البهي عن زينب قلت للنبي ﷺ : إن أبا العاص إن قرب فابن عم وأن بَعُد فأبو ولد وإني قد أجرته قال: وقيل عن البهي: إن زينب قالت ، وهو مرسل (الإصابة ٢/ ١٢٢). والله أعلم.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وسند ابن إسحاق منقطع ـ ولقد ذكرنا ما قاله الحافظ عن هذه الرواية آنفاً. (راجع الرواية السابقة٢/ ١٤٧) والله أعلم.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وأخرجه ابن هشام كذلك (السيرة ٢/ ٨٣) من طريق ابن=

١٥٠ ـ حدَّثَني سلم بن جُنادة ، قال: حدَّثنا أبو معاوية ، قال: حدَّثنا الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال: لمَّا كان يوم بدْر ، وجيء بالأسرى؛ قال رسولُ الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسولَ الله ، قومُك وأهلُك ، استَبْقِهم واستَأنِهم؛ لعلّ الله أن يتوبَ عليهم. وقال عُمَر: يا رسولَ الله كذّبوك وأخرجوك ، قَدِّمهم فضرِّبْ أعناقهم. وقال عبدُ الله بن رَوَاحَة: يا رسول الله ، انظر وَادِياً كثير الحطب فأدْخِلْهم فيه ، ثم أضْرِمه عليهم ناراً. قال: فقال له العبَّاس: قطعتْك رحمك! قال: فسكت رسولُ الله ﷺ فلم يُجِبهُمْ، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر ، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج عليهم رسول الله ، فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ ليلِينُ قلوبَ رجال فيه حتى تكون ألْيَنَ من اللّبن؛ وإنّ الله ليشدّد قلوب رجال فيه حتى تكون أشَدَّ من الحجارة؛ وإنَّ مثلك يا أبا بكر مثلُ إبراهيم ، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ومثلك يا عمر مثل نوح ، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ ، ومثلك كمثل موسى ، قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. ثم قال رسول الله ﷺ : أنتم اليوم عَالَةٌ فلا يفلتنّ منهم

= إسحاق قال: وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال: (ردّ عليه . . . الحديث) وفي رواية داود هذا عن عكرمة كلام كما قال الحافظ: ثقة إلا في عكرمة. ورمي برأي الخوارج ، في السادسة ، مات سنة خمس وثلاثين (تحرير التقريب/ ت ١٧٧٩).
والحديث رواه أبو داود في (سننه/ كتاب الطلاق) والترمذي باب (ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما) وابن ماجه والدارقطني جميعهم من طريق ابن إسحاق. وقال الحافظ: وقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ ردَّ على أبي العاص بنته زينب بالنكاح الأول وكأنه منتزع من القصة المذكورة.
قال الترمذي في حديث ابن عباس: ليس بإسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه. قال: وسمعت عبد بن حميد يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: وذكر هذين الحديثين ، فقال: حديث ابن عباس أجود إسناداً والعمل على حديث عمرو بن شعيب.
وأخرج الترمذي وابن ماجه من طريق حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبيﷺ ردَّ زينب على أبي العاص بمهر جديد (الإصابة ٧/ ٢٥١) والله أعلم.

أحدٌ إلا بفداء أو ضرب عُنق؛ قال عبد الله بن مسعود: إلا سُهَيْل بن بَيْضاء؛ فإني سمعته يذكر الإسلام. فسكتَ رسول الله ﷺ، فما رأيتُني في يوم أخوف أن تقع عليَّ الحجارة من السماء منّي في ذلك اليوم؛ حتى قال رسول الله ﷺ: «إلاّ سهيل بن بيضاء» قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ. . .﴾ إلى آخر الآيات الثلاث[١]. (٢: ٤٧٦/ ٤٧٧).

١٥١ - حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: لما نزلت - يعني هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾، قال رسولُ الله ﷺ: لو نزل عَذَابٌ من السَّماء لم يَنْجُ منه إلاّ سعد بن معاذ، لقوله: يا نبيَّ الله، كان الإثْخَانُ في القتل أحبَّ إليَّ من استبقاء الرجال[٢]. (٢: ٤٧٧).

١٥٢ - قال أبو جعفر: وكان جميعُ مَنْ شهد بدراً من المهاجرين، ومن ضَرَب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجْرِه ثلاثةً وثمانين رجلاً في قول ابن إسحاق.

حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عنه: وجميع من شهد من الأوْس معه ومن ضَرَب له بسهمه واحدٌ وستون رجلاً. وجميع من شهد معه من الخزرج مئة وسبعون رجلاً في قول ابن إسحاق، وجميعُ مَن استشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً، ستَّة من المهاجرين وثمانية من الأنصار[٣]. (٢: ٤٧٧).

١٥٣ - وكان المشركون - فيما زعم الواقدي - تسعمئة وخمسين مقاتلاً؛ وكانت خيلهم مئة فرس.

ورَدَّ رسولُ الله ﷺ يومئذ جماعة استصغرهم - فيما زعم الواقدي - فمنهم فيما زعم عبدُ الله بن عمر، ورافع بن خَدِيج، والبَرَاءُ بن عازب، وزيد بن ثابت، وأسَيْد بن ظُهَيْر، وعُمَير بن أبي وقاص ثم أجاز عميراً بعد أن رَدَّه فقتل يومئذ.

---

(١) إسناده منقطع، فأبو عبيدة بن عبد الله لم يسمع من أبيه عبد الله والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ٢٢) والترمذي في التفسير (ح ٣٠٨٤).
ووصفه الحافظ بالإرسال كما في الإصابة (٢/ ٩١) أما من المعاصرين فقد حكم العلامة شاكر على سنده بالانقطاع والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد ذكره ابن إسحاق تعليقاً.

(٣) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وذكره ابن إسحاق تعليقاً وكذلك أخرجه ابن هشام من قول ابن عباس معلقاً والله أعلم.

وكان رسولُ الله ﷺ قد بعث قبل أن يخرج من المدينة طَلْحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى طريق الشأم يتحسَّسان الأخبار عن العير ، ثم رجعا إلى المدينة ، فَقَدِماها يوم وقْعَة بدر ، فاستقبلا رسولَ الله ﷺ بتُرْبَان؛ وهو منحدرٌ من بدر يريد المدينة .

قال الواقدي: كان خروج رسول الله ﷺ من المدينة في ثلاثمئة رجل وخمسة ، وكان المهاجرون أربعةً وسبعين رجلاً ، وسائرهم من الأنصار ، وضرب لثمانية بأجورهم وسُهمانهم: ثلاثة من المهاجرين؛ أحدهم عثمان بن عفان كان تخلّف على ابنة رسول الله ﷺ حتى ماتت ، وطَلْحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ، كان بَعَثهما يتحسَّسان الخبر عن العير ، وخمسة من الأنصار: أبو لُبابة بشير بن عبد المنذر ، خلَّفه على المدينة ، وعاصم بن عديّ بن العجلان؛ خلَّفه على العالية ، والحارث بن حاطب؛ ردَّه من الرَّوْحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصِّمة؛ كُسِرَ بالرَّوْحاء ، وهو من بني مالك بن النَّجار ، وخَوَّاتُ بنُ جُبَيْر ، كسر من بني عمرو بن عوف. قال: وكانت الإبل سبعين بعيراً ، والخيل فرسيْن: فرس للمِقْداد بن عمرو ، وفرس لمَرثَد بن أبي مَرْثَد[1] . (٢ : ٤٧٧/ ٤٧٨) .

١٥٤ ـ قال أبو جعفر: وروي عن ابـن سعـد ، عن محمّد بن عمر ، عن محمد بن هلال، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال: ورئِيَ رسول الله ﷺ في أثر المشركين يوم بدر مُصْلِتاً السَّيْفَ ، يتلو هذه الآية: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[2] . (٢ : ٤٧٨) .

قال: وفيها غنم جَمَلَ أبي جَهْل؛ وكان مَهْرِيّاً يغزو عليه ويضرب في لِقاحه .

قال أبو جعفر: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة ، مُنْصَرَفه من بدر ، وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودَها؛ على أن لا يُعِينوا عليه أحداً؛ وأنَّه إن دَهمَه بها عَدوٌّ نصروه. فلمَّا قَتَل رسولُ الله ﷺ مَنْ قتل ببدر من مشركي قريش ، أظهروا له

---

(١) نسب الطبري هذا الكلام إلى الواقدي بلا إسناد ، والواقدي متروك وإن كان بعض مما قاله (من تفاصيل) صحيحاً فقد ذكرناه في قسم الصحيح كما سبق والله أعلم.

(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك.

الحسدَ والبغي ، وقالوا: لم يلق محمدٌ من يُحْسِنُ القتال؛ ولو لقيَنَا؛ لاقى عندنا قتالاً لا يشبهه قتال أحد؛ وأظْهَرُوا نقْضَ العهد[١] . (٢: ٤٧٩) .

غزوة بني قيْنُقاع

١٥٥ - فحدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمَّد بن إسحاق ، قال: كان من أمر بني قينُقاعِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ جمعهم بسوق بني قَيْنُقَاع ، ثم قال: يا معشر اليهود ، احْذَرُوا من الله عزّ وجلّ مثل ما نزل بقريش من النِّقْمة ، وأسلموا؛ فإنَّكم قد عرفتم أني نبيٌّ مُرْسَلٌ تجدون ذلك في كتابكم؛ وفي عهد الله إليكم. قالوا: يا محمَّد؛ إنَّك تُرَى أنا قومك! لا يغرَّنَّك أنك لقيت قوماً لا علْم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة؛ إنا والله لئن حاربناك لتعلمَنَّ أنَّا نحن الناس[٢] . (٢: ٤٧٩) .

١٥٦ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمَّد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أنَّ بني قينُقاع كانوا أوّلَ يهود نقضوا ما بينهم وبين رسولِ الله ﷺ ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال: فحاصرَهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول حين أمكنه الله منهم ، فقال: يا محمَّد ، أحْسنْ في مواليَّ - وكانوا حلفاء الخزرج - فأبطأ عليه النبيّ ﷺ فقال: يا محمَّد ، أحسنْ في مواليّ ، فأعرض عنه النبيّ ﷺ . قال: فأدخل يده في جَيْب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أرسلني ، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوْا في وجهه ظلالاً - يعني تلوّناً - ثم قال: ويحك أرسلني! قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن إلى مواليّ. أربعمئة

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ورواه ابن إسحاق معلقاً وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ١٢٠) والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٣) وأبو داود في سننه (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة/ ح ٣٠٠١) من طريق ابن إسحاق وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مدني مجهول من السادسة تفرد عنه ابن إسحاق (تحرير التقريب ٣/ ت ٦٢٧٦).

حاسر وثلاثمئة دارع قد منعوني من الأسود والأحمر؛ تحصدهم في غداة واحدة! وإني والله لا آمنُ وأخشى الدوائر. فقال رسول الله ﷺ : هُمْ لك[١] . (٢: ٤٧٩/ ٤٨٠) .

١٥٧ ـ فحدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابن سعد، قال: حدَّثنا محمد بن عمر: عن محمد بن عبد الله، عن الزهريّ: أنَّ غزوة رسولِ الله ﷺ بني القينُقاع كانت في شوَّال من السنة الثانية من الهجرة.

قال الزهريّ عن عروة: نزلَ جبريلُ على رسول الله صلى الله عليهما وسلم بهذة الآية: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾، فلما فرغ جبريل عليه السلام من هذه الآية، قال رسول الله ﷺ : إني أخاف من بني قينُقاع، قال عروة: فسار إليهم رسولُ الله ﷺ بهذه الآية[٢] . (٢: ٤٧٩/ ٤٨٠) .

١٥٨ ـ قال الواقديّ: وحدّثني محمَّد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حاصرهم رسول الله ﷺ خمسَ عشرةَ ليلة لا يطلُع منهم أحد. ثم نزلوا على حكْم رسول الله ﷺ ، فكُتِفوا وهو يريد قتلهم، فكلّمه فيهم عبد الله بن أبيّ.

قال أبو جعفر: وقال محمَّد بن عمر في حديثه عن محمَّد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، فقال النبيّ ﷺ : خلُّوهم لعنهم الله ولعنه معهم! فأرسلوهم. ثم أمر بإجلائهم، وغنّمَ الله عزّ وجلّ رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ـ ولم تكن لهم أرضون؛ إنَّما كانوا صاغَةً ـ فأخذ رسولُ الله ﷺ لهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم؛ وكان الذي وَلِيَ إخراجَهم من المدينة بذراريِّهم عُبادة بن الصامت، فمضى بهم حتى بلغ بهم ذِباب؛ وهو يقول: الشرف الأبعد، الأقصى فالأقصى! وكان رسول الله ﷺ استخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر[٣] . (٢: ٤٨٠/ ٤٨١) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد أخرجه ابن إسحاق عن عاصم منقطعاً وكذلك أخرجه ابن هشام من هذا الطريق وقال الحافظ في الفتح (٩/ ٢٦٧): فكان أول مَنْ نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه ا هـ.

(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك.

(٣) الواقدي متروك.

قال أبو جعفر: وفيها كان أوّل خُمسٍ خَمَسَهُ رسول الله ﷺ في الإسلام؛ فأخذ رسول الله ﷺ صَفِيَّهُ والْخُمُسَ وسهمه، وفَضَّ أربعة أخماس على أصحابه، فكان أول خُمسٍ قَبَضه رسولُ الله. وكان لِوَاء رسول الله ﷺ يوم بني قينُقاع لواءً أبيض، مع حمزة بن عبد المطَّلب، ولم تكن يومئذ رايات. ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، وحضرت الأضحى؛ فذُكِر أنَّ رسولَ الله ﷺ ضحَّى وأهل اليُسْر من أصحابه يوم العاشر من ذي الحجة، وخرج بالنَّاس إلى المصلَّى فصلَّى بهم، فذلك أوّلُ صلاة صلَّى رسولُ الله بالناس بالمدينة بالمصلَّى في عيد، وذبح فيه بالمصلَّى بيده شاتيْن وقيل: ذبح شاة[١]. (٢: ٤٨١).

١٥٩ ـ قال الواقديّ: حدَّثني محمد بن الفضل، من ولد رافع بن خَدِيج، عن أبي مُبشِّر، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبد الله، يقول: لما رجعْنا من بني قينُقاع ضحَّينا في ذي الحجَّة صَبِيحة عشر، وكان أوّل أضحى رآه المسلمون، وذبحنا في بني سلِمة فَعُدَّت في بني سلَمة سبع عشرة أضْحية[٢]. (٢: ٤٨١/ ٤٨٢).

قال أبو جعفر: وأمَّا ابن إسحاق فلم يُوَقِّتْ لغزوة رسول الله ﷺ التي غَزَاها بني قَيْنُقاع وقتاً، غير أنه قال: كان ذلك بين غزوة السَّوِيق وخروج النبيّ ﷺ من المدينة يريد غَزْوَ قريش؛ حتى بلغ بني سُليم وبَحْرَانَ، مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع.

وَأَمَّا بعضُهم، فإنه قال: كان بين غزوة رسول الله ﷺ بدراً الأولى وغزوة بني قينُقاع ثلاث غزوات وسريّة أسْراها. وزعم أن النبيَّ ﷺ إنَّما غزاهم لتسع ليال خَلَوْنَ من صَفر من سنة ثلاث من الهجرة، وأنَّ رسولَ الله ﷺ غزا بعد ما انصرف من بدر، وكان رجوعه إلى المدينة يوم الأربعاء لثمانيَ ليالٍ بقينَ من رمضان، وأنه أقام بها بقيَّة رمضان. ثم غزا قَرْقَرة الكُدْر حين بلغه اجتماع بني سُلَيْم وغطفان؛ فخرج من المدينة يوم الجمعة بعدما ارتفعت الشمس، غُرَّةَ شوَّال من السنة الثانية من الهجرة إليها[٣]. (٢: ٤٨٢).

---

(١) ضعيف.
(٢) الواقدي متروك.
(٣) ضعيف.

١٦٠ ـ وأما ابنُ حميد ، فحدَّثنا عن سلمَة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال: لما قدِم رسولُ الله ﷺ من بدر إلى المدينة ، وكان فراغه من بدر في عقب شهر رمضان ـ أو في شوّال ـ لم يقِمْ بالمدينة إلاَّ سبع ليال؛ حتى غزا بنفسه يريد بني سُليم ، حتى بلغ ماء من مياههم؛ يقال له: الكُدْر ، فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيْداً ، فأقام بها بقيَّة شوّال وذا القعدة ، وفدى في إقامته جلَّ الأسارى من قريش[1] . (٢ : ٤٨٢).

وأما الواقديّ ، فزعم: أنَّ غزوة النبيّ ﷺ الكُدْر كانت في المحرّم من سنة ثلاث من الهجرة ، وأنّ لواءه كان يحمله فيها عليّ بن أبي طالب؛ وأنه استخلف فيها ابنَ أمّ مكتوم المَعِيصيّ على المدينة.

وقال بعضهم: لمّا رجع النبيّ ﷺ من غزوة الكُدْر إلى المدينة ، وقد ساق النَّعم والرِّعاء ولم يلق كيداً. وكان قدومه منها ـ فيما زعم ـ لعشر خلون من شوّال فبعث غالب بن عبد الله الليثي يوم الأحد لعشر ليال مضين من شوال إلى بني سليم وغطفان في سَريّة ، فقتلوا فيهم ، وأخذوا النَّعم ، وانصرفوا إلى المدينة بالغنيمة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيتْ من شوّال ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ، وإنّ رسول الله ﷺ أقام بالمدينة إلى ذي الحجَّة ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ غزا يوم الأحد لسبع ليال بقِينَ من ذي الحجَّة غزوة السَّويق[2] . (٢ : ٤٨٢/ ٤٨٣).

غزوة السَّوِيــق

١٦١ ـ قال أبو جعفر: وأما ابنُ إسحاق ، فإنه قال في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: لمَّا رجع رسولُ الله ﷺ من غزوة الكُدْر إلى المدينة ، أقام بها بقيَّة شوّال من سنة اثنتين من الهجرة ، وذا القعدة. ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السَّويق في ذي الحجة. قال: ووَلِيَ تلك الحجّة المشركون من تلك السَّنة[3] . (٢ : ٤٨٣).

---

(١) إسناده ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) إسناده ضعيف.

١٦٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رُومان ومَنْ لا أتَّهم ، عن عبيد الله بن كعب بن مالك ـ وكان من أعلم الأنصار ـ قال: كان أبو سفيان بن حرب حين رجع إلى مكَّة ، ورجع فَلُّ قريش إلى مكَّة من بدر ، نَذَر ألاَّ يمسَّ رأسه ماء من جَنابة حتى يغزُوَ محمداً. فخرج في مئتي راكب من قريش ، ليُبِرّ يمينه ، فسلك النَّجديَّة حتى نزل بصدور قَناة إلى جبل يقال له: تَيْت ، من المدينة على بريد أو نحوه. ثم خرج من اللَّيل حتى أتى بني النَّضِير تحت اللَّيل ، فأتى حُيَيَّ بن أخْطَب ، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه ، فأبى فانصرف إلى سلاّم بن مِشْكم ـ وكان سيد النَّضِير في زمانه ذلك ، وصاحب كنزهم ـ فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ، وَبَطَنَ له خبر الناس ، ثم خرج في عَقِب ليلته؛ حتى جاء أصحابه ، فبعث رجالاً من قُريش إلى المدينة ، فأتوْا ناحية منها يقال لها: العُرَيْض ، فحرَّقوا في أصوار من نخل لها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين؛ ونَذَرَ بهم الناس ، فخرج رسولُ الله ﷺ في طلبهم ، حتى بلغ قرقرة الكُدْر ، ثم انصرف راجعاً ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابُه ، وقد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه في الحرث؛ يتخفَّفون منه للنّجاة. فقال المسلمون حين رجع بهم رسولُ الله ﷺ : أنطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم.

وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهَّز خارجاً من مكة إلى المدينة أبياتاً من شعر يُحَرِّض قريشاً:

كُـــرُّوا علـــى يَثْـــرَبٍ وجَمْعِهـــمُ ... فـــإنَّ مـــا جمَّعـــوا لكُـــمْ نَفَـــلُ
إنْ يـــكُ يـــومُ القَليـــبِ كـــان لهـــمْ ... فـــإنَّ مـــا بعـــده لكُـــم دُوَلُ
آلَيْـــتُ لا أقْـــرَبُ النِّســـاءَ ولا ... يَمَـــسُّ رَأســـي وجلْـــديَ الغُسُـــلُ
حتَّـــى تُبيـــرُوا قبـــائـــلَ الأَوْس والْـ ... ـخَـــزْرج ، إنَّ الفُـــؤادَ مُشْتَعِـــلُ

فأجابه كعب بن مالك:

تَلْهَـــفُ أُمُّ المَسبِّحيـــنَ علـــى ... جيْش ابْـن حـرْبٍ بـالْحـرَّةِ الْفَشِـلِ
إذ يطْرَحُونَ الرِّجال مَنْ سَئِمِ الطَّـ ... ـيـــر تَـــرقَّـــى لِقُنَّـــة الْجَبَـــل
جـــاؤوا بجمْـــعٍ لـــو قيـــسَ مبـــرَكَـــهُ ... مـــا كـــان إلاَّ كمفْحَـــصِ الـــدُّئِـــلِ

عـارٍ مـنَ النَّصْـر والثّـراء ومـن أبطَـال أهـل الْبَطْحـاء والأسَـل[١]

(٢ : ٤٨٣/ ٤٨٤/ ٤٨٥).

وأما الواقديّ فزعم أنَّ غزوة السّويق كانت في ذي القَعدة من سنة اثنتين من الهجرة. وقال: خرجَ رسولُ الله ﷺ في مئتي رجل من أصحابه من المهاجرين والأنصار. ثم ذكر من قصَّة أبي سفيان نحواً مما ذكره ابن إسحاق غيرَ أنه قال: فمرّ ـ يعني أبا سفيان ـ بالعُرَيْض، برجل معه أجير له يقال له مَعْبَد بن عمرو، فقتلهما وحَرَّق أبياتاً هناك وتبناً، ورأى أنَّ يمينه قد حُلَّت، وجاء الصريخ إلى النبيّ ﷺ، فاستنفر الناس، فخرجوا في أثره فأعجزهم. قال: وكان أبو سفيان وأصحابه يلقُون جُرُب الدقيق ويتخفَّفون، وكان ذلك عامّة زادهم؛ فلذلك سُمِّيت غزوة السَّويق.

وقال الواقديّ: واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر[٢]. (٢ : ٤٨٥).

وقيل: إن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وُلد في هذه السنة[٣]. (٢ : ٤٨٥).

وقيل: إنَّ في هذه السَّنة كتب رسولُ الله ﷺ المَعَاقِل فكان معلَّقاً بسيفه[٤]. (٢ : ٤٨٦).

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

[غزوة ذي أمَر]

١٦٣ ـ فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السَّويق؛ أقام بالمدينة بقيَّة ذي الحجَّة والمحرّم،

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا بسند مرسل، وذكره ابن سعد في الطبقات (الطبقات الكبرى ٢/ ٢٠).

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

أو قريباً منه ، ثم غزا نجداً يريد غَطَفان؛ وهي غزوة ذي أمَر ، فأقام بنجد صَفَراً كلَّه أو قريباً من ذلك. ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً ، فلبث بها شهر ربيع الأوّل كلّه إلاّ قليلاً منه.

ثم غزا يريد قريشاً وبني سُلَيْم ، حتى بلغ بَحْران (مَعْدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع) فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً[١]. (٢ : ٤٨٧).

خبر كَعب بن الأشْرف

١٦٤ ـ قال أبو جعفر: وفي هذه السنة سَرَّى النبي ﷺ سريّة إلى كعب بن الأشرف؛ فزعم الواقديّ أن النبيّ ﷺ وجّه مَنْ وجّه إليه في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة.

وحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، قال: كان من حديث ابنِ الأشرف أنّه لمَّا أصيب أصحاب بدر؛ وَقَدِمَ زيد بن حارثة إلى أهل السَّافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بَشِيرَيْن ، بعثهما رسولُ الله ﷺ إلى مَن بالمدينة من المسلمين بفتح الله عزّ وجلّ عليه وقتْل مَنْ قُتِل من المشركين[٢]. (٢ : ٤٨٧).

١٦٥ ـ قال: فقال رسول الله ﷺ : مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب مُحيِّصَةُ بن مسعود على ابن سُنَيْنة ـ رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله وكان حُوَيّصة بن مسعود إذ ذاك لم يُسْلِمْ ، وكان أسَنَّ من محيّصة ـ فلما قتله جعل حويّصة يضربه ويقول: أي عدوّ الله! قتلته! أما والله لرُبَّ شَحْم في بطنك من ماله! قال محيّصة: فقلت له: والله لو أمرني بقتلك مَنْ أمرني بقتله لضربت عنقك. قال: فوالله إنْ كان لأوّل إسلام حويّصة ، وقال: لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟! قال: نعم والله ، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك. قال: والله إن ديناً بلغ بك هذا لَعَجب! فأسلم حُوَيّصة.

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق تعليقاً.
(٢) إسناده ضعيف.

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق. قال: حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة، عن ابنة محيّصة عن أبيها[١]. (٢: ٤٩١).

قال أبو جعفر: وزعم الواقديّ أنهم جاؤوا برأس ابن الأشرف إلى رسول الله ﷺ.

وزعم الواقديّ أن في ربيع الأول من هذه السَّنة تزوّج عثمان بن عفان أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وأدْخِلَتْ عليه في جمادى الآخرة، وأنَّ في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسولُ الله ﷺ غزوة أنْمار ـ ويقال لها: ذو أمَر ـ وقد ذكرنا قول ابن إسحاق في ذلك قبل.

قال الواقديّ: وفيها وُلِدَ السائب بن يزيد ابن أخت النَّمِر[٢]. (٢: ٤٩١/ ٤٩٢).

غزوة القَرْدة

١٦٦ ـ قال الواقديّ: وفي جُمَادى الآخرة مِنْ هذه السنة، كانت غزوة القَرْدة وكان أميرهم ـ فيما ذكر ـ زيد بن حارثة، قال: وهي أول سريّة خرج فيها زيد بن حارثة أميراً.

قال أبو جعفر: وكان من أمرها ما حدَّثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، قال: سريّة زيد بن حارثة الَّتي بعثه رسولُ الله ﷺ فيها حين أصاب عيرَ قريش فيها أبو سفيان بن حرب على القَرْدة، ماء من مياه نجد. قال: وكان من حديثها: أن قريشاً قد كانت خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العِراق، فخرج منهم تجّار فيهم أبو سفيان بن حرْب، ومعه فضّة كثيرة؛ وهي عُظْم تجارتهم، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له: فُرَات بن حَيَّان، يدلُّهم على ذلك الطريق، وبعث

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وفي طريق ابن إسحاق هذا مبهم (مولى لبني حارثة) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠٠) كذلك من هذا الطريق فالحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) ضعيف.

رسولُ الله ﷺ زيدَ بن حارثة ، فلقيَهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العيرَ وما فيها ، وأعجزه الرّجال ، فقدم بها على رسول الله ﷺ .

قال أبو جعفر: وأما الواقديّ ، فزعم أنّ سبب هذه الغزوة كان: أنّ قريشاً قالت: قد عوَّر علينا محمد مَتْجَرَنَا وهو على طريقنا. وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية: إن أقمنا بمكَّة أكلْنا رؤوس أموالنا. قال أبو زَمْعة بن الأسود: فأنا أدلُّكم على رجل يسلك بكم النَّجديّة ، لو سلَكها مُغمَّض العينين لاهتدى. قال صفوان: مَنْ هو؟ فحاجتنا إلى الماء قليل؛ إنَّما نحن شاتون. قال: فرات بن حيَّان؛ فدعواه فاستأجراه؛ فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عِرْق ، ثم خرج بهم على غَمْرة ، وانتهى إلى النبيّ ﷺ خبر العيرِ وفيها مال كثير ، وآنية من فضة حملها صَفوان بن أميَّة؛ فخرج زيد بن حارثة ، فاعترضها ، فظفر بالعير ، وأفلت أعيانُ القوم؛ فكان الخمس عشرين ألفاً ، فأخذه رسولُ الله ﷺ ، وقسّم الأربعة الأخماس على السريّة ، وأتِيَ بفرات بن حيَّان العِجْليّ أسيراً ، فقيل: إن أسلمت لم يقتلْك رسول الله ﷺ ، فلمَّا دعا به رسولُ الله ﷺ أسلم ، فأرسله[١]. (٢: ٤٩٢/٤٩٣).

قال أبو جعفر: وأما الواقديّ؛ فإنه زعم أن هذه السريّة التي وجّهها رسولُ الله ﷺ إلى أبي رافع سلاّم بن أبي الحُقيق إنّما وجهها إليه في ذي الحجَّة من سنة أربع من الهجرة ، وأنّ الذين توجَّهوا إليه فقتلوه ، كانوا أبا قتادة ، وعبد الله بن عَتيك ، ومسعود بن سنان ، والأسود بن خُزَاعيّ وعبد الله بن أنَيْس.

١٦٧ ـ وأما ابنُ إسحاق ، فإنَّه قصّ من قصَّة هذه السريّة ما حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عنه: كان سلاّم بن أبي الحُقيق ـ وهو أبو رافع ـ ممَّن كان حَزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس قبل أُحُد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته رسولَ الله ﷺ وتحريضه عليه ، فاستأذنت الخزرج رسولَ الله ﷺ في قتل سلاّم بن أبي الحُقيق؛ وهو بخيبر ، فأذن لهم[٢]. (٢: ٤٩٥).

١٦٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ضعيف.

محمد مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهريّ ، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك ، قال: كان مما صنع الله به لرسوله أنَّ هذين الحيَّين من الأنصار: الأوس والخزرج كانا يتصاوَلان مع رسولِ الله ﷺ تصاوُلَ الفحْلين؛ لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلاّ قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام؛ فلا ينتهون حتى يُوقِعوا مثلها. قال: وإذا فعلت الخزرج شيئاً ، قالت الأوس مثل ذلك. فلمّا أصابت الأوْس كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ ، قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال: فتذاكروا: مَنْ رجُلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف! فذكروا ابنَ أبي الحُقيق وهو بخيبر؛ فاستأذنوا رسولَ الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج ثم من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عَتِيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنَيْس ، وأبو قَتادة الحارث بن رِبعي ، وخُزاعيّ بن الأسود؛ حليف لهم من أسلَم؛ فخرجوا ، وأمَّر عليهم رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى قدموا خيبر؛ فأتوا دار ابن أبي الحُقيق ليلاً؛ فلم يَدَعوا بيتاً في الدَّار إلاّ أغلقوه من خلفهم على أهله ، وكان في عُلِّيَّة له إليها عَجَلَة روميَّة ، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت: مَنْ أنتم؟ فقالوا: نفرٌ من العرب نلتمس الميرَة ، قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه ، فلمَّا دخلنا أغلقنا عليها وعلينا وعليه باب الحجرة ، وتخوّفنا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته ، ونوّهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا؛ والله ما يدلُّنا عليه في سواد اللَّيل إلا بياضُه؛ كأنه قُبْطيَّةٌ مُلقاة. قال: ولما صاحتْ بنا امرَأته ، جعل الرَّجل منَّا يرفع عليها السَّيف ثم يذكر نهيَ رسول الله ﷺ ؛ فيكفّ يده؛ ولولا ذاك فرغنا منها بليلٍ ، فلمَّا ضربناه بأسيافنا ، تحامل عليه عبدُ الله بن أنَيْس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي!

قال: ثم خرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك سيّىء البصر ، فوقع من الدرجة فوُثِئَتْ رجله وَثْئاً شديداً واحتملناه حتى نأتي به مَنْهراً من عيونهم ، فندخل فيه. قال: وأوقدوا النِّيران ، واشتدّوا في كلّ وجه يطلبوننا؛ حتى إذا يئسوا رجعوا إلى

صاحبهم فاكتنفوه؛ وهو يقضي بينهم. قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدوّ الله قد مات! فقال رجل منَّا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدته ورجال يهود عنده، وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه. ثم قالت تحدِّثهم وتقول: أما والله لقد عرفتُ صوتَ ابن عتيك؛ ثم أكذبت، فقلت: أنّى ابن عتيك بهذه البلاد! ثم أقبلت عليه لتنظرَ في وجهه ثم قالت: فاظ وإله يهود! قال: يقول صاحبُنا: فما سمعتُ من كلمة كانت ألذّ إلى نفسي منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على رسول الله ﷺ، وأخبرناه بقتل عدوّ الله، واختلفنا عنده في قتله؛ وكلُّنا يدّعيه، فقال رسول الله ﷺ: هاتوا أسيافكم، فجئناه بها فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن أُنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام. فقال حسان بن ثابت؛ وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وسلّام بن أبي الحُقَيق:

لله دَرُّ عِصَابَةٍ لاَقَيْتَهُمْ ... يا بنَ الْحُقيقِ وَأنتَ يا بنَ الأشْرَف
يسْرُون بالبيض الخفاف إليْكُمُ ... مرحاً كأُسْدٍ في عرينٍ مُغْرف
حتى أتوكُمْ في محلِّ بِلادكُمْ ... فسقَوْكُمُ حتْفاً ببيضٍ ذُفَّف
مُسْتَبْصرين لنَصْر دين نبيِّهمْ ... مُستضْعِفينَ لكلِّ أمرٍ مُجْحِف[1]

(٢: ٤٩٥/٤٩٦/٤٩٧).

١٦٩ - حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المسْرُوقيّ وعبَّاس بن عبد العظيم العَنْبَريّ، قالا: حدَّثنا جعفر بن عون، قال: حدَّثنا إبراهيم بن إسماعيل، قال: حدَّثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أنَّ أباه حدَّثه عن أمِّه ابنة عبد الله بن أنَيس، أنَّها حدَّثته عن عبد الله بن أنَيس، أنَّ الرهط الَّذين بعثهم رسولُ الله ﷺ إلى ابن أبي الحُقَيْق ليقتلوه: عبد الله بن عَتِيك، وعبد الله بن أنيس، وأبو قَتادة، وحليف لهم، ورجل من الأنصار؛ وأنهم قَدِمُوا خَيْبَر ليلاً. قال: فعَمَدْنا إلى أبوابهم نغلقها من خارج، ونأخذ المفاتيح، حتى أغلقنا عليهم

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ورواه ابن إسحاق مرسلاً فعبد الله بن كعب بن مالك روايته عن الصحابة، وقال الحافظ: قيل: له رؤية (التقريب). فإن ثبت له صحبة فالخبر صحيح، وإلا فروايته ومتن هذه الرواية مخالفة لما في الصحيح من أن عبد الله بن عتيك هو الذي قتله وأجهز عليه والله أعلم.

أبوابهم ، ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها في فقير[١]، ثم جئنا إلى الْمَشْرَبة الَّتي فيها ابنُ أبي الحقيق ، فظهرت عليها أنا وعبد الله بن عتيك وقعد أصحابنا في الحائط ، فاستأذن عبد الله بن عتيك؛ فقالت امرأة ابن أبي الحُقيق: إنَّ هذا لصوت عبد الله بن عَتيك. قال ابنُ أبي الحقيق: ثكلتْك أمّك! عبدُ الله بن عتيك بيثرب؛ أين هو عندك هذه الساعة! افتحي لي؛ إنَّ الكريم لا يردّ عن بابه هذه الساعة. فقامت ففتحت. فدخلتُ أنا وعبد الله على ابن أبي الحُقَيق ، فقال عبد الله بن عَتِيك: دونك ، قال: فشهرت عليها السيف ، فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نَهْيَ رسولِ الله ﷺ عن قتل النساء والوِلْدان ، فأكفّ عنها ، فدخل عبد الله بن عتيك على ابن أبي الحُقيق. قال: فأنظر إليه في مَشْرَبة مظلمة إلى شدّة بياضه ، فلمّا رآني ورأى السيف ، أخذ الوسادة فاتَّقاني بها ، فأذهب لأضربه فلا أستطيع ، فوخزتُه بالسيف وخْزاً. ثم خرج إليّ عبد الله بن أنَيس ، فقال: أقتلته؟ قال: نعم ، فدخل عبد الله بن أنيس فذفّف عليه. قال: ثم خرجت إلى عبد الله بن عَتِيك؛ فانطلقنا، وصاحت المرأة: وابيَاتاه وَابيَاتاه! قال: فسقط عبدُ الله ابن عَتِيك في الدَّرجة ، فقال: وارجلاه وارجلاه! فاحتمله عبد الله بن أنَيس؛ حتى وضعه إلى الأرض. قال: قلت: انطلق ، ليس برجلك بأس. قال: فانطلقنا ، قال عبد الله بن أنيس: جئنا أصحابنا فانطلقنا ، ثم ذكرت قوسي أني تركتها في الدّرجة؛ فرجعت إلى قوسي؛ فإذا أهلُ خَيْبر يموجُ بعضهم في بعض؛ ليس لهم كلام إلاَّ مَنْ قَتَل ابن أبي الحقيق؟ مَنْ قتل ابن أبي الحُقَيق؟ قال: فجعلت لا أنظر في وجه إنسان ، ولا ينظر في وجهي إنسان إلاَّ قلت: مَنْ قتل ابن أبي الحُقَيق؟ قال: ثم صعدت الدَّرجة؛ والناس يظهرون فيها؛ وينزلون؛ فأخذت قوسي من مكانها ، ثم ذهبتُ فأدركتُ أصحابي ، فكنَّا نكمنُ النهار ونسير الليل؛ فإذا كمنَّا بالنهار أقعدنا منَّا ناطوراً ينظر لنا؛ فإنْ رأى شيئاً أشار إلينا؛ فانطلقنا حتى إذا كنَّا بالبيضاء كنت ـ قال موسى: أنا ناطرهم، وقال عباس: كنتُ أنا ناطورهم ـ فأشرت إليهم فذهبوا جمْزاً وخرجت في آثارهم؛ حتى إذا اقتربنا من المدينة أدركتهم، قالوا: ما شأنك؟ هل رأيت شيئاً؟ قلت: لا ، إلاَّ أني قد عرفت أنْ قد بلغكم

---

(١) الفقير: البئر (النهاية).

الإعياء والوَصَبُ، فأحببت أن يحملكم الفَزَع[1]. (٢: ٤٩٧/ ٤٩٨/ ٤٩٩).

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة تزوّج النبي ﷺ حَفْصَة بنت عمر في شعبان؛ وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حذافة السَّهْميّ في الجاهليّة، فتوفِّيَ عنها[2]. (٢: ٤٩٩).

١٧٠ - قال أبو جعفر: وأما السدِّيّ؛ فإنّه قال في ذلك غير هذا القول؛ ولكنه قال: ما حدَّثني محمَّد بن الحسين، قال: حدَّثنا أحمد بن المفضل، قال: حدَّثنا أسباط، عن السُّدِّي، أنَّ رسولَ الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحداً، قال لأصحابه: أشيروا عليّ ما أصنع! فقالوا: يارسولَ الله، اخرج بنا إلى هذه الأكلب، فقالت الأنصار: يا رسول الله، ما غلبنا عَدوٌّ لنا قطّ أتانا في ديارنا، فكيف وأنت فينا! فدعا رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن أبيّ ابن سَلُول - ولم يدعه قطّ قبلها - فاستشاره فقال: يا رسولَ الله، اخرج بنا إلى هذه الأكلُب؛ وكان رسولُ الله يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة، فيقاتلوا في الأزقّة، فأتاه النّعمان بن مالك الأنصاريّ، فقال: يا رسولَ الله لا تحرمْني الجنة؛ فوالَّذي بعثك بالحقّ لأدخلنّ الجنّة، فقال له: بمَ؟ قال: بأنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، وأنّي لا أفرُّ من الزّحف. قال: صدقت، فقتل يومئذ. ثم إنَّ

---

(١) إسناده ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، قال ابن معين: ضعيف ليس بشيء، وقال ابن عدي: ومع ما فيه من ضعف يكتب حديثه استشهد به البخاري وروىٰ له ابن ماجه وقال البخاري: كثير الوهم (تهذيب الكمال ٢/ ٤٦).
وحديث مقتل ابن أبي الحقيق مروي من عدة طرق منها: طرق ضعيفة وأخرى صحيحة، والروايات الصحيحة وفي مقدمتها (رواية الصحيح) تؤكد أن عبد الله بن عتيك (وهو أمير المجموعة) قتل ابن أبي الحقيق وأجهز عليه.
وكذلك تذكر رواية البيهقي في سننه (٩/ ٨٠/ ح ١٧٨٦٤) أي كما عند البخاري وقال الحافظ البيهقي: ويذكر من وجه آخر أن ذلك كان بخيبر وأن عبد الله بن أنيس هو الذي قتله، وفي حديث آخر أن عبد الله بن أنيس ضربه وابن عتيك ذفف عليه وفي الروايات كلها أن ابن عتيك سقط فوترت رجله (السنن الكبرى/ ٩/ ٨١).
قلنا: والحديث أخرجه عبد الرزاق مختصراً من حديث ابن كعب بن مالك (٣/ ٢٥١) وذكره ابن سعد في طبقاته بالإسناد (٢/ ٩١) وقال الهيثمي بعد إخراجه لرواية عبد الله بن أنيس: رواه الطبراني وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف (المجمع ٦/ ١٩٨).

(٢) ضعيف.

رسولَ الله ﷺ دعا بدرعه فلبِسها ، فلمَّا رأوْه قد لبس السِّلاح ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا! نشيرُ على رسول الله والوحي يأتيه! فقاموا فاعتذروا إليه ، وقالوا: اصنع ما رأيت ، فقال رسولُ الله ﷺ : لا ينبغي لنبيّ أن يلبس لأمته فيضَعَها حتى يقاتل. فخرج رسولُ الله ﷺ إلى أُحد في ألف رجل؛ وقد وعدهم الفتح إن صبروا. فلمَّا خرج رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلاثمئة ، فتبعهم أبو جابر السُّلميّ يدعوهم ، فلمَّا غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالاً؛ ولئن أطعتَنا لترجعنَّ معنا؛ قال الله عز وجل: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ فهمّ بنو سَلِمة وبنو حارثة ، هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبيّ ، فعصمهم الله عزّ وجلّ ، وبقيَ رسول الله ﷺ في سبعمئة[1] . (٢: ٥٠٣/ ٥٠٤).

قال أبو جعفر: قال محمد بن عمر الواقديّ: انخزل عبد الله بن أبيّ عن رسولِ الله ﷺ من الشَّيْخين بثلاثمئة ، وبقيَ رسولُ الله ﷺ في سبعمئة ، وكان المشركون ثلاثة آلاف ، والخيل مئتي فرس ، والظُّعنُ خمس عشرة امرأة[2] . (٢: ٥٠٤/ ٥٠٥).

قال: وكان في المشركين سبعمئة دارع؛ كان في المسلمين مئة دارع؛ ولم يكن معهم من الخيل إلاَّ فَرسان: فرسٌ لرسول الله ﷺ ، وفرس لأبي بردة بنِ نيار الحارثي. فأدلج رسولُ الله ﷺ من الشيخيْن حين طلعت الحمراء ـ وهما أُطمان ، كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما؛ فيتحدَّثان فلذلك ، سُميا الشيخين؛ وهو في طرف المدينة ـ قال: وعرض رسولُ الله ﷺ المقاتلة بالشَّيْخين بعد المغرب؛ فأجاز مَنْ أجاز ، وردَّ مَنْ رَدّ ، قال: وكان فيمن ردّ زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وأسَيد بن ظُهير؛ والبَرَاء بن عازب ، وعَرَابة بن أوس. قال: وهو الذي قال فيه الشَّماخ:

رأيتُ عَرَابةَ الأوسيَّ ينْمِي ... إلى الخَيْراتِ مُنْقطعَ القَرين

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمَجْدٍ ... تلقَّاها عَرَابةُ باليمين

قال: وردّ أبا سعيد الخُدْرِيّ ، وأجاز سَمُرة بن جندَب ورافع بن خَدِيج ،

(١) إسناده ضعيف.
(٢) ضعيف وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

وكان رسولُ الله ﷺ قد استصغر رافعاً ، فقام على خُفَّين له فيهما رقاع ، وتطاول على أطراف أصابعه؛ فلمَّا رآه رسول الله ﷺ أجازه[١]. (٢ : ٥٠٥).

١٧١ ـ حدَّثني محمد بن الحسين ، قال: حدَّثنا أحمد بن المفضّل ، قال: حدَّثنا أسباط ، عن السُّدّيّ ، قال: لمَّا برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأُحُد أمر الرُّماة ، فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين؛ وقال [لهم]: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتم [أننا] قد هزمناهم ، فإنَّا لا نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم. وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبير أخا خوّات بن جبير.

ثم إنَّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام ، فقال: يا معشر أصحاب محمد ، إنَّكم تزعمون أنَّ الله يعجّلنا بسيوفكم إلى النار ، ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنة؛ فهل منكم أحدٌ يعجّله الله بسيفي إلى الجنة ، أو يعجّلني بسيفه إلى النار! فقام إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال: والَّذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجّلك بسيفي إلى النار ، أو تعجّلني بسيفك إلى الجنَّة ، فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته ، فقال: أنشدك الله والرَّحمَ يا بنِ عمّ فتركه ، فكبَّر رسول الله ﷺ ، وقال لعليّ: ما منعك أن تجهِزَ عليه؟ قال: إنَّ ابنَ عمِّي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييتُ منه. ثم شدّ الزبير بن العوَّام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم؛ وحَمَل النبيّ ﷺ وأصحابه فهزموا أبا سفيان. فلمَّا رأى ذلك خالد بن الوليد ـ وهو على خيل المشركين ـ حمل فرمَتْه الرماة فانقمع. فلمَّا نظر الرُّماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه ، بادروا الغنيمة ، فقال بعضهم: لا نترك أمرَ رسولِ الله ﷺ. وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر ، فلما رأى خالد قلَّة الرُّماة صاح في خيله ، ثم حمل فقتل الرماة؛ وحمل على أصحاب النبيّ ﷺ. فلمَّا رأى المشركون أنَّ خيلهم تقاتل ، تنادَوْا فشدُّوا على المسلمين ، فهزموهم وقتلوهم[٢]. (٢ : ٥٠٩/ ٥١٠).

١٧٢ ـ فحدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال: حدَّثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده مرسل ، وأما قوله ﷺ: لا تبرحوا مكانكم؛ فصحيح كما سبق.

رجل من الأنصار من بني سلمة؛ قال: قال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دُجَانة يتبختر: إنَّها لمشْيةٌ يبغِضُها الله عزّ وجلّ إلاَّ في هذا الموطن. وقد أرسل أبو سفيان رسولاً، فقال: يا معشر الأوْس والخزرج، خلُّوا بيننا وبين ابن عمّنا ننصرفْ عنكم، فإنَّه لا حاجة لنا بقتالكم، فردّوه بما يكره[1]. (٢: ٥١١).

١٧٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنّ أبا عامر عبد عمرو بن صيفيّ بن مالك بن النعمان بن أمة، أحد بني ضُبيْعَة؛ وقد كان خرج إلى مكة مُباعداً لرسول الله ﷺ، معه خمسون غلاماً من الأوس؛ منهم عثمان بن حُنَيْف ـ وبعض النَّاس يقول: كانوا خمسة عشر ـ فكان يعِد قريشاً أنْ لو قد لقِيَ محمَّداً لم يختلف عليه منهم رجلان، فلمَّا التقى الناس، كان أوّل مَنْ لقيَهم أبو عامر في الأحابيش وعُبْدَانِ أهل مكَّة، فنادى: يا معشرَ الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق ـ وكان أبو عامر يسمَّى في الجاهلية «الراهب»، فسمَّاه رسول الله ﷺ «الفاسق» ـ فلمَّا سمع ردَّهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شرّ. ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضخهم بالحجارة، وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللِّواء من بني عبد الدار يحرّضهم بذلك على القتال: يا بنِي عبدِ الدَّار، إنَّكم وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم؛ وإنَّما يؤتى النَّاس من قبَل راياتهم؛ إذا زالت زالوا؛ فإما أن تكفونا لواءنا؛ وإما أن تخلُّوا بيننا وبينه فسنكفيكموه. فهمُّوا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلِّم إليك لواءنا، ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك الذي أراد أبو سفيان. فلمَّا التقى الناس، ودنا بعضُهم من بعض، قامت هند بنت عُتْبة في النِّسوة اللَّواتي معها، وأخذن الدُّفوفَ يضربْن خلْف الرّجال ويُحرِّضْنهم، فقالت هند فيما تقول:

إن تُقْبلــــوا نُعــــانــــقْ ... ونَفْــــرش النَّمــــارقْ

أو تــــدْبــــرُوا نُفــــارق ... فِــــراقَ غيْــــرِ وامِــــقْ

(١) إسناده ضعيف وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (ح ٦٥٠٨) أن أبا دجانة يوم أحد أعلم بعصابة حمراء فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو مختال في مشيته بين الصفين فقال: إنها مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموضع.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه (المجمع ٦/ ١٠٩).

وتقول:

وَيْهاً بني عَبد الدَّار * وَيْهاً حُماةَ الأدْبار! * ضرْباً بكلِّ بتَّارْ

واقْتتل الناس حتى حمِيت الحرب ، وقاتل أبو دُجانة حتَّى أمعن في الناس ، وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين ، فأنزل الله عزّ وجلّ نصره ، وصدَقهم وعدَه ، فحسُّوهم بالسيوف حتى كشفوهم ، وكانت الهزيمة لا شكّ فيها[1]. (٢ : ٥١١/ ٥١٢/٥١٣).

١٧٤ ـ حدَّثنا ابن حميد قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، أنَّ اللِّواء لم يزل صريعاً حتَّى أخذتْهُ عَمْرَةُ بنت علقمة الحارثيّة ، فرفعتْهُ لقريش ، فلاثوا به ، وكان اللِّواء مع صُؤاب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشيّ ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل حتى قُطِعَتْ يداه ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء بصدره وعُنُقِه حتى قُتِلَ عليه؛ وهو يقول: اللَّهمّ هل أعذرت! فقال حَسَّان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر:

فَخَرْتم باللِّواءِ وشرُّ فخْرٍ ... لِواءٌ حينَ رُدَّ إلى صُؤابِ

جَعلْتُم فخْرَكُمْ فيها لعبدٍ ... منْ ألأمِ مَنْ وَطِي عَفرَ التُّراب

ظَنَنْتُمْ والسفيهُ لهُ ظُنُونٌ ... وما إن ذاك منْ أمْرِ الصَّوابِ

بأَنَّ جِلادَكم يوْمَ الْتَقينا ... بمَكَّةَ بيْعُكُم حُمْرَ العِيابِ

أقَرَّ العيْنَ أنْ عُصِبَتْ يداهُ ... وما إنْ تُعصبَانِ على خضَابِ[2]

(٢ : ٥١٣/ ٥١٤).

١٧٥ ـ حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال: حدَّثنا عثمان بن سعيد ، قال: حدَّثنا حِبَّان ابن عليّ ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال: لما قَتَل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية ، أبصر رسولُ الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمل عليهم، فحمل عليهم؛ ففرَّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجُمَحيّ. قال: ثم أبصر رسولُ الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمِل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم؛ وقتل شيبة بن مالك أحَد بني

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٤٠) بلا إسناد والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن بعض أهل العلم.

عامر بن لُؤيّ ، فقال جبريل : يا رسولَ الله ، إنَّ هذه لَلْمواساة ، فقال رسولُ الله ﷺ : إنه منِّي وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صَوْتاً :

لا سيْـــــفَ إلاَّ ذو الفَقَـــــا ر ولا فتـــــىً إلاَّ علــــــي[1]

قال أبو جعفر : وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم : مَنْ رجلٌ يشرِي لنا نفسه!

١٧٦ ـ فحدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السَّكَن ، قال : فقام زياد بن السَّكَن في نفر خمسة من الأنصار ، وبعض الناس يقول : إنَّما هو عمارة بن زياد بن السَّكن ، فقاتلوا دونَ رسول الله ﷺ رجلاً ، ثم رجلاً ، يقتلون دونه؛ حتَّى كان آخرهم زيادٌ ـ أو عمارة بن زياد بن السَّكن ـ فقاتل حتى أثبتَتْه الجراحة ، ثم فاءَت من المسلمين فِئَةٌ حَتَّى أجهَضوهم عنه ، فقال رسول الله ﷺ : أدنوهُ مني ، فأدنوْه منه ، فَوَسَّدَه قدمه؛ فمات وخَدُّه على قَدَم رسول الله ﷺ ، وتَرَّس دون رسول الله ﷺ أبو دُجانة بنفسه يَقَعُ النَّبل في ظَهره وهو مُنْحَنٍ عليه؛ حتى كثُرت فيهِ النَّبل ، ورَمى سعد بن أبـي وقاص دونَ رسولِ الله ﷺ ، فقال سَعْدٌ : فلقد رأيتُه يناولني ويقول : ارْمِ فِداكَ أبي وأمّي! حتى إنَّه ليُناوِلُني السَّهم ما فيه نَصْلٌ ، فيقول : ارْمِ به![2] (٢ : ٥١٥/٥١٦).

١٧٧ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، عن محمَّد بن إسحاق ، قال : حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ رَمَى عن قوسه حتى اندقَّتْ سِيَتُهَا ، فأخذها قتادة بن النعمان؛ فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عينُ قَتادة بن النعمان؛ حتى وقعت على وجْنَتِه[3]. (٢ : ٥١٦).

---

(١) في إسناده محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، ضعفه الجمهور.

(٢) إسناده ضعيف ولم نجد ما يؤيده من رواية أخرى سوى قوله ﷺ لسعد : ارم فداك أبي وأمي فصحيح كما عند البخاري (ح ٢٩٠٥ ، ح ٤٠٥٥ ، ٤٠٥٨ ، ٤٠٥٩) ومسلم (ح ٢٤١١) وغيرهما والله أعلم.

(٣) هذان خبران بإسناد واحد وهو إسناد ضعيف كما سبق.
وقد أخرج الطبراني في الكبير عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه حديثاً وفيه : فكان آخرها =

١٧٧/ أ - حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني عاصم بن عمرو بن قتادة، أنَّ رسولَ الله ﷺ ردَّها بيده؛ فكانت أحسن عينيه وأحَدَّهما[1]. (٢ : ٥١٦).

١٧٨ - فحدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع؛ أخو بني عديّ بن النَّجار، قال: انتهى أنس بن النضر؛ عمّ أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلْحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوْا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتِل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا [كراماً] على ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القوم؛ فقاتل حتى قتِل؛ وبه سمّي أنس بن مالك[2]. (٢ : ٥١٧).

١٧٩ - وكان أبيّ بن خلف - كما حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلْقَى

= سهماً بدرت منها حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه فقال: اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه (المجمع ٦/ ١١٣) والحديث رواه الحاكم في المستدرك من طريق ابن إسحاق (٣/ ٢٩٥) وسكت عنه الذهبي وقال الحافظ ابن كثير: قال ابن إسحاق: وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى سقطت على وجنته فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على خده فردها رسول الله ﷺ مكانها فكانت أحسن عينيه وأحدّهما وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى.

وروى الدارقطني بإسناد غريب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيبت عيناي يوم أحد فسقطتا على وجنتي فأتيت بهما رسول الله ﷺ فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان. والمشهور الأول أنه أصيبت عينه الواحدة (البداية والنهاية ٤/ ٣٥).

وقال العمري: ولم تثبت من طريق صحيحة (السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٣٨٨).

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) إسناده ضعيف وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥١٧) من طريق ابن إسحاق هذا.

رسولَ الله ﷺ بمكّة ، فيقول: يا محمَّد إن عندي العَوْد ، أعلفه كلَّ يوم فَرْقاً من ذُرة أقتلك عليه! فيقول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خَدْشاً غير كبير؛ فاحتقن الدم ، قال: قتلني والله محمد. قالوا: ذهب والله فؤادك؛ والله إنْ بك بأس. قال: إنه قد كان بمكّة قال لي: أنا أقتلك؛ فوالله لو بصق عليّ لقتلني. فمات عدوّ الله بسَرِف وهم قافلون به إلى مكّة[1]. (٢ : ٥١٧/٥١٨).

١٨٠ ـ قال: فلمَّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى فم الشِّعب ، خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَه من المِهْرَاس. ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه؛ فوجد له ريحاً فعافه؛ ولم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدّم؛ وصُبَّ على رأسه؛ وهو يقول: اشتدّ غضب الله على من دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّه[2]. (٢ : ٥١٨).

١٨١ ـ قال أبو جعفر: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ ، حتى انتهى بعضُهم إلى المنقى دون الأعوص ، وفرّ عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان (رجلان من الأنصار)؛ حتى بلغوا الجَلْعَبَ (جبلاً بناحية المدينة مما يلي الأعوص) ، فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ؛ فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ ، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة[3]. (٢ : ٥٢٢).

فقال شدّاد بن الأسود في قتله حنظلة :

لأَحْمِيَنَّ صاحبي ونفسي ... بطَعْنةٍ مثل شُعاع الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب؛ وهو يذكر صبره ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شَعوب شدّاد بن الأسود إيّاه على حنظلة :

ولو شئتُ نجّتْني كُمَيتٌ طِمرَّةٌ ... ولم أحْمل النَعْماءَ لابن شَعُوب

فما زال مُهْري مَزْجَر الكلْبِ مِنْهُمُ ... لَدَى غُدْوَةٍ حتى دَنتْ لِغُروب

أقاتلُهم وأدَّعي يا لغالبٍ ... وأدْفعُهُم عَنِّي برُكْن صَليب

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن سعد في طبقاته من مراسيل سعيد بن المسيب (٢/٤٦) والبيهقي في الدلائل من مرسل عروة (٣/٢٥٨).

(٢) ذكره الطبري من كلام ابن إسحاق معلقاً ، وأما قوله ﷺ : «اشتد غضب الله على من دمىٰ وجه نبيه» فصحيح كما سيأتي.

(٣) إسناده ضعيف.

فبَكِّي ولا تَرْعَيْ مقالة عاذلٍ ولا تسأمي من عَبْرَةٍ ونَحيبِ
أباكِ وإخواناً له قد تتابعوا وحُقَّ لهم من عَبْرَةٍ بنصِيب
وسَلَّى الذي قد كان في النَّفْس أنّني قَتلت من النَّجار كُلَّ نجيب
ومن هاشمٍ قرْماً نجيباً ومُصْعباً وكان لدَى الهْيجاء غير هَيُوب
وَلو أنّني لم أشْف منهم قَرُونتي لكانت شجىً في القلب ذات نُدُوب
فآبُوا وَقد أودَى الحلائِبُ منْهُمُ لهم خَدَبٌ من مُغْبطٍ وكئيب
أصابَهُم من لم يكن لِدِمَائهم كَفيّاً ولا في خُطَّةٍ بضرِيب

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

ذكرْتَ القُرُومَ الصِّيدَ من آل هاشمٍ ولسْتَ لزُورٍ قُلْتَهُ بمُصيب
أتعجَبُ أنْ أقْصَدْتَ حَمْزَةَ منْهُمُ نجيباً وقدْ سَمَّيْتَهُ بنَجيب
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وعُتْبَةَ وابْنَهُ وشَيْبَةَ وَالحَجَّاجَ وابْنَ حَبيبِ!
غَدَاة دعَا العاصي عَليّاً فراعَهُ بِضَرْبةِ عَضْبٍ بلّه بخَضيب

وقال شدّاد بن الأسود، يذكر يده عند أبي سفيان بن حرب فيما دفع عنه:

وَلوْلا دِفَاعِي يا بنَ حَرْبٍ ومَشْهَدِي لألْفِيتَ يَوْمَ النَّعْفِ غيْرَ مجيبِ
ولَوْلا مَكرّي المُهْرَ بالنَّعْفِ قَرْقَرَتْ ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أوْ ضِرَاءُ كَلِيبِ

وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان في قوله:

وما زال مُهْرِي مَزْجَرَ الكلبِ منهمُ

وظنَّ أنه يعرّض به إذ فرّ يوم بدر:

وإنَّك لوْ عَاينْتَ ما كان منْهُمُ لأُبْتَ بقَلْبٍ مَا بقيتَ نَخِيبِ
لَدَى صَحْنِ بدْرٍ أَو لقامَتْ نَوائِحٌ عليك، ولم تَحفِلْ مُصَابَ حَبِيب
جَزَيتهمُ يَوماً ببَدْر كمثْلِه على سابِحٍ ذي مَيْعَةٍ وَشَبِيب[1]

(٢: ٥٢٢/ ٥٢٣/ ٥٢٤).

قال أبو جعفر: وقد وقفت هند بنت عتبة ـ فيما حدثنا ابن حميد؛ قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني صالح بن كيسان ـ والنسوة اللاَّتي معها يمثلنَ بالقتْلَى من أصحاب رسول الله ﷺ، يَجْدَعْنَ الآذان

(١) إسناده ضعيف.

والأنوف؛ حتى اتّخذَتْ هند من آذان الرجال وآنُفِهم خَدَماً وقلائد ، وأعطت خَدَمها وقلائدها وَقِرَطتها وَحْشياً ، غلام جُبير بن مُطْعِم ، وبقرتْ عن كبد حمزة فلاكتْها فلم تستطع أن تُسِيغها فَلفظَتها. ثم عَلتْ على صخرة مشرِفة ، فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفرُوا بما أصابوا من أصحاب رسولِ الله ﷺ[1] . (٢ : ٥٢٤/٥٢٥).

١٨٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال: حدثني صالح بن كيسان ، أنَّه حدَّث أنَّ عمر بن الخطاب قال لحسان: يا بن الفُرَيْعَة لو سمعتَ ما تقول هند ورأيتَ أشرَها قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة! فقال له حسَّان: والله إنِّي لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارع ـ يعني: أطُمَه ـ فقلت: والله إنَّ هذه لسلاحٌ ما هي بسلاح العرب؛ وكأنَّها إنَّما تهوِي إلى حمزة؛ ولا أدري. أسمعني بعض قولها أكفيكموها؛ قال: فأنشده عُمَرُ بعض ما قالت ، فقال حسَّان يهجو هنداً:

أشِـرَتْ لَكَـاعِ وكـان عَـادَتُها ... لـؤْمـاً إذا أشِـرَتْ مَـعَ الْكُفْـرِ
لَعَـنَ الإلـهُ وزوْجَهـا مَعَهَـا ... هنْـدَ الهُنُـود عَظيمَـةَ البَظْـرِ
أَخْـرَجْـتِ مُـرْقِصَـةً إلـى أُحُـدٍ ... فـي القَـوْم مُقْتِبَـةً عَلـى بَكْـرِ
بَكْـرٍ ثَفَـالٍ لا حَـرَاكَ بِـهِ ... لا عَـنْ مُعَـاتَبَـةٍ ولا زَجْـرِ
وعصَـاكِ اسْتُـكِ تَتَّقِيـنَ بهـا ... دُقِّـي العُجَـايَـةَ هنْـدُ بـالفِهْـرِ
قَـرِحَـتْ عَجِيـزَتُهَـا وَمَشْـرَجُهَـا ... مـن دَأْبِهـا نَصّـاً علـى القُتْـرِ
ظَلَّـتْ تُـدَاوِيهـا زَمِيلَتُهـا ... بـالمـاء تَنْضَحُـهُ وبـالسِّـدْرِ
أَخْـرَجْـتِ ثـائِـرَةً مبـادِرَةً ... بـأَبيـكِ وابْنِـكِ يـومَ ذي بـدْرِ
وبعَمِّـكِ المَسْتُـوهِ فـي رَدَعٍ ... وأخيـكِ منعَفـرَيْـنِ فـي الجَفْـرِ
ونسِيـتِ فـاحشـةً أتَيْـتِ بهـا ... يـا هِنْـدُ ، وَيْحَـكِ سُبَّـةَ الـدَّهْـرِ!
فَـرَجَعْـتِ صـاغِـرَةً بـلا تـرَةٍ ... منَّـا ظَفِـرْتِ بهـا ولا نَصْـرِ
زَعَـمَ الـوَلائِـدُ أنَّهـا وَلَـدَتْ ... ولَـداً صَغِيـراً كـان مـن عُهْـرِ[2]

(٢ : ٥٢٥/٥٢٦).

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن صالح بن كيسان منقطعاً.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد رواه ابن إسحاق منقطعاً.

١٨٤ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال في حديثه: لمَّا أجاب عمرُ أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلمَّ يا عمر ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ايتِهِ فانظُرْ ما شأنه؟ فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدُكَ اللهَ يا عمر ، أقتلنا محمداً؟ فقال عمر: اللهمّ لا؛ وإنه ليسمع كلامَكَ الآن ، فقال: أنت أصْدَق عندي من ابن قَميئَة وأبرّ؛ لقول ابن قميئة لهم: إنّي قتلت محمداً. ثمّ نادى أبو سفيان ، فقال: إنَّه قد كان في قتلاكم مُثَلٌ والله ما رضيت ولا سخِطت ، ولا نهيت ولا أمرْت.

وقد كان الحُلَيْس بن زَبَّان أخو بني الحارث بن عبد مَناة ـ وهو يومئذ سيّد الأحابيش ـ قد مرّ بأبي سفيان بن حرب ، وهو يضرب في شِدْق حمزة بزُجّ الرّمح؛ وهو يقول: ذُقْ عَقَقُ! فقال الحُلَيْس: يا بني كنانة ، هذا سيّد قريش يصنع بابن عمِّه كما ترون لحماً! فقال: اكتمها ، فإنَّها كانت زَلَّة؛ فلمَّا انصرف أبو سفيان ومَنْ معه نادى: إنَّ موعدَكم بدر للعام المقبل ، فقال رسولُ الله ﷺ لرجل من أصحابه: قل نعمْ هي بيننا وبينك موعد.

ثم بعث رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: أُخرُجْ في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ، وماذا يريدون! فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل؛ فإنَّهم يريدون مكَّة؛ وإن ركبوا الخيل ، وساقوا الإبل؛ فهم يريدون المدينة؛ فوالَّذي نفسي بيده؛ لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها ثم لأناجزَنَّهم. قال عليّ: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون؛ فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل توجَّهوا إلى مكَّة؛ وقد كان رسولُ الله ﷺ قال: أيّ ذلك كان فأخْفِه حتى تأتيَني. قال عليٌّ عليه السلام: فلما رأيتُهم قد توجَّهوا إلى مكَّة أقبلت أصيح؛ ما أستطيع أن أكتم الذي أمرني به رسولُ الله ﷺ لما بي من الفرَح؛ إذ رأيتهم انصرفوا إلى مكَّة عن المدينة[1] . (٢: ٥٢٧/ ٥٢٨).

١٨٥ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: فحدَّثني محمَّد بن إسحاق ، قال: فزعم بعض آل عبد الله بن جحش ـ وكان لأُمَيْمَة بنت

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ورواه ابن إسحاق معلقاً وأخرج البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٢) قصة إرساله ﷺ لعلي في آثار القوم من مراسيل عروة والله أعلم.

عبد المطَّلب ، خالة حمزة؛ وكان قد مُثِّل به كما مُثِّل بحمزة؛ إلاَّ أنه لم يُبْقَرْ عن كبده ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ دَفَنه مع حمزة في قبره؛ ولم أسمع ذلك إلاَّ عن أهله[١] . (٢ : ٥٢٩/ ٥٣٠) .

١٨٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أنَّ رجلاً منهم كان يُدْعى حاطب بن أميَّة بن رافع ، وكان له ابن يقال له : يزيد بن حاطب ، أصابته جِراحة يوم أحُد ، فأتِيَ به إلى دار قومه وهو يموت؛ فاجتمع إليه أهلُ الدّار؛ فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء : أبْشِرْ يا بنَ حاطب بالجنَّة ، قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهليّة ، فَنَجَم يومئذ نفاقه ، فقال : بأيّ شيء تبشِّرونه ، أبجنَّة من حرمل! غررتُم والله هذا الغلام من نفسه ، وفجعتموني به![٢] (٢ : ٥٣٠/ ٥٣١) .

وكان ممَّن قُتِل يوم أحُد مُخَيْريق اليهوديُّ وكان أحدَ بني ثعلبة بن الفِطْيَون ، لمَّا كان ذلك اليوم قال : يا معشَر يهود؛ والله لقد علمتم أنَّ نصر محمد عليكم لَحَقٌّ . قالوا : إنَّ اليوم يوم السَّبت ، فقال : لا سبْتَ ، فأخذ سيفه وعدّته ، وقال : إن أصِبْتُ فمالي لمحمَّد يصنع فيه ما شاء . ثم غدَا إلى رسولِ الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل؛ فقال رسول الله ﷺ فيما بلغني : مُخَيرِيق خيرُ يهود[٣] . (٢ : ٥٣١) .

١٨٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال : وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلاهم إلى المدينة . فدفنوهم بها ، ثم نهَى رسول الله ﷺ عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صُرِعُوا[٤] . (٢ : ٥٣٢) .

١٨٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثني أبي إسحاق بن يَسار ، عن أشياخ من بني سلمة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومئذ حين أمَر بدفن القتْلى : انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن

---

(١) إسناده ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف .

(٣) لم يذكر الطبري إسناد هذا الخبر ولعله من كلام ابن إسحاق كما عند ابن هشام ، والخبر أخرجه ابن سعد في طبقاته (١/ ٥٠١) وفيه الواقدي وهو متروك .

(٤) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل من قول ابن إسحاق معلقاً (٣/ ٢٩٠) .

حرام ، فإنهما كانا متصافيَيْنِ في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد. قال: فلمّا احتفر معاوية القناة أُخْرِجا وهما ينثنيان كأنما دفنا بالأمس[١] . (٢ : ٥٣٢) .

١٨٩ - قال: ثم انصرف رسولُ اللهِ ﷺ راجعاً إلى المدينة ، فلقيتْه حَمْنَةُ بنت جحش - كما ذكر لي - فنُعيَ لها أخوها عبد الله بن جحش ، فاسترجَعَتْ واستغفرتْ له ، ثم نعِيَ لها خالها حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجَعت واستغفرت له ، ثم نُعِي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ، فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ زَوْج المرأة منها لبمكان. لما رأى من تثبُّتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها[٢] . (٢ : ٥٣٢) .

١٩٠ - حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: حدَّثني عبد الواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص؛ قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار؛ وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحُد؛ فلما نعُوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً يا أمّ فلان؛ هو بحمد الله كما تحبِّين؛ قالت: أرنيه حتى أنظرَ إليه ، فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كلُّ مصيبة بعدك جَلَل[٣] ! (٢ : ٥٣٢/ ٥٣٣) .

وزعموا أن عليّ بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال:

أفاطِمَ هَاكِ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيم ... فلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ ولا بمُلِيمِ
لَعَمْرِي لقد قاتَلْتُ في حُبِّ أَحْمَدٍ ... وطاعةِ ربٍّ بالعِبادِ رحيمِ
وسَيفي بكَفِّي كالشِّهابِ أَهُزُّهُ ... أجُذُّ به من عاتِقٍ وصَمِيمِ
فما زِلْتُ حتى فَضَّ رَبِّي جُمُوعَهمْ ... وحتى شَفَيْنَا نَفْسَ كلِّ حليمِ

وقال أبو دُجانة حين أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ فقاتل به قتالاً شديداً

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه البيهقي (الدلائل ٣/ ٢٩١) من طريق ابن إسحاق.

(٢) ذكر الطبري هذا الخبر من كلام ابن إسحاق بلا إسناد والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في البكاء على الميت وإسناده ضعيف.

(٣) إسناده مرسل ضعيف وأخرجه ابن هشام ولكن باختلاف في السند إذ قال: إسماعيل بن محمد عن سعد بن أبي وقاص ولم تذكر كتب علم الرجال سماعاً لإسماعيل بن محمد بن سعد عن جده سعد بن أبي وقاص وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٠٢) بسند ضعيف من طريق ابن إسحاق.

ـ وكان يقول: رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فصَمْدت له ، فلما حملتُ عليه بالسيف وَلْوَلَتْ؛ فإذا امرأة؛ فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة ـ وقال أبو دُجَانة:

أنا الَّذي عاهَدَني خَليلي ونحْنُ بالسَّفْح لَدَي النَّخِيلِ
ألاَّ أقُومَ الدَّهْرَ في الكَيُّولِ أضْرِب بِسَيْفِ الله والرَّسُولِ[١]

(٢: ٥٣٣).

[غزوة حمراء الأسد]

١٩١ - وكان رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم السبت؛ وذلك يوم الوقعة بأُحُد؛ فحدَّثنا ابن حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال: حدَّثني حسين بن عبد الله ، عن عِكْرمة ، قال: كان يوم أُحُد يومَ السَّبت؛ للنّصف من شوال؛ فلمَّا كان الغدُ من يوم أُحُد ـ وذلك يوم الأحد لستّ عشرة ليلة خلْت من شوّال ـ أذَّنَ مُؤذِّنُ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدوّ؛ وأذَّن مؤذنه: ألاَّ يخرجنَّ معنا أحد إلاَّ مَنْ حضر يومنا بالأمس. فكلَّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقال: يا رسول الله ، إنَّ أبي كان خلَّفني على أخواتٍ لي سبع ، وقال لي: يا بُنيّ؛ إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النِّسوة لا رُجلَ فيهنَّ ، ولستَ بالذي أُوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي؛ فتخلَّف على أخَواتك. فتخلَّفت عليهنّ. فأذن له رسولُ الله ﷺ ، فخرج معه؛ وإنَّما خرج رسولُ الله ﷺ مُرْهِباً للعدوّ؛ وليبلّغهم أنه خرج في طلبهم؛ ليظنُّوا به قوّة ، وأنَّ الذي أصابهم لم يوهِنهم عن عدوّهم[٢]. (٢: ٥٣٤).

١٩٢ - حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال: فحدَّثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أنّ رجلاً من أصحاب رسولِ الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً ، قال: شهدتُ مع رسولِ الله ﷺ أنا وأخ لي ، فرجعنا جَرِيحَيْنِ؛ فلمَّا أذَّن

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف والحديث رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق هذا. (٣/ ٣١٥).

مؤذِّنُ رسولِ الله ﷺ بالخروج في طلب العدوّ ، قلت لأخي وقال لي : أتفوتنا غزوة مع رسولِ الله ﷺ ! والله ما لنا من دابّة نركبها ، وما منّا إلا جريح ثقيل ؛ فخرجنا مع رسول الله ﷺ - وكنت أيسر جُرحاً منه - فكنت إذا غُلِبَ حملتُه عُقْبة ومشى عُقْبة ؛ حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرج رسولُ الله ﷺ ، حتى انتهى إلى حَمْراء الأسد ؛ وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثاً : الإثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة[١] . (٢ : ٥٣٤/ ٥٣٥) .

١٩٣ ـ وقد مرّ به ـ فيما حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ معبَدٌ الخُزاعيّ ، وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبَة رسول الله ﷺ بتهامة ، صفْقَتُهم معه ، لا يخفون عليه شيئاً كان بها ـ ومعبد يومئذ مشرك ـ فقال : يا محمَّد ؛ أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك في أصحابك ؛ ولوَدِدْنا أن الله كان أعفاك فيهم! ثم خرج من عند رسول الله ﷺ بحمراء الأسد ؛ حتى لقيَ أبا سفيان بن حَرْب ومن معه بالرّوحاء ، وقد أجمعوا الرّجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حَدَّ أصحابه وقادتهم وأشرافهم ؛ ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ؛ لَنكرَّن على بقيَّتهم ؛ فلنَفْرُغَنَّ منهم . فلمّا رأى أبو سفيان مَعْبَداً ، قال : ما وراءك يا معبد؟ قال : محمّد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمعٍ لم أر مثله قطّ ؛ يتحرّقون عليكم تحرّقاً ؛ قد اجتمع معه مَنْ كان تخلّف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحَنق عليكم شيء لم أر مثلَه قطّ . قال : ويلك ما تقول! قال : والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصيَ الخيل . قال : فوالله لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصل بقيَّتهم ، قال : فإنّي أنهاك عن ذلك ، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتاً من شعر ، قال : وماذا قلت ؟ . قال : قلت :

كَادَت تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إذ سالَتِ الأَرْضُ بالجُرْدِ الأبابِيلِ
تَرِدِي بأَسْدٍ كِرَام لا تَنَابِلَةٍ ... عند اللِّقاء ولا خُرْقٍ مَعَازِيلِ
فظَلْتُ عَدْواً أظنُّ الأَرْضَ مائلةً ... لمَّا سَمَوْا برَئيسٍ غيرِ مخذولِ
فقلتُ وَيْلَ ابنِ حَرْبٍ من لِقائِكُمُ ... إذا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاء بالجِيل

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف .

إنِّي نَذيرٌ لأهل البَسْلِ ضاحيةً لكلِّ ذي إرْبَةٍ منهم وَمَعْقُولِ
من جَيْشِ أَحْمَدَ لا وَخْشٍ قَنابِلُه وليسَ يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقِيلِ

قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومَنْ معه. ومرَّ به ركبٌ من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرَة، قال: فهل أنتم مبلِّغون عني محمَّداً رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمِّل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً بعُكَاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم؛ قال: فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسيرَ إليه وإلى أصحابه؛ لنستأصل بقيَّتهم. فمرَّ الركبُ برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسولُ الله ﷺ وأصحابه: حسبنا الله ونعم الوكيل![1] (٢: ٥٣٦/ ٥٣٧).

١٩٤ - قال أبو جعفر: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد الثالثة؛ فزعم بعضُ أهل الأخبار أن رسول الله ﷺ ظفر في وجهه إلى حمراء الأسد بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وأبي عَزّة الجُمَحِيّ؛ وكان رسول الله ﷺ خلَّف على المدينة حين خرج إلى حمراء الأسد ابنَ أمّ مكتوم[2]. (٢: ٥٣٧).

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاث من الهجرة - وُلِدَ الحَسَنُ بن عليّ بن أبي طالب في النصف من شهر رمضان.

وفيها عَلِقَتْ فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما. وقيل: لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين إلاَّ خمسون ليلة.

وفيها حملت - فيما قيل - جَميلة بنت عبد الله بن أبيّ بعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوّال[3]. (٢: ٥٣٨).

ذكر الأحداث التي كانت في سنة أَربع من الهجرة
[غزوة الرَّجيع]

١٩٥ - ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة، فكان فيها غزوة الرّجيع في صفر.

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا (٣/ ٦١).
(٢) ذكر الطبري هذا بدون إسناد وكذلك أخرج ابن هشام في السيرة قال: حدثنا أبو عبيدة وفيه: أنهﷺ أخذ معاوية بن المغيرة في طريقه إلى حمراء الأسد. وإسناده منقطع والله أعلم.
(٣) ضعيف.

وكان من أمرها ما حدَّثني به بن حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمَّد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة؛ قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ بعد أُحُد رهْط من عَضَل والقارة فقالوا له: يا رسول الله ! إن فينا إسلاماً وخيراً؛ فابعث معنا نفراً من أصحابك يُفَقِّهوننا في الدين ، ويُقْرِئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام. فبعث رسولُ الله ﷺ معهم نفراً ستَّة من أصحابه: مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنَويّ حليف حمزة بن عبد المطَّلب ، وخالد بن البُكَيْر حليف بني عديّ بن كعب ، وعاصِم بن ثابت بن أبي الأقلح أخا بني عمرو بن عوف ، وخُبَيْبَ بن عديّ أخا بني جَحْجَبى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدَّثِنة أخا بني بياضة بن عامر ، وعبدَ الله بن طارق حليفاً لبني ظَفَر من بَلِيّ.

وأمَّر رسولُ الله ﷺ على القوم مرثَد بن أبي مرثَد ، فخرجوا مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرّجيع (ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدْأة) غدرُوا بهم ، فاستصرخوا عليهم هُذَيْلاً ، فلم يُرَع القومُ وهم في رحالهم إلاَّ بالرجال في أيديهم السيوف ، قد غَشُوهم. فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم: إنَّا والله ما نريد قتلَكم؛ ولكنَّا نريد أن نصيب بِكم شيئاً من أهل مكَّة ، ولكم عهد الله وميثاقه ألاَّ نقتلَكم. فأمَّا مرثَد وخالد بن البُكَيْر وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقْداً أبداً؛ فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعاً.

وأمَّا زيد بن الدَّثنة وخُبَيْب بن عَدِيّ وعبد الله بن طارق فلانُوا ورقُّوا ورغِبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثمّ خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظَّهران ، انتزع عبدُ الله بن طارق يدَه من القِران ، ثمّ أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرمُوه بالحجارة حتى قتلوه ، فقَبرُه بالظَّهران.

وأما خُبَيْبُ بن عديّ وزيد بن الدَّثنة ، فقَدِموا بهما مكّة ، فباعوهما فابتاع خبيباً حُجَيْرُ بن أبي إهاب التميميّ حليف بني نوفل لعُقْبَة بن الحارث بن عامر بن نوفل ـ وكان حُجير أخا الحارث بن عامر لأمّه ـ ليقتله بأبيه ، وأمَّا زيد بن الدَّثِنَة ، فابتاعه صَفْوان بن أميّة ليقتله بأبيه أميَّة بن خلف ، وقد كانت هُذيل حين قُتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سُلاَفة بنت سعد بن شُهَيْد ، وكانت قد نذرتْ حين أصاب ابنها يوم أحُد: لئن قدرَتْ على رأس عاصم لتشربَنَّ في قِحْفه

الخمر ، فمنعته الدَّبْر. فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا: دعوه حتى يُمْسِي فتذهب عنه ، فنأخذه ، فبعث الله الوادي ، فاحتمل عاصماً فذهب به ، وكان عاصم قد أعطَى الله عهداً ألاَّ يمسه مشركٌ أبداً ولا يمسَّ مشركاً أبداً ، تنجُّساً منه. فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدُّبْرَ منعته: عجباً ، لحفظ الله العبد المؤمن! كان عاصم نذر ألاَّ يمسَّه مشرك ، ولا يمس مشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته[١]. (٢: ٥٣٨/ ٥٣٩).

١٩٦ - حدَّثنا أبو كُريب ، قال: حدَّثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل ، قال: وأخبرَني جعفر بن عمرو بن أميّة ، عن أبيه ، عن جدّه: أنّ رسولَ الله ﷺ بعثه وحدَه عَيْناً إلى قريش ، قال: فجئت إلى خشبة خُبَيبٍ وأنا أتخوَّف العيون ، فرَقِيتُ فيها ، فَحللْت خُبَيباً ، فوقع إلى الأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفتُّ فلم أر لخُبيب رِمَّة؛ فكأنما الأرض ابتلعته؛ فلم تذكر لخبيب رِمَّة حتى الساعة[٢]. (٢: ٥٤١/ ٥٤٢).

قال أبو جعفر: وأما زيد بن الدَّثِنَّة؛ فإنَّ صفوان بن أميّة بعث به ـ فيما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ـ مع مولى له يقال له: نِسْطاس إلى التَّنْعيم ، وأخرجه من الحرم ليقتُلَه ، واجتمع إليه رَهْطٌ من قريش؛ فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قُدّم ليُقتل: أنشدُك الله يا زيد ، أتحبّ أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه ، وأنّك في أهلك! قال: والله ما أحبّ أنّ محمّداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ تُؤْذيه وأنا جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيتُ في النَّاس أحداً يحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمَّد محمَّداً. ثم قتله نِسطاس[٣].

---

(١) إسناده مرسل ضعيف ، وغزوة الرجيع (ذكرها الطبري برواية صحيحة كما سيأتي بعد قليل) وهذه الرواية تخالف الصحيح فهي تذكر أنهم كانوا نفراً ستة أميرهم أبو مرثد بينما تذكر الرواية الصحيحة أنهم كانوا عشرة وأميرهم عاصم بن ثابت.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) هذا إسناد ضعيف ولقد أخرجه ابن هشام في السيرة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر وهو إسناد مرسل (سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٠).

ذكر الخبر عن عمرو بن أميَّة الضَّمريّ

إذ وجهه رسول الله ﷺ لقتل أبي سفيان بن حرب

١٩٨ ـ ولمَّا قُتِل من وجَّهَه النبيّ ﷺ إلى عَضَل والقارَة من أهل الرَّجيع ، وبلغ خبرُهم رسولَ الله ﷺ بعث عمرو بن أميّة الضَّمْريّ إلى مكَّة مع رجل من الأنصار ، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب؛ فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة بن الفضل ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أميّة الضَّمْريّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ـ يعني: عمرو بن أميّة ـ قال: قال عمرو بن أميَّة: بعثني رسولُ الله ﷺ بعد قتل خُبيب وأصحابه ، وبعث معي رجلاً من الأنصار ، فقال: ائتيا أبا سفيان بن حرب فاقتلاه ، قال: فخرجتُ أنا وصاحبي ومعي بعير لي ، وليس مع صاحبي بعير ، وبرجله علَّة. فكنت أحمله على بعيري؛ حتى جئنا بطن يأجَج؛ فعقلْنا بعيرنا في فناء شِعْب ، فأسندنا فيها ، فقلت لصاحبي: انطلق بنا إلى دار أبي سفيان؛ فإني محاول قتلَه. فانظر؛ فإن كانت مجاولة أو خشيت شيئاً فالحقْ ببعيرك فاركبه ، والحقْ بالمدينة فائْتِ رسولَ الله ﷺ فأخبره الخبر ، وخلِّ عنِّي؛ فإني رجل عالم بالبلد ، جريء عليه ، نجيب الساق. فلمَّا دخلنا مكَّة ومعي مثل خافية النَّسر ـ يعني: خنجره ـ قد أعددته؛ إن عانقني إنسان قتلته به ، فقال لي صاحبي: هل لك أن نبدَأ فنطوفَ بالبيت أسبوعاً ، ونصلّي ركعتين؟ فقلت: أنا أعلم بأهلِ مكَّة منك؛ إنهم إذا أظلموا رشُّوا أفنيتَهم ، ثم جلسوا بها ، وأنا أعرَف بها من الفرَس الأبلق.

قال: فلم يزلْ بي حتَّى أتينا البيت ، فطفنا به أسبوعاً ، وصلَّينا ركعتين ، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم ، فعرفني رجل منهم ، فصرخ بأعلَى صوته: هذا عمرو بن أميَّة! قال: فتبادرتْنَا أهلُ مكَّة ، وقالوا: تالله ما جاء بعمرو خير! والَّذي يُحلَف به ما جاءها قطّ إلاَّ لشرٍّ ـ وكان عمرو رجلاً فاتكاً متشيطناً في الجاهلية ـ قال: فقاموا في طلبي وطلب صاحبي ، فقلت له: النَّجاء! هذا والله الَّذي كنت أحذر؛ أمَّا الرجل فليس إليه سبيل ، فانجُ بنفسك ، فخرجنا نشتدّ حتى أصعدنا في الجبل ، فدخلنا في غار ، فبتْنا فيه ليلَتنا ، وأعجزناهم ، فرجعوا وقد

استترتُ دونهم بأحجار حين دخلت الغار ، وقلت لصاحبي: أمهِلْني حتى يسْكُن الطلب عنَّا؛ فإنهم والله ليطلبُنَّا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسُوا. قال: فوالله إني لفيه إذْ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيميّ ، يتخيَّلُ بفرس له ، فلم يزل يدنُو ويتخيّلُ بفرسه حتى قام علينا بباب الغار. قال: فقلت لصاحبي: هذا والله ابنُ مالك؛ والله لئن رآنا ليُعلمَنَّ بنا أهل مكَّة. قال: فخرجت إليه فوجأته بالخِنْجر تحت الثَّدي ، فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، فأقبلوا إليه ، ورجعت إلى مكاني ، فدخلت فيه ، وقلت لصاحبي: مكانك! قال: واتَّبع أهلُ مكة الصوتَ يشتدّون ، فوجدوه وبه رَمق ، فقالوا: ويلكَ مَنْ ضربك! قال: عمرو بن أميَّة. ثم مات وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا ، فقالوا: والله لقد علمنا أنَّه لم يأت لخير ، وشغلهم صاحبهم عن طلبنا ، فاحتملوه؛ ومكثنا في الغار يومَيْن حتى سكن عنَّا الطلب. ثم خرجنا إلى التَّنعيم؛ فإذا خشبةُ خُبيب ، فقال لي صاحبي: هل لك في خُبَيب تُنزله عن خشبته؟ فقلت: أين هو؟ قال: هو ذاك حيث ترى. فقلت: نعم ، فأمهلْني وتنحّ عنِّي. قال: وحوله حرس يحرُسونه. قال عمرو بن أميَّة: فقلت للأنصاريّ: إن خشيت شيئاً فخذ الطريق إلى جَمَلك فاركبْه والحقْ برسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فاشتددت إلى خشبته فاحتللتُه واحتملتُه على ظهري؛ فوالله ما مشيتُ إلاَّ نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا بي ، فطرحته؛ فما أنسى وجبتَه حين سقط؛ فاشتدُّوا في أثرِي ، فأخذت طريق الصفراء فأعْيَوْا ، فرجعوا ، وانطلق صاحبي إلى بعيره فركبه؛ ثم أتَى النبيّ ﷺ فأخبره أمرَنا ، وأقبلت أمشي ، حتى إذا أشرفْتُ على الغليل ، غليل ضَجْنان ، دخلت غاراً فيه ، ومعي قوسي وأسهمي ، فبينا أنا فيه إذْ دخل عليَّ رجل من بني الدِّيل بن بكر ، أعورُ طويل يسوق غنماً له ، فقال: مَن الرجل؟ فقلت: رجل من بني بكر ، قال: وأنا من بني بكر ، ثم أحد بني الدّيل. ثم اضطجع معي فيه ، فرفع عقيرته يتغنّى ويقول:

ولسْتُ بمسْلِمٍ ما دمتُ حَيّاً ... ولستُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمينَا

فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابيّ أن نام وغطّ ، فقمت إليه فقتلته أسوأ قِتْلة قَتَلها أحدٌ أحداً؛ قمت إليه فجعلت سِيَةَ قوسي في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه.

قال: ثم أخرُج مثل السَّبُع؛ وأخذت المحجَّة كأني نسر، وكان النَّجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه، ثم على رَكوبة، ثم على النَّقيع؛ فإذا رجلان من أهل مكة بعثَتْهما قريش يتحسَّسان من أمرِ رسول الله ﷺ، فعرفتهما فقلت: استأسِرا، فقالا: أنحن نستأسر لك! فأرمي أحَدهما بسهم فأقتله، ثم قلت للآخر: استأسِر، فاستأسَرَ، فأوثقته، فقدمتُ به على رسول الله ﷺ[1]. (٢: ٥٤٢/ ٥٤٣/ ٥٤٤/ ٥٤٥).

١٩٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن سليمان بن وردان، عن أبيه، عن عمرو بن أميَّة، قال: لما قدمتُ المدينة، مررتُ بمشيَخةٍ من الأنصار، فقالوا: هذا والله عمرو بن أميَّة، فسمع الصبيان قولهم، فاشتدُّوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه، وقد شددت إبهام أسيري بوَتر قوسِي، فنظر النبيّ ﷺ إليه فضحك حتى بدَت نواجذه، ثم سألني فأخبرته الخبر، فقال لي خيراً ودعا لي بخير[2]. (٢: ٥٤٥).

وفي هذه السنة تزوَّج رسولُ الله ﷺ زينب بنت خزيمة أمّ المساكين من بني هلال في شهر رمضان، ودخل بها فيه، وكان أصدَقها اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً؛ وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث، فطلقها[3]. (٢: ٥٤٥).

ذكر خبر بئر معونة

٢٠٠ ـ فحدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: بعث رسولُ الله ﷺ المنذرَ بن عمرو في سبعين راكباً، فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي أرض بين أرض بني عامر وَحرَّة بني سُليم، كِلاَ البلدين منها قريب، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب ـ فلمَّا نزلوها بعثوا حرام بن مِلْحَان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفَيْل، فلمَّا أتاه لم ينظر في كتابه، حتى عدَا على الرَّجل فقتله، ثم استصرخ

---

(١) إسناده ضعيف وذكره ابن سعد في الطبقات مختصراً وبلا إسناد (٢/ ٢٩٦) طبعة دار الإحياء.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) ضعيف.

عليهم بني عامر ، فأبوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا: لن نُخْفِرَ أبا براء؛ قد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُليم: عُصَيَّة ، ورِعْلاً ، وذَكْوان؛ فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غَشُوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلمَّا رأوْهم أخذوا السيوف ، ثم قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم ، إلاَّ كعب بن زيد أخا بني دينار بن النَّجار ، فإنهم تركوه وبه رمقٌ ، فارتُثَّ من بين القتلى ، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق.

وكان في سَرْح القوم عمرو بن أمية الضمريّ ، ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف ، فلم يُنْبِئهما بمُصاب أصحابهما إلا الطَّير تحوم على العسكر ، فقالا. والله إن لهذه الطير لشأناً ، فأقبلا لينظرا إليه ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاريّ لعمرو بن أميّة: ماذا ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصاريّ: لكنِّي ما كنت لأرغب بنفسي عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال. ثمّ قاتل القوم حتى قُتِل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنّه من مُضَر ، أطلقه عامر بن الطُّفيل ، وجَزَّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنَّها كانت على أمّه. فخرج عمرو بن أميَّة حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه؛ وكان مع العامريَّيْن عقدٌ من رسول الله ﷺ وجوارٌ لم يعلم به عمرو بن أميّة ، وقد سألهما حين نزلا: ممَّن أنتما؟ فقالا: من بني عامر ، فأمهلهما حتَّى إذا ناما عَدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنَّه قد أصاب بهما ثؤرَة من بني عامر ، بما أصابوا من أصحاب رسولِ الله ﷺ . فلمَّا قدم عمرو بن أميَّة على رسولِ الله ﷺ أخبره الخبر ، فقال رسولُ الله ﷺ : لقد قتلتَ قتيلين لأدِينَّهما. ثم قال رسول الله ﷺ : هذا عمل أبي بَراء؛ قد كنت لهذا كارهاً متخوّفاً. فبلغ ذلك أبا براء فشقّ عليه إخْفَارُ عامر إيَّاه ، وما أصاب رسولَ الله ﷺ بسببه وجواره ، وكان فيمنْ أصيب عامر بن فُهَيْرة[1]. (٢: ٥٤٦/ ٥٤٧).

(١) إسناده ضعيف وإن كان أصل القصة ثابتاً في الصحيح إلاَّ أنا لم نجد الرواية بهذا السياق إلا هنا.

وكذلك أخرجه الطبراني مطولاً عن محمد بن إسحاق بلاغاً ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق (المجمع ٦/ ١٣٠).

٢٠١ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدثنا سَلَمة عن محمَّد بن إسحاق ، عن هشام بن عُروةَ ، عن أبيه: أنَّ عامرَ بن الطُّفَيل ، كان يقول: إنَّ الرجل منهم لما قتل رأيته رُفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماءَ من دونه. قالوا: هو عامر بن فهيرة[١]. (٢: ٥٤٨).

٢٠٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق ، عن أحد بني جعفر ، رجل من بني جبَّار بن سُلْمَى بن مالك بن جعفر ، قال: كان جبَّار فيمن حَضَرها يومئذ مع عامر ، ثم أسلم بعد ذلك. قال: فكان يقول: ممَّا دعاني إلى الإسلام أنّي طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سِنان الرّمح حين خرج من صدره ، فسمعته يقول حين طعنته: فُزْتُ والله! قال: فقلت في نفسي: ما فاز! أليس قد قتلتُ الرجل! حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا: الشهادة ، قال: فقلت: فاز لعَمْرُ الله! فقال حسَّان بن ثابت يُحَرّضُ بني أبي البَراءِ على عامر بن الطُّفَيل:

بَنِي أمّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعكُمْ ... وأنْتُمْ من ذَوَائِبِ أَهْلِ نجْدِ
تَهَكُّمُ عامِرٍ بأبي بَرَاء ... لِيُخْفِرَهُ ، وما خَطَأٌ كَعَمْدِ
ألا أبْلغْ رَبيعَةَ ذا المَسَاعِي ... فما أحْدَثْتَ في الحدَثانِ بَعْدِي

(١) إسناده ضعيف ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه مرسلاً (كتاب المغازي/ ح ٤٠٩٣) من طريق عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع. فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم فقال: إن أصحابكم قد أصيبوا. . . الحديث.
والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل موصولاً (٣/ ٣٥٣) وقال الحافظ في الفتح: وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً والصواب ما وقع في الصحيح (فتح الباري ٧/ ٤٥١).
قلنا: والحديث الذي عند البخاري (ح ٤٠٩٣) من جزأين. الأول: موصول من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفي آخره: فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة.
ثم يذكر البخاري الجزء الثاني من الحديث (أي: المرسل) بقوله: وعن أبي أسامة قال: قال هشام بن عروة: فأخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة. . . الحديث. كما ذكرنا آنفاً والله أعلم.

أبــوك أَبــو الْحُــرُوبِ أبــو بَــرَاءٍ ... وخــالُـك مـاجِـدٌ حَكَـمُ بـن سَعْـدِ

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضاً:

لقـد طـارَتْ شَعَـاعـاً كـلَّ وَجْـهٍ ... خفَــارَةُ مــا أجــارَ أَبُــو بَــرَاءِ

فمثْــلُ مُسَهَّــبٍ وبنــي أَبِيــه ... بجَنْـبِ الـرَّدْهِ مِـنْ كَنَفـيْ سَـوَاءِ

بَنِــي أُمِّ البَنِيــن أَمَــا سَمِعْتُــمْ ... دعــاءَ الْمُسْتَغِيــثِ مَــعَ المَسَــاءِ!

وتَنْـويـهَ الصَّـرِيـخ بَلَـى ولكِـنْ ... عــرَفْتــم أنَّــه صَــدْقُ اللِّقَــاء

فمــا صَفِـرَتْ عِيَـابُ بَنِـي كِـلاَبٍ ... ولا القُــرَطــاءِ مــن ذَمِّ الــوَفَــاءِ

أعــامِـرَ عَــامِـرَ السَّـوْءاتِ قِـدْمـاً ... فــلا بــالعَقْــلِ فُــزْت ولا السَّنــاء

أَأَخفَــرْتَ النَّبــيَّ وكُنْــتَ قِــدْمــاً ... إلــى السَّــوْءات تَجْـري بــالعَـرَاءِ!

فلَسْــتَ كجــارِ جَــار أبــي دواد ... ولا الأسَــدِيّ جـارِ أَبِـي العَـلاَءِ

ولكــنْ عــارُكــمْ داءٌ قــديــمٌ ... وداءُ الغَــدْرِ فــاعْلَــمْ شَــرُّ داءِ

فلمَّـا بلـغ ربيعةَ بن عامر أبي البَراء قولُ حسَّان وقولُ كعب، حملَ على عامر بن الطُّفيل فطعنه، فشطب الرُّمْحُ عن مقتله، فخرّ عن فرسه. فقال: هذا عمل أبي بَراء! إنْ متّ فدمي لعَمِّي ولا يُتْبَعَنَّ به؛ وإن أعش فسأرَى رأيي فيما أتِيَ إلي[1]. (٢: ٥٤٨/ ٥٤٩).

* * *

وفي هذه السنة ـ أعني السنة الرابعة من الهجرة ـ أجلَى النبي ﷺ بني النَّضير من ديارهم.

* * *

ذكر خبر جلاء بني النضير

٢٠٣ ـ قال أبو جعفر: وكان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قَتْل عمْرو بن أميَّة الضَّمْرِيِّ الرّجُلين الذين قَتَلَهما في منصَرفه من الوجه الذي كان رسولُ الله ﷺ

---

(١) إسناده ضعيف، وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق هذا وفيهم مبهم (بعض بني جبار بن سلمىٰ) إلاَّ أن قول الصحابي الجليل عن استشهاده (فزت ورب الكعبة) فصحيح (راجع قسم الصحيح (٢/ ٥٤٨/ ١٤٢).

وجّهه إليه مع أصحابِ بئر معونة ، وكان لهما من رسول الله ﷺ جوارٌ وعهدٌ. وقيل: إنَّ عامرَ بن الطُّفَيل كتب إلى رسول الله ﷺ : إنك قتلت رجليْن لهما منك جوارٌ وعهدٌ؛ فابعث بِديَتِهما. فانطلق رسول الله ﷺ إلى قُباء ، ثم مال إلى بني النَّضير مستعيناً بهم في دِيَتِهما ، ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو بكر وعمر وعليّ وأسيْد بن حُضَير[1]. (٢ : ٥٥٠/ ٥٥١).

٢٠٤ ـ فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال: خرجَ رسول الله ﷺ إلى بني النَّضير ، يستعينهم في ديةِ ذَيْنِكَ القتيلين من بني عامر اللَّذَيْن قتل عمرو بن أمية الضَّمْريّ ، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقده لهما؛ ـ كما حدثني يزيد بنُ رُومان ـ وكان بين بني النَّضِير وبين بني عامر حِلْف وعقد؛ فلمَّا أتاهم رسولُ الله ﷺ يستعينهم في دِيَة ذيْنك القتيلين؛ قالوا: نعم يا أبا القاسم ! نعينُك على ما أحببت ممَّا استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضُهم ببعض ، فقالوا: إنّكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه ـ ورسول الله ﷺ إلى جَنْب جدار من بيوتهم ، قاعد ـ فقالوا: مَن رجل يعلو على هذا البيت ، فيلقي عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جِحاش بن كعب أحدهم؛ فقال: أنا لذلك ، فصعِد ليلقي عليه الصخرة ـ كما قال ـ ورسولُ الله ﷺ في نفر من أصحابه؛ فيهم أبو بكر وعمر وعليّ؛ فأتى رسول الله ﷺ الخبَرُ من السماء بما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيَكم ، وخرج راجعاً إلى المدينة ، فلمَّا استلْبث رسولَ الله ﷺ أصحابُه ، قاموا في طلبه ، فلقُوا رجلاً مقبلاً من المدينة ، فسألوه عنه ، فقال: رأيتُه داخلاً المدينة ، فأقبل أصحابُ رسولِ الله ﷺ حتى انتهوْا إليه ، فأخبرهم الخبر بما كانت يَهُود قد أرادت من الغدْر به ، وأمر رسولُ الله ﷺ بالتهيُّؤ لحربهم ، والسير إليهم.

ثم سار بالنَّاس إليهم؛ حتى نزل بهم ، فتحصَّنوا منه في الحصون ، فأمر رسولُ الله ﷺ بقطع النخل والتَّحريق فيها ، فنادوْه: يا محمَّد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على مَنْ صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها!

---

(١) إسناده ضعيف.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال: وقد كان رهطٌ من بني عوف بن الخزرج ، منهم عبد الله بن أبي ابن سَلُول ووديعة ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النَّضير: أن اثبتوا وتمنَّعوا؛ فإنَّا لن نسلِمكم؛ وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أخرِجْتم خرجنا معكم ، فتربَّصوا فلم يفعلوا؛ وقذف الله في قلوبهم الرُّعْبَ ، فسألوا رسولَ الله ﷺ أن يُجليَهم ، ويكفّ عن دمائهم؛ على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم؛ إلاَّ الحلْقة. ففعل ، فاحتملوا من أموالهم ما استقلَّت به الإبل ، فكان الرّجل منهم يهدِم بيتَه عن نِجاف بابه؛ فيضعه على ظهر بعيره؛ فينطلق به. فخرجوا إلى خَيْبر ، ومنهم مَنْ سار إلى الشأم؛ فكان أشرافهم ممن سار منهم إلى خيبر سلاَّم بن أبي الحُقَيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق ، وحُيَيّ بن أخطب ، فلما نزلوها دانَ لهم أهلها[١] . (٢ : ٤٥١/ وتكملته ٤٥٤) .

٢٠٥ ـ قال أبو جعفر: وأما الواقديّ ، فإنه ذكر: أن بني النَّضير لما تآمروا بما تآمروا به من إدلاء الصَّخْرة على رسول الله ﷺ ، نهاهم عن ذلك سَلاَّم بن مِشْكَم وخوّفهم الحرب وقال: هو يعلم ما تريدون ، فعصوْه ، فصعِد عمرو بن جِحاش لِيُدَحْرِجَ الصخرة ، وجاء النبيّ ﷺ الخبر من السماء ، فقام كأنَّه يريد حاجة ، وانتظره أصحابه ، فأبطأ عليهم ، وجعلت يهود تقول: ما حبس أبا القاسم ؟! وانصرف أصحابه ، فقال كنانة بن صُوريا: جاءه الخبر بما هممتم به ، قال: ولما رجع أصحابُ رسول الله ﷺ انتهوا إليه وهو جالس في المسجد ، فقالوا: يا رسول الله ، انتظرناك ومضيْت ، فقال: همَّت يهود بقتلِي ، وأخبرَنيه الله عزّ وجلّ ، ادعُوا لِي محمد بن مسلمة ، قال: فأتى محمد بن مسلمة ، فقال: اذهب إلى يهود فقل لهم: اخرجوا من بلادي فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به من الغدر.

قال: فجاءهم محمد بن مسلمة ، فقال لهم: إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تظعنوا من بلاده ، فقالوا: يا محمَّد ، ما كنا نظنُّ أن يجيئنا بهذا رجل من الأوس! فقال محمد: تغيَّرت القلوب ، ومحا الإسلام العهود؛ فقالوا: نتحمَّل. قال:

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن سعد في طبقاته بلا إسناد (٢/ ٥٧).

فأرسل إليهم عبدُ الله بن أبيّ يقول: لا تخرجوا ، فإنَّ معي من العرب وممَّن انضوى إليّ من قومي ألفيْن ، فأقيموا فهم يدخلون معكم ، وقُريظة تدخل معكم. فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بني قُرَيظة فقال: لا ينقض العهدَ رجل من بني قُرَيظة وأنا حَيٌّ ، فقال سَلاَّم بن مِشْكم لحُيَيّ بن أخطب: يا حُييّ اقبل هذا الذي قال محمَّد؛ فإنَّما شرُفْنا على قومنا بأموالنا قبل أن تقبل ما هو شَرٌّ منه. قال: وما هو شرٌّ منه؟ قال: أخذ الأموال وسبي الذريّة وقتل المقاتلة. فأبى حُيَيّ ، فأرسل جُدَيّ بن أخطب إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك! قال: فكبَّر رسول الله ﷺ ، وكبَّر المسلمون معه ، وقال: حاربت يهود ، وانطلق جُدَيّ إلى ابن أبيّ يستمدّه. قال: فوجدْتُه جالساً في نفر من أصحابه ، ومنادي النبيّ ﷺ ينادي بالسلاح ، فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ، وأنا عنده ، فأخذ السِّلاح ، ثم خرج يعدُو ، قال: فأيست من معونته. قال: فأخبرت بذلك كله حُيَيّاً ، فقال: هذه مكيدة من محمَّد ، فزحف إليهم رسولُ الله ﷺ ، فحاصرهم رسولُ الله ﷺ خمسة عشر يوماً؛ حتى صالحوه على أن يحقِنَ لهم دماءهم ، وله الأموالُ والحلْقة[1]. (٢: ٥٥٢/ ٥٥٣).

٢٠٦ ـ فحدَّثني محمد بن سعد ، قال: حدَّثني أبي ، قال: حدَّثني عمّي ، قال: حدَّثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال: حاصرهم رسولُ الله ﷺ ـ يعني بني: النَّضير ـ خمسة عشر يوماً حتَّى بلغ منهم كلّ مبلغ ، فأعطوْه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقِن لهم دماءهم ، وأن يُخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، ويسيّرهم إلى أذرِعات الشأم ، وجعل لكلّ ثلاثة منهم بعيراً وسِقَاءً[2]. (٢: ٥٥٣).

٢٠٧ ـ حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال: حدَّثنا محمد بن ثور عن معمَر ، عن

---

(١) بين الطبري والواقدي انقطاع وقد ذكره الواقدي بلا سند وهو متروك ، وأخرج البيهقي من طرق يعقوب بن محمد الزهري عن إبراهيم بن جعفر عن محمود بن مسلمة عن أبيه عن جده عن محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام (تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٣) وقال العلامة الألباني: ورجاله ثقات غير محمود بن مسلمة ، ترجمة ابن أبي حاتم (٤/ ٢٩٠١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو في عداد المجهولين (فقه السيرة للغزالي/ ٣٠٢).

(٢) إسناده ضعيف.

الزُّهريّ ، قال: قاتلهم النبيّ ﷺ حتى صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشأم ، على أنَّ لهم ما أقلّت الإبلُ من شيء إلا الحلْقة - والحلْقة: السِّلاح[1]. (٢: ٥٥٤).

٢٠٨ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: أنَّه حدَّث أنَّهم استقلوا بالنِّساء والأبناء والأموال ، معهم الدُّفوف والمزامير والقيان يعزِفْن خلفهم ، وإنّ فيهم يومئذ لأمّ عمرو ، صاحبة عُرْوة بن الورد العبسيّ؛ التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غِفار بزهاء وفَخْر ، ما رُئِيَ مثله من حيّ من الناس في زمانهم؛ وخلَّوا الأموالَ لرسول الله ﷺ ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلاَّ أنَّ سهل بن حُنيف وأبا دُجانة سِمَاك بن خَرَشَةَ ، ذكرا فقراً فأعطاهما رسولُ الله ﷺ. ولم يسلم من بني النَّضير إلاَّ رجلان: يامين بن عمير بن كعب ابن عمّ عمرو بن جِحاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاها[2]. (٢: ٥٥٤/ ٥٥٥).

قال أبو جعفر: واستخلف رسولُ الله ﷺ إذ خرج لحرب بني النّضير - فيما قيل - ابنَ أمّ مكتوم ، وكانت رايتُه يومئذ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي هذه السنة ماتَ عبد الله بن عثْمان بن عفَّان ، في جمادَى الأولى منها ، وهو ابن ستّ سنين ، وصلَّى عليه رسول الله ﷺ ، ونزل في حفرته عثمان بن عفان.

وفيها ولِد الحسين بن عليّ عليه السلام ، لليالٍ خلوْن من شعبان[3]. (٢: ٥٥٥).

[غزوة ذَات الرقاع]

واختلف في التي كانت بعد غزوة النبيّ ﷺ بني النَّضير من غزواته ، فقال

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر منقطعاً (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٧٨).

(٣) ضعيف.

ابن إسحاق في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حُميد؛ قال: حدَّثنا سَلَمَة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النَّضير شهْريْ ربيع، وبعض شهر جُمادى. ثمَّ غزا نجداً - يريد بني محارب، وبني ثعلبة من غطفان - حتى نزل نخْلاً، وهي غزوةُ ذات الرّقاع؛ فلقيَ بها جمعاً من غَطَفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهُمْ حرب؛ وقد خاف النَّاس بعضُهم بعضاً، حتى صلَّى رسولُ الله ﷺ بالمسلمين صلاةَ الخوف، ثم انصرف بالمسلمين[1]. (٢: ٥٥٥/٥٥٦).

وأما الواقديّ؛ فإنه زَعَم: أنَّ غزوة رسولِ الله ﷺ ذات الرّقاع، كانت في المحرّم سنة خمس من الهجرة. قال: وإنما سُمِّيت ذاتَ الرّقاع؛ لأن الجبل الذي سُميت به ذات الرّقاع جبل به سواد وبياض وحمرة؛ فسمّيت الغزوة بذلك الجبل. قال: واستخلف رسول الله ﷺ في هذه الغَزْوة على المدينة عثمان بن عفان[2]. (٢: ٥٥٦).

٢٠٩ - حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني صدقة بن يَسار عن عَقِيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقاع من نخْل، فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين، فلمَّا انصرفَ رسولُ الله ﷺ قافلاً أتى زوجُها وكان غائباً، فلمَّا أخبر الخبر، حلَف ألاَّ ينتهيَ حتى يُهريق في أصحاب محمَّد دماً، فخرج يتبع أثر رسولِ الله ﷺ، فنزل رسولُ الله ﷺ منزلاً، فقال: مَنْ رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجلٌ من المهاجرين ورجُلٌ من الأنصار، فقالا: نحنُ يا رسول الله، قال: فكونا بفم الشِّعب - وكان رسولُ الله ﷺ وأصحابُه قد نزلوا الشِّعب، من بطْن الوادي - فلمَّا خرج الرجلان إلى فم الشِّعب، قال الأنصاريّ للمهاجريّ؛ أي الليل تحبّ أن أكفيكه؟ أوّله أو آخره؟ قال: بل اكفني أوّله؛ فاضطجع المهاجريّ فنام، وقام الأنصاريّ يصلِّي، وأتى زوج المرأة، فلمَّا رأى شخص الرجل عرف أنه رَبِيئَة القوم، فرمى بسهم

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وذكره ابن إسحاق تعليقاً، وكذلك أخرجه البيهقي معلقاً (الدلائل ٣/ ٣٧٠).

(٢) إسناده ضعيف.

فوضعه فيه فنزعه ، فوضعه وثبت قائماً يصلِّي . ثم رماه بسهم آخر ، فوضعه فيه ، فنزعه ، فوضعه وثبت قائماً يصلِّي ، ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه ، فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهبَّ صاحبه ، فقال : اجلس ، فقد أتِيت .

قال : فوثب المهاجريّ ، فلمَّا رآهما الرجل ، عرف أنهم قد نَذِرُوا به ؛ ولمَّا رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ من الدماء ، قال : سبحان الله ! أفلا أهبَبْتني أوّل ما رَمَاك ! قال : كنتُ في سورة أقرؤها فلم أحبّ أن أقطعها حتى أنفدها ؛ فلمَّا تتابع عليّ الرميّ ركعتُ فآذنْتُك ، وايم الله لولا أن أضيِّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظِه لقَطَع نَفَسِيْ قبل أن أقطعها أو أنفِدَها[1] . (٢ : ٥٥٩) .

* * *

ذكر الخبر عن غزوة السويق

٢١٠ - وهي غزوة النبيّ ﷺ بَدْراً الثانية لميعاد أبي سفيان .

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سَلَمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة من غزوَة ذات الرّقاع ، أقام بها بقيَّة جمادى الأولى وجمادَى الآخرة ورجبَ ، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله ، فأقام عليه ثمانيَ ليالٍ ينتظر أبا سُفيان ، وخرج أبو سُفيان في أهل مكَّة ، حتى نزل مَجَنَّة من ناحية مرّ الظَّهران - وبعض الناس يقول : قد قطع عُسفان - ثم بدا له الرجوع ، فقال : يا معشرَ قريش ! إنَّه لا يصلِحكم إلاَّ عامٌ خِصْب ترعوْن فيه الشجر ، وتشربون فيه اللَّبن ؛ وإنَّ عامَكم هذا عام جَدْب ؛ وإنّي راجع فارجعوا . فرجع ورجع الناس ، فسمَّاهم أهل مكَّة جيش السَّويق . يقولون : إنَّما خرجتم تشربون السَّويق .

فأقام رسولُ الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأتاه مَخشيُّ بن عمرو الضَّمْريّ ، وهو الذي وادعه على بني ضَمْرة في غزوة وَدَّان ، فقال : يا محمد !

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٢) والبيهقي في السنن (٩/ ١٥٠) وفي إسنادهما عقيل بن جابر ، لم يوثقه سوى ابن حبان وقال الذهبي : فيه جهالة . وروى عنه غير صدقة بن يسار .

أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بني ضَمْرة؛ وإن شئت مع ذلك رَدَدْنا إليك ما كان بيننا وبينك، ثم جالدناك، حتى يحكم الله بيننا وبينك. فقال: لا والله يا محمَّد، ما لنا بذلك منك من حاجة، وأقام رسولُ الله ﷺ ينتظر أبا سفيان؛ فمرّ به مَعْبَدُ بن أبي معبَد الخُزاعيّ، وقد رأى مكان رسولِ الله ﷺ وناقته تهوْيِ به فقال:

قد نَفَرَتْ من رُفقَتَيْ مَحمَّدِ وعَجوَةٍ من يَثْرِبٍ كالعُنْجُدِ
تَهْوِي على دِينِ أبيها الأتْلَدِ قد جَعَلَتْ ماءَ قُدَيْد مَوْعِدِي
وماءَ ضَجْنان لها ضُحَى الْغَدِ[1]

(٢: ٥٦٠/٥٦١).

٢١١ - وأما الواقديّ؛ فإنه ذكر: أن رسول الله ﷺ نَدَبَ أصحابَه لغزوة بدْر لموعد أبي سفيان الذي كان وعده الالتقاء فيه يوم أُحد رأس الحوْل للقتال في ذي القعدة. قال: وكان نُعَيم بن مسعود الأشْجَعيّ قد اعتمر، فقدم على قريش، فقالوا: يا نُعيم! من أين كان وجهك؟ قال: مِنْ يثرب، قال: وهل رأيتَ لمحمد حركة؟ قال: تركته على تعبئة لغزوكم، - وذلك قبل أن يسلم نعيم - قال: فقال له أبو سفيان: يا نُعيم! إنَّ هذا عام جَدْبٌ، ولا يصلحنا إلاَّ عامٌ ترعى فيه الإبل الشجر، ونشرب فيه اللبن، وقد جاء أوان موعد محمَّد، فالحق بالمدينة فثَبِّطْهم وأعلمهم أنَّا في جمع كثير، ولا طاقة لهم بنا؛ فيأتي الخُلْف منهم أحبّ إليّ من أن يأتيَ من قبلنا، ولك عشر فرائض أضعها لك في يد سُهيل بن عمرو يضمنُها. فجاء سهيل بن عمرو إليهم، فقال نعيم لسهيل: يا أبا يزيد! أتضمن هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبّطَه؟ فقال: نعم، فخرج نُعَيم حتى قدم المدينة، فوجد الناس يتجهَّزون، فتدسَّس لهم، وقال: ليس هذا برأي، ألم يُجرح محمد في نفسه! ألم يقتل أصحابه! قال: فثبَّط الناس؛ حتى بلغ رسولَ الله ﷺ فتكلَّم، فقال: والَّذي نفسي بيده، لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدِي.

ثم أنهجَ الله عزّ وجلَّ للمسلمين بصائرهم؛ فخرجوا بتجارات، فأصابوا الدِّرهم درهمين؛ ولم يلقوْا عدُوّاً؛ وهي بَدْر الموعد؛ وكانت موضع سوق لهم

---

(١) إسناده ضعيف، وقد أخرج ابن سعد هذه الغزوة (بدر الثانية) في طبقاته (٢/ ١٥٩).

في الجاهلية ، يجتمعون إليها في كلّ عام ثمانية أيام.

قال أبو جعفر: واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رَوَاحة(١). (٢: ٥٦٠/ ٥٦١).

قال الواقديّ: وفي هذه السنة تزوّج رسولُ الله ﷺ أمّ سَلَمة بنت أبي أميّة في شوّال؛ ودخل بها.

قال: وفيها أمَر رسولُ الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلَّم كتاب يهود؛ وقال: إنّي لا آمن أن يبدّلوا كتابي.

ووِليَ الحجَّ في هذه السنة المشركون(٢). (٢: ٥٦١).

ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة

٢١٢ ـ ففي هذه السنة تزوّج رسولُ الله ﷺ زينبَ بنت جحش. حُدّثت عن محمَّد بن عمر ، قال: حدَّثني عبد الله بن عامر الأسلميّ عن محمَّد بن يحيى بن حَبَّان ، قال: جاء رسولُ الله ﷺ بيتَ زيد بن حارثة ، وكان زيد إنَّما يقال له زيد بن محمد ، ربَّما فقده رسولُ الله ﷺ الساعة ، فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده ، وقامت إليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلاً؛ فأعرض عنها رسول الله ﷺ ، فقالت: ليس هو ها هنا يا رسولَ الله ! فادخل بأبي أنت وأمّي! فأبى رسولُ الله ﷺ أن يدخل؛ وإنّما عجِلت زينب أن تلبس إذْ قيل لها: رسولُ الله ﷺ على الباب ، فوثبت عجِلة ، فأعجبت رسول الله ﷺ؛ فولَّى وهو يهمهم بشيء لا يكادُ يفهم؛ إلاَّ أنه أعلن: سبحان الله العظيم! سبحان الله مُصَرّف القلوب! قال: فجاء زيد إلى منزله ، فأخبرته امرأته: أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى منزله ، فقال زيد: ألا قلتِ له: ادخل فقالت: قد عرضتُ عليه ذلك فأبى ، قال: فسمعته يقول شيئاً؟ قالت: سمعتُه يقول حين ولَّى: سبحان الله العظيم ، سبحان الله مصرّف القلوب! فخرج زيدٌ حتى أتى رسولَ الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله؛ بلغني أنك جئت منزلي؛ فهلاَّ دخلت بأبي أنت وأميّ يا رسول الله ! لعل زينب أعجبتْك فأفارقها فقال رسولُ الله ﷺ : أمسِكْ عليك زوجَك ، فما استطاع زيد إليها سبيلاً

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ضعيف.

بعد ذلك اليوم؛ فكان يأتي رسولَ الله ﷺ فيخبره ، فيقول له رسولُ الله ﷺ : أمسِكْ عليك زوجَك؛ ففارقها زيد واعتزلها وحلَّت.

فبينا رسول الله ﷺ يتحدَّث مع عائشة؛ إذ أخذت رسول الله ﷺ غَشْيَة ، فسُرّي عنه وهو يتبسَّمُ ويقول: مَنْ يذهب إلى زينب يبشِّرها ، يقول: إنَّ الله زوَّجَنِيها؟ وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ القصّة كلّها.

قالت عائشة: فأخذني ما قرُبَ وما بَعُدَ لما يبلغنا من جمالها؛ وأخرى هي أعظمُ الأمور وأشرفها ، ما صنع الله لها؛ زَوَّجَها ! فقلت: تَفْخَرُ علينا بهذا.

قالت عائشة: فخرجت سَلْمَى خادم رسول الله ﷺ تخبرها بذلك ، فأعطتْها أوضاحاً عليها[1] . (٢: ٥٦٢/ ٥٦٣) .

٢١٣ ـ حدَّثني يونسُ بن عبد الأعلى ، قال: أخبرنا ابنُ وهب ، قال: قال ابنُ زيد: كان النبيّ ﷺ قد زوّج زيد بن حارثة زينبَ بنت جحش ابنة عمَّته ، فخرج رسولُ الله ﷺ يوماً يريده ، وعلى الباب سِتْرٌ من شعر؛ فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حُجْرتها حاسرة ، فوقع إعجابُها في قلب النبيّ ﷺ ، فلمَّا وقع ذلك كُرّهَتْ إلى الآخر ، قال: فجاء فقال: يا رسول الله ، إني أريد أن أفارق صاحبتي ، فقال: مالك! أرابَكَ منها شيء! فقال: لا والله يا رسول الله ، ما رابني منها شيء ، ولا رأيت إلا خيراً. فقال له رسولُ الله ﷺ : أمسك عليك زوْجَك واتقِ الله؛ فذلك قوله الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ، تخفي في نفسك إنْ فارقَها تزوجتَها[2] . (٢: ٥٦٣/ ٥٦٤) .

* * *

(١) بين الطبري والواقدي انقطاع والواقدي متروك.

(٢) في هذا الإسناد انقطاع ، وقال الحافظ ابن كثير: ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها.
وقد روى الإمام أحمد هاهنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً (تفسير ابن كثير ٣/ ٤٩١).

[غزوة دومة الجندل]

قال الواقديّ: وفيها غزَا دَوْمة الجنْدل في شهر ربيع الأول، وكان سببُها: أنَّ رسولَ الله ﷺ بلغه أن جمعاً تجمَّعوا بها ودنوْا من أطرافه. فغزاهم رسول الله ﷺ؛ حتى بلغ دَوْمة الجندل، ولم يلقَ كيداً، وخلَّف على المدينة سباع بن عُرْفَطَة الغِفاريّ[١]. (٢: ٥٦٤).

قال أبو جعفر: وفيها وادَعَ رسولُ الله ﷺ عُيَيْنَةَ بن حِصْن أن يرعى بتَغْلَمَيْن وما والاها[٢]. (٢: ٥٦٤).

٢١٤ ـ قال محمد بن عمر ـ فيما حدَّثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه ـ: وذلك أن بلاد عُيَيْنَةَ أجدبت، فوادع رسولُ الله ﷺ أن يرعى بتغلميْن إلى المَرَاض؛ وكان ما هنالك قد أخصب بسحابة وقعت، فوادعه رسول الله ﷺ أن يرعى فيما هنالك[٣](٢: ٥٦٤).

قال الواقديّ: وفيها تُوفيتْ أم سعد بن عبادة وسعد غائبٌ مع رسولِ الله ﷺ إلى دومة الجندل[٤]. (٢: ٥٦٤).

٢١٥ ـ فحدثت عن محمد بن عمر، قال: كان الذي أشار على رسول الله ﷺ بالخندق سَلْمان، وكان أوّل مشهد شهِده سلْمان مع رسول الله ﷺ؛ وهو يومئذ حرّ، وقال: يا رسولَ الله؛ إنا كنَّا بفارس إذا حوصرنا خَنْدَقْنا علينا[٥]. (٢: ٥٦٦).

٢١٦ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق: فعَمِل رسولُ الله ﷺ ترغيباً

---

(١) الواقدي متروك، وأخرج ابن هشام في السيرة النبوية قصة غزوه ﷺ لدومة الجندل (عن ابن إسحاق معلقاً).

(٢) ضعيف.

(٣) الواقدي متروك.

(٤) ضعيف.

(٥) بين الطبري والواقدي انقطاع، والواقدي متروك وقد ذكره بلا إسناد. وقال الأستاذ العمري في حاشية السيرة: أقدم من أشار إلى ذلك أبو معشر السدي (ت ١٧١ هـ) بدون إسناد (فتح الباري ٧/ ٣٩٣) والواقدي: مغازي (٢/ ٤٤٥) بدون إسناد وابن هشام (السيرة ٢/ ٥٢٤) اهـ. (السيرة النبوية الشريفة. العمري ٢/ ٤٢٠).

للمسلمين في الأجر ، وعمل فيه المسلمون: فدأب فيه ودأبوا ، وأبطأ عَن رسولِ الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم رجالٌ من المنافقين ، وجعلوا يُوَرُّون بالضَّعْف من العمل ، ويتسلَّلون إلى أهاليهم بغير علْم من رسولِ الله ﷺ ، ولا إذن. وجعل الرَّجُل من المسلمين إذا نابتْه نائبة من الحاجة التي لا بدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق بحاجته؛ فيأذن له؛ فإذا قضى حاجتَه رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبةً في الخير ، واحتساباً له؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فنزلت هذه الآية في كلِّ من كان من أهل الحِسْبَة من المؤمنين والرغبة في الخير؛ والطاعة لله ولرسوله ﷺ. ثم قال يعني المنافقين الذين كانوا يتسلَّلون من العمل ، ويذهبون بغير إذْن رسولِ الله ﷺ: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ ، أي: قد علم ما أنتم عليه من صدق أو كَذِب ، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه؛ وارتجزوا فيه برَجُل من المسلمين يقال له: جُعَيْل ، فسمَّاه رسول الله ﷺ «عَمْراً» ، فقالوا:

سَمَّاهُ مِنْ بعدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا وكانَ للْبَائِس يَوماً ظَهْرَا

فإذا مرّوا بعمرو ، قال رسولُ الله ﷺ: «عمرا» ، وإذا قالوا: «ظهرا» ، قال رسول الله ﷺ: «ظهْرا»(١).

٢١٧ ـ فحدَّثنا محمد بن بشار ، قال: حدَّثنا محمد بن خالد بن عَثْمَة ، قال: حدَّثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنيّ ، قال: حدَّثني أبي ، عن أبيه ، قال: خطّ رسولُ الله ﷺ الخَنْدق عامَ الأحزاب من أجُم الشَّيْخَيْن طرف بني حارثة؛ حتى بلغ المذاد ثم قطَّعه أربعين ذراعاً بين كلِّ عشرة ، فاحْتقّ المهاجرون والأنصار في سلْمان الفارسيّ ـ وكان رجلاً قوياً ـ فقالت الأنصار: سلْمان منَّا ، وقالت المهاجرون: سلْمان منَّا ، فقال رسول الله ﷺ: سلْمان منَّا أهلَ البيت. قال عمرو بن عوف: فكنتُ أنا وسلْمان ، وحُذَيفة بن اليمان ، والنعمان بن مقرِّن المزنيّ ، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا تحت ذو باب حتى بلغنا

---

(١) إسناده مرسل ، وكذلك أخرجه ابن هشام من الطريق نفسه مرسلاً وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٠).

النَّدى ، فأخرج الله عزّ وجلّ من بطن الخندق صخرةً بيضاء مَرْوَةً فكسرت حديدَنا ، وشقَّت علينا. فقلنا: يا سلْمان ! ارقَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبرَ هذه الصخرة ، فإمَّا أن نعدِل عنها فإنَّ المعدل قريب ، وإمَّا أن يأمرنا فيها بأمره؛ فإنا لا نحب أن نجاوزَ خطَّه.

فَرَقَى سلمان حتى أتى رسولَ الله ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّة تُرْكيَّة ، فقال: يا رسول الله ! بأبينا أنت وأمِّنا! خرجتْ صخرة بيضاء من الخندق مَرْوة ، فكسرتْ حديدَنا ، وشقَّت علينا حتى ما نُحِيك فيها قليلاً ولا كثيراً؛ فمُرْنا فيها بأمرك؛ فإنا لا نحبَّ أن نجاوزَ خطَّك. فهبط رسولُ الله ﷺ مع سلْمان في الخندق ، ورقينا نحن التِّسعةَ على شقَّة الخندق ، فأخذ رسولُ الله ﷺ المِعْول من سلمان ، فضرب الصَّخرة ضَرْبةً صدَعها ، وبرقت منها بَرْقة أضاء ما بين لابتَيْها ـ يعني: لابتي المدينة ـ حتَّى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم. فكبَّر رسولُ الله ﷺ تكبير فتح ، وكبَّر المسلمون. ثم ضربها رسولُ الله ﷺ الثانية ، فصدَعها وبرق منها برقة أضاء منها ما بين لابتيها ، حتَّى لكأنَّ مصباحاً في جوف بيت مظلم؛ فكبَّر رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فتح وكبّر المسلمون. ثم ضربها رسولُ الله ﷺ الثالثة فكسرها ، وبرقَ منها برقة أضاء ما بين لابتيْها؛ حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبَّر رسول الله ﷺ تكبيرَ فتح وكبَّر المسلمون ، ثم أخذ بيد سلمان فرقِيَ ، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لقد رأيت شيئاً ما رأيته قطّ! فالتفت رسولُ الله ﷺ إلى القوم ، فقال: هل رأيتُم ما يقول سلْمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله ، بأبينا أنت وأمِّنا ! قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموْج ، فرأيناك تكبِّر فنكبّر ، ولا نرى شيئاً غير ذلك. قال: صدقتم ، ضربت ضربتي الأولى ، فبرق الذي رأيتم ، أضاءت لي منها قصور الحِيرة ومدائن كسرى ، كأنَّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريلُ: أنّ أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربتُ ضربتي الثانية ، فبرق الَّذي رأيتُم؛ أضاءت لي منها قصور الحُمْر من أرض الرُّوم ، كأنَّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل: أنَّ أمَّتي ظاهرة عليها ، ثم ضربتُ ضربتي الثالثة ، فبرق منها الَّذي رأيتُم؛ أضاءت لي منها قصور صنْعاء كأنَّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ! يبلغهم النَّصر ، وأبشروا ! يبلغهم النصر ، وأبشروا ! يبلغهم النصر! فاستبشر المسلمون ، وقالوا: الحمدُ لله

موعد صادق بارّ ، وعدنا النصر بعد الحصر. فطلعت الأحزاب ، فقال المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ .

وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدّثكم ويُمَنّيكم ويَعِدُكم الباطل! يخبركم أنه يبصر من يثرب قصورَ الحيرة ومدائن كسرى؛ وأنها تُفتح لكم؛ وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرؤوا! وأنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1] . (٢: ٥٦٧/ ٥٦٨/ ٥٦٩/ ٥٧٠).

٢١٨ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلمة ، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق عمّن لا يتَّهم عن أبي هريرة: أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وعثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم ، فو الَّذي نفس أبي هريرة بيده ! ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلاَّ وقد أعطِيَ محمَّد مفاتيحَها قبل ذلك[2] . (٢: ٥٧٠).

٢١٩ - حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمَة عن ابن إسحاق قال: كان أهلُ الخندق ثلاثة آلاف. قال: ولمَّا فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجُرُف والغابة ، في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومَنْ تابعهم من كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غَطَفان ومَنْ تابعهم من أهل نجْدٍ؛ حتى نزلوا بذَنب نَقَمَى إلى جانب أُحُد.

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون؛ حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، وأمر بالذراريّ والنساء ، فرفعوا في الآطام وخرج عَدُوُّ الله حُيَيُّ بن أخطب؛ حتى أتى كعب بن أسد القُرظيّ صاحب عَقْد بني قُرَيظة وعهدهم؛ وكان قد وادَع رسولَ الله ﷺ على قومِه ، وعاهده على ذلك وعاقده؛ فلمّا سمع كعب بحُييّ بن أخطب ، أغْلَقَ دونه حِصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له ، فناداه حيَيٌّ: يا كعب ، افتح لي ، قال: ويحك

---

(١) في إسناده كثير بن عبد الله بن عوف المزني وهو متروك ، وقال المحدث الألباني في هذه الرواية: ضعيف جداً بهذا السياق ، رواه ابن جرير في تأريخه من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده و(كثير) هذا متروك ، بل قال الشافعي ، وأبو داود: ركن من أركان الكذب (السيرة النبوية للغزالي/ ٣٢١).

(٢) في إسناده مبهم. وهو ضعيف.

يا حيَيّ! إنك امرؤٌ مشؤوم ، إني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلاَّ وفاءً وصدقاً. قال: ويْحك! افتح لي أكلِّمك ، قال: ما أنا بفاعل؛ قال: والله إن أغلقتَ دوني إلاَّ على جَشيشتك أن آكل معك منها؛ فأحفَظ الرجل ، ففتح له ، فقال: ويحك يا كعب جئتك بعزّ الدَّهر وببَحْرٍ طامٍ ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أُحُد؛ قد عاهدوني وعاقدوني ألاَّ يبرحوا حتى يستأصِلوا محمداً ومَنْ معه. فقال له كعب بن أسَد: جئتني والله بذلّ الدهر بجَهَام قد هراق ماءَه يرعِد ويُبرق ، ليس فيه شيء! ويْحك فدعني ومحمداً وما أنا عليه؛ فلم أرَ من محمدٍ إلا صدقاً ووفاءً! فلم يزلْ حُيَيّ بكعب يَفْتِله في الذّرْوة والغارب؛ حتى سَمَح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغَطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حِصْنك حتى يصيبَني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهدَه ، وبرىء ممَّا كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسولُ الله ﷺ سعد بن مُعاذ بن النعمان بن امرىء القيس أحد بني عبد الأشهل - وهو يومئذ سيِّد الأوس - وسعد بن عبادة بن دُلَيم ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج - وهو يومئذ سيِّد الخزْرج - ومعهما عبدُ الله بن رَواحة أخو بلْحارث بن الخزرج ، وخَوَّات بن جُبَير ، أخو بني عمرو بن عوف؛ فقال: انْطلِقُوا حتى تنظروا: أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقّاً فالحنوا لي لَحْناً نعرفه ، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس.

فخرجوا حتى أتوْهم فوجدوهم على أخبث ما بلَغهم عنهم ، ونالوا من رسول الله ﷺ ، وقالوا: لا عَقْد بيننا وبين محمَّد ولا عهد. فشاتَمهم سعد بن عبادة وشاتَمُوه ، وكان رجلاً فيه حَدّ ، فقال له سعد بن مُعاذ: دَعْ عنك مشاتَمتهم؛ فما بيننا وبينهم أرْبَى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومَنْ معهما إلى رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه ، ثم قالوا: عَضَل والقَارة ، [أي]: كغدر عَضَل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ أصحاب الرَّجيع؛ خُبَيْب بن عَدِيّ وأصحابه. فقال رسولُ الله ﷺ: الله أكبر! أبشروا يا معشرَ المسلمين! وعَظُمَ عند ذلك

البلاء ، واشتدَّ الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتَّى ظنّ المؤمنونَ كلّ ظنّ ، ونَجَمَ النِّفاق من بعض المنافقين ، حتى قال مُعَتِّبُ بن قُشَيْر ، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمدٌ يعِدُنا أن نأكلَ كنوزَ كسرى وقيصر؛ وأحدنا لا يقدِرُ أن يذهب إلى الغائط! وحتى قال أوس بن قيظيّ ، أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله ! إن بيوتَنا لعوْرَة من العدوّ ـ وذلك عن ملأ من رجال قومه ـ فَائْـذَنْ لنا فلنرجع إلى دارنا؛ فإنَّها خارجة من المدينة .

فأقام رسولُ الله ﷺ ، وأقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة ، قريباً من شهـر؛ ولـم يكـن بيـن القـوم حَـرْب إلاَّ الـرَّمـي بـالنَّبْـل والحصـار[١] . (٢ : ٥٧٠/ ٥٧١/ ٥٧٢).

٢٢٠ ـ فأقام رسولُ الله ﷺ والمسلمون وعدوّهم محاصروهم؛ لم يكن بينهم قتال إلاَّ أنَّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لُؤيّ ، وعِكْرمة بن أبي جهل ، وهُبَيْرة بن أبي وهب المخزوميَّان ، ونوْفَل بن عبد الله ، وضِرار بن الخطَّاب بن مرداس أخو بني محارب بن فِهْر؛ قد تلبَّسوا للقتال ، وخرجوا على خيلهم ، ومرّوا على بني كِنانة ، فقالوا: تهيَّؤوا يا بني كنانة للحرب؛ فستعلمون اليوم من الفرسان! ثم أقبلوا نحو الخندق؛ حتّى وقفوا عليه ، فلمَّا رأوه قالوا: والله إنَّ هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تكيدها؛ ثم تيمَّموا مكاناً من الخندق ضيِّقاً ، فضربوا خيولَهم ، فاقتحمت منه؛ فجالت بهم في السَّبَخة بين الخندق وَسلْع ، وخرج عليّ بن أبي طالب في نَفَر من المسلمين؛ حتى أخذ عليهم الثُّغْرَة التي أقْحَمُوا منها خيلَهم ، وأقبلت الفرسان تُعْنِقُ نحوهم. وقد كان عمرو بن عبد وُدٍّ قاتل يوم بدر؛ حتى أثبتتْه الجراحة ، فلم يشهد أحداً ، فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلماً ليُرَى مكانُه؛ فلمَّا وقف هو وخيله ، قال له عليّ: يا عمرو؛ إنك كنتَ تعاهد الله ألاَّ يَدْعُوك رجلٌ من قريش إلى خلَّتَيْن إلا أخذتَ منه إحداهما! قال: أجَل! قال له عليٌّ بن أبي طالب: فإني أدعوك إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله وإلى الإسلام ، قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فإني أدعوك إلى النِّزال ، قال: ولِمَ يا بن أخي؛ فوالله ما أحب أن أقتلك! قال عليّ: ولكني

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وذكره ابن إسحاق بلاغاً ، وكذلك أخرجه ابن هشام من كلام ابن إسحاق دون أن يسنده .

والله أحبُّ أن أقتلك. قال: فحمِيَ عَمْرو عند ذلك، فاقتحم عن فَرَسه فَعَقَره ـ أو ضَرَبَ وجْهَه ـ ثم أقبل على عليّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليّ عليه السلام وخرجت خيلُه منهزمة؛ حتى اقتحمت من الخَنْدق هاربة، وقتل مع عمرو رجلان: مُنَبه بن عثمان بن عُبيد بن السَّبّاق بن عبد الدَّار، أصابه سهم فمات منه بمكّة؛ ومن بني مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة؛ وكان اقتحم الخندق فتورّط فيه، فرموه بالحجارة، فقال: يا معشرَ العرب، قَتْلَة أحسن من هذه! فنزل إليه عليّ فقتله، فغلب المسلمون على جسده، فسألوا رسولَ الله ﷺ أن يبيعهم جسدَه، فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا بجَسده ولا ثمنه؛ فشأنكم به. فخلّى بينهم وبينه[1]. (٢: ٥٧٣/ ٥٧٤).

٢٢١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عمن لا يتَّهم، عن عُبيد الله بن كعب بن مالك، أنَّه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذ بالسَّهم إلا أبو أسامة الجُشَميّ حليف بني مخزوم؛ فالله أعلم أيّ ذلك كان[2]. (٢: ٥٧٦/ ٥٧٧).

٢٢٢ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدثنا سَلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: كانت صفِيَّة بنت عبد المطلب في فارع (حِصْنِ حسَّان بن ثابت). قالت: وكان حسَّان مَعَنا فيه مع النِّساء والصبيان. قالت صفية: فمرَّ بنا رجلٌ من يهود، فجعل يُطِيف بالحصن، وقد حارَبَتْ بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، ليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنَّا، ورسولُ الله ﷺ والمسلمون في نحورِ عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا

---

(١) لم يتبين لنا إن كانت هذه القصة (قصة المبارزات هذه) تتمة للرواية السابقة أم أنها تكملة الرواية التي قبلها، وإسناد كليهما ضعيف. وأخرج ابن هشام هذه القصة عن ابن إسحاق معلقاً وذكره ابن سعد في طبقاته ضمن أحداث غزوة الخندق دون ذكر إسناده مبدوءاً بقوله: (قالوا)، (الطبقات الكبرى ٢/ ٦٨).
وأخرج الحاكم طرفاً من رواية الطبري عن ابن إسحاق معلقاً (المستدرك ٣/ ٣٢).
وأما قوله [لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه] فقد أخرجه الترمذي مرفوعاً في سننه باب لا تفادى جثة الأسير، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحكم وكذلك أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) من طريقين ضعيفين والله تعالى أعلم.

(٢) في إسناده مبهم ومتنه مخالف لما في الصحيح كما تبين.

إلينا عنهم إن أتانا آت. قالت: فقلت: يا حسَّان! إنَّ هذا اليهوديّ كما ترى يُطِيف بالحصن، وإني والله ما آمنُه أن يدلّ على عوراتنا مَنْ وراءنا من يهود، وقد شغل عنَّا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزلْ إليه فاقتلْه. فقال: يغفر الله لكِ يا بنتَ عبد المطَّلب والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا! قالت: فلمَّا قال ذلك لي، ولَمْ أرَ عنده شيئاً احتجزت؛ ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحِصْنِ إليه فضربته بالعمود حتى قتلته، فلمَّا فرغت منه رجعت إلى الحصْن، فقلت: يا حسَّان! انزل إليه فاسلبه، فإنَّه لم يمنعْني من سلَبه إلاَّ أنه رجلٌ: قال: مالي بسلَبه من حاجة يا بنت عبد المطلب[1]! (٢: ٥٧٧).

٢٢٣ ـ قال ابن إسحاق: وأقامَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه؛ فيما وصف الله عزّ وجلّ من الخوف والشدّة؛ لتظاهر عدوِّهم عليهم، وإتيانهم من فَوْقهم ومن أسفل منهم.

ثم إنَّ نُعَيْمَ بن مسعود بن عامر بن أنَيْف بن ثعلبة بن قُنْفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن رَيْث بن غَطَفان أتَى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! إني قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي؛ فمُرْني بما شئتَ. فقال له رسولُ الله ﷺ: إنَّما أنت فينا رجلٌ واحد؛ فَخَذِّلْ عنَّا إن استطعت؛ فإنَّ الحربَ خدعة. فخرج نُعَيم بن مسعود حتى أتى بني قُرَيظة ـ وكان لهم نديماً في الجاهليّة ـ فقال لهم: يا بني قُرَيظة، قد عرفتم وُدّي إيَّاكم، وخاصّة ما بيني

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وهو مرسل؛ فعباد تابعي. وكذلك أخرجه ابن هشام مرسلاً (٢/ ٢٢٨)، وأخرجه الطبراني مرسلاً كذلك عن عروة (المجمع ٦/ ١٣٤).
وجاءت هذه القصة موصولة عند أبي يعلى والبزار وقال الهيثمي: رواه البزار وأبو يعلى باختصار وإسنادهما ضعيف. (مجمع الزوائد ٦/ ١٣٣).
قلنا: وبالإضافة إلى ضعف الإسناد فإن متنه يخالف فحوى الروايات الصحيحة والتي تؤكد: أنَّ حسّان بن ثابت رضي الله عنه كان يرافق رسول الله ﷺ في غزواته ويهجو المشركين، وكان لهجائه وقع شديد على المشركين ولم يكن يومئذ للناس أساليب تقرب الصوت كالمكبرات أو المذياع فكان لا بد له أن يقترب حتى يسمع المشركون هجاءه فكيف يقترب من العدو إن لم يكن شجاعاً؟! وقد دأبنا على عدم قبول هذه الأحاديث المخالفة متونها ما أجمع عليه جمهور أهل السنة والجماعة من عدالة الصحابة فالخبر غير صحيح سنداً ومتناً ولله الحمد.

وبينكم ، قالوا: صدقت ، لستَ عندنا بمتَّهم؛ فقال لهم: إن قريشاً وغَطَفان قد جاؤوا لحرب محمَّد ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وإنَّ قريشاً وغَطَفان ليسوا كهيئتكم؛ البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم؛ لا تقدرون على أن تحوَّلوا منه إلى غيره ، وإنَّ قريشاً وغَطَفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره؛ فليسوا كهيئتكم ، إن رأوا نُهْزَةً وغنيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقُوا ببلادهم ، وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم؛ ولا طاقةَ لكم به إن خلا بكم؛ فلا تقاتلُوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم يكونون بأيديكم؛ ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً؛ حتى تناجزوه ، فقالوا: لقد أشرت برأي ونصحٍ. ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سُفيان بن حرب ومَنْ معه من رجال قريش: يا معشرَ قريش ، قد عرفتم ودّي إياكم ، وفراقي محمداً؛ وقد بلغني أمْرٌ رأيتُ حقّاً عليّ أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكتموا عليّ. قالوا: نفعل ، قال: فاعلموا أنّ معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه أن قد ندِمْنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك عنّا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغَطَفَان رجالاً من أشرافهم؛ فنعطيكهم ، فتضرب أعناقهم؛ ثمّ نكون معك على مَنْ بقي منهم؟ فأرسل إليهم أن نعم. فإن بعثتْ إليكم يهودُ يلتمسون منكم رُهُناً من رجالكم؛ فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً. ثم خرجَ حتى أتى غطفان ، فقال: يا معشرَ غطفان؛ أنتم أصلي وعشيرتي ، وأحبّ الناس إليّ ، ولا أراكم تتَّهمونني! قالوا: صدقتَ ، قال: فاكتموا عليّ ، قالوا: نفعل ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش ، وحذَّرهم ما حذَّرهم؛ فلمَّا كانت ليلة السَّبت في شوّال سنة خمس؛ وكان ممَّا صنع الله عزّ وجلّ لرسوله [أن] أرسل أبو سفيان ورؤوس غَطَفان إلى بني قريظة عِكْرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغَطَفان ، فقالوا لهم: إنَّا لسْنا بدار مقام؛ قد هلك الخفّ والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجزَ محمداً ونفرُغ ممَّا بيننا وبينه؛ فأرسلوا إليهم أنَّ اليوم السَّبت؛ وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً؛ وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخْفَ عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا؛ حتى نناجز محمداً؛ فإنَّا نخشى إن ضرّستْكم الحرب ، واشتدّ عليكم القتال ، أن تشمّروا إلى بلادكم وتتركونا والرّجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك من محمدٍ. فلمّا رجعت إليهم الرُّسل بالذي قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان: تعلمون

والله أنَّ الذي حدَّثكم نُعيْم بن مسعود لحقّ. فأرسلوا إلى بني قريظة: إنَّا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرُّسل إليهم بهذا: إنَّ الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ؛ ما يريد القوم إلاَّ أن يقاتلوا؛ فإن وجدوا فرصة انتهزوها؛ وإن كان غير ذلك تشمَّروا إلى بلادهم، وخلُّوا بينكم وبين الرجل في بلادكم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنَّا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً، فأبوا عليهم، وخذَّل الله بينهم؛ وبعث الله عزّ وجلّ عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورَهم، وتَطْرح أبنيتهم. فلمّا انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، وما فرّق الله من جماعتهم، دعا حُذيفة بن اليَمان، فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً[1]. (٢: ٥٧٧/٥٧٨/٥٧٩).

٢٢٤ - حدثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق قال: فلمَّا أصبَح نبيّ الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح[2]. (٢: ٥٨١).

غزوة بني قريظة

٢٢٥ - وقدّم رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب برايته إلى بني قُريظة، وابتدرها الناس، فسار عليُّ بن أبي طالب عليه السلام؛ حتى إذا دَنا من الحصون، سمِع منها مقالة قَبيحة لرسول الله ﷺ منهم؛ فرجع حتى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ بالطريق،

---

(١) ذكره ابن إسحاق معلقاً وكذلك هو عند ابن هشام في سيرته، وحديث قصة نعيم بن مسعود أخرجه الحافظ عبد الرزاق مرسلاً في مصنفه عن سعيد بن المسيب (المصنف ٥/٣٦٨/ ح ٩٧٣٧).
وقد ضعّف كلّ من الألباني المحدث والعمري المؤرخ هذه الرواية والله أعلم (السيرة للغزالي/ ٣٣٢) و(العمري ٢/ ٤٣٠).

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق معلقاً، وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً. ولكن وضعه للسلاح بعد رجوعه ﷺ من الأحزاب فثابت كما عند البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام...) الحديث (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب ١٤٧ - مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة/ ح ٤١١٧).

فقال: يا رسولَ الله ! لا عليك ألاّ تدنو من هؤلاء الأخابث! قال: لِمَ؟ أظنُّك سمعتَ لي منهم أذىً! قال: نعم يا رسول الله. قال: لو رأوْني لم يقولُوا من ذلك شيئاً. فلمَّا دنا رسولُ الله ﷺ من حُصونهم ، قال: يا إخوان القِردة ، هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته! قالوا: يا أبا القاسم ، ما كنتَ جهولاً. ومرّ رسول الله ﷺ على أصحابه بالصَّوْرَين قبل أن يصلَ إلى بني قُرَيظة ، فقال: هل مرَّ بكم أحد؟ فقالوا: نعم يا رسولَ الله ، قد مَرَّ بنا دحْيَةُ بن خليفة الكلبيّ ، على بغلة بيضاء ، عليها رِحالة عليها قطيفة دِيباج ، فقال رسولُ الله ﷺ : ذلك جبريل ، بُعِثَ إلى بني قريظة يُزَلْزِلُ بهم حصونَهم ، ويقذِف الرّعب في قلوبهم. فلمَّا أتى رسولُ الله ﷺ بني قريظة ، نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم ، يقال لها: بئر أنا؛ فلاحق به النَّاس ، فأتاه رجالٌ من بعد العشاء الآخرة ، ولم يُصلّوا العصرَ ، لقول رسول الله ﷺ : لا يصلّين أحدٌ العصر إلاّ في بني قريظة ، لشيء لم يكن لهم منه بُدٌّ من حربهم؛ وأبوا أن يُصلّوا ، لقول النبيّ ﷺ : حتَّى تأتُوا بني قُرَيظة ، فصلُّوا العصر بها بعد العشاء الآخرة. فما عابهم الله بذلك في كتابه؛ ولا عنَّفهم به رسولُ الله ﷺ . والحديث عن محمَّد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن مَعْبَد بن كعب بن مالك الأنصاريّ.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال: وحاصرهم رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة؛ حتى جَهَدهم الحِصار؛ وقذف الله في قلوبهم الرّعب ـ وقد كان حُيَيُّ بن أخطب دخلَ على بني قُريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ـ فلما أيقنوا أنَّ رسولَ الله ﷺ غيرُ منصرف عنهم حتَّى يناجزَهم ، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود ، إنَّه قد نزل بكم من الأمر ما تروْن ، وإني عارض عليكم خِلالاً ثلاثاً فخذوا أيّها شئتم! قالوا: وما هنَّ؟ قال: نتابع هذا الرجل ونُصَدّقه؛ فوالله لقد كان تبيَّن لكم أنَّه لَنبيّ مرسل ، وأنه للذي كنتم تجدونه في كتابكم ، فتأمَنُوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره. قال: فإذا أبيتم هذه عليّ فَهلم فلنقتل أبناءَنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمّد وأصحابه رجالاً مُصْلِتين السيوف؛ ولم نترك وراءَنا ثَقَلاً يهمّنا؛ حتى يحكم الله بيننا وبين محمَّد؛ فإن نهلك نهلِك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه ، وإن نظْهر

فَلعمرِي لنجدنَّ النساءَ والأبناء. قالوا: نقتل هؤلاء المساكين؛ فما خير العيش بعدهم! قال: فإذا أبيتم هذه عليّ فإنَّ الليلة ليلة السَّبت؛ وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمِنُوا فيها، فانزلوا لعلَّنا نصيب من محمد وأصحابه غِرَّةً. قالوا: نُفْسِد سبتَنا، ونُحْدث فيها ما لم يكن أحدث فيه مَنْ كان قبلنا، إلاَّ مَنْ قد علمت. فأصابه من المسخ ما لم يخفَ عليك. قال: ما بات رجل منكم منذ ولدتْه أمه ليلة واحدة من الدّهر حازماً.

قال: ثم إنَّهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لُبابة بن عبد المنذر؛ أخا بني عمرو بن عوف ـ وكانوا حلفاء الأوس ـ نستشيره في أمرنا، فأرسله رسولُ الله ﷺ إليهم فلما رأوْه قام إليه الرجال، وجهشَ إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه؛ فرَقَّ لهم وقالوا له: يا أبا لُبابة، أترى أن ننزِل على حكم محمّد! قال: نعم، وأشار بيده إلى حلْقه: إنه الذَّبح؛ قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت: أني خُنْتُ الله ورسوله.

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسولَ الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمُده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوبَ الله عليَّ مما صنعت؛ وعاهد الله ألاَّ يطأ بني قريظة أبداً. وقال: لا يراني الله في بلد خُنْت الله ورسوله فيه أبداً. فلما بلغ رسول الله ﷺ خبرُه، وأبطأ عليه ـ وكان قد استبطأه ـ قال: أما لو جاءني لاستغفرت له؛ فأمَّا إذْ فعل ما فعل، فما أنا بالَّذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه[1]. (٢: ٥٨٢ وتكملته ٥٨٣/ ٥٨٤/ ٥٨٥).

---

(١) على ما يبدو فهذه الرواية تتمة الرواية (٢/ ٥٨١/ ١٥٤) وإسنادها ضعيف كما سبق، وإن كان الإسناد ما ذكره الطبري في نهاية الرواية فهو منقطع والله أعلم.
ولم نجد رواية بذكر هذه التفاصيل مجتمعة، فأما حمل سيدنا علي رضي الله عنه للراية في هذه الغزوة فكذلك أخرجه البيهقي عن عروة مرسلاً (الدلائل ٣/ ١٤).
وقال العمري: وقد وردت آثار مرسلة تتقوى ببعضها إلى رتبة الحسن لغيره تفيد أنه بعث علياً على المقدمة برايته (المجتمع المدني/ ١٥٤).
وأما قوله ﷺ: «يا إخوان القردة والخنازير» فكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤) حديثاً من طريق عبد الله بن عمر العمري عن أخيه عن عبد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان عندها فسلم علينا رجل من أهل البيت ونحن في البيت فقام رسول الله ﷺ فزعاً فقمت في أثره =

٢٢٦ ـ حدَّثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سَلَمة بن الفضل، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، أنَّ توبة أبي لُبابة أنزِلَتْ على رسول الله ﷺ: وهو في بيت أمّ سلَمة. قالت أمّ سلمة: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ من السَّحَر يضحك فقلت: مِمَّ تضحك يا رسول الله، أضحك الله سِنَّك! قال: تِيبَ على أبي لُبابة، فقلت: ألاَ أبشّره بذلك يا رسول الله! قال: بلَى إن شئتِ؛ قال: فقامت على باب حجرتها ـ وذلك قبل أن يُضرب عليهنَّ الحجاب ـ فقالت: يا أبا لُبابة، أبشِرْ فقد تاب الله عليك. قال: فثارَ الناس إليه ليُطلقوه؛ فقال: لا والله حتى يكون رسولُ الله ﷺ هو الذي يُطْلِقني بيده، فلما مَرَّ عليه خارجاً إلى الصَّبح أطْلَقَه.

= فإذا دحية الكلبي فقال: هذا جبرائيل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة فقال: قد وضعتم السلاح لكن لم نضع قد طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد، وذلك حين رجع رسول الله ﷺ من الخندق فقام النبي ﷺ فزعاً فقال لأصحابه: عزمت عليكم ألا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة، فغربت الشمس قبل أن يأتوا قريظة فقالت طائفة من المسلمين: إن النبي ﷺ لم يرد أن تدعوا الصلاة فصلوا، وقالت طائفة: إنا لفي عزيمة النبي ﷺ وما علينا من إثم، فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وتركت طائفة إيماناً واحتساباً ولم يعب النبي ﷺ أحداً من الفريقين وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين قريظة فقال: هل مر بكم من أحد؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته ديباج. قال: ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب فحاصرهم النبي ﷺ وأمر أصحابه أن يستتروا بالجحف حتى يسمعهم كلامه فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير. قالوا: يا أبا القاسم لم تك فحاشاً! فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم.

ثم قال الحاكم: هذا حديث على شرط الشيخين فإنهما احتجا بعبد الله بن عمر العمري في الشواهد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٥).

قلنا: أما عبد الله بن عمر العمري فهو ضعيف وحديثه حسن إذا كان له متابع، ولم يتابعه في ذلك ثقة.

وقال الحافظ ابن كثير: ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها. (البداية والنهاية/ ٤/ ١١٨).

وقال المحدث الألباني في تحقيقه للسيرة النبوية (الغزالي/٣١٨): ضعيف أخرجه ابن إسحاق عن الزهري مرسلاً وعنه ابن هشام (٢/ ١٩٤) ورواه الحاكم (٣/ ٣٤) من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف. ا هـ.

قال ابن إسحاق: ثمّ إنَّ ثعلبة بن سَعْيَة وأَسَيْد بن سَعْية، وأسَد بن عُبَيدٍ ـ وهم نفر من بني هَدْل؛ ليسوا من بني قُرَيظة ولا النَّضير، نَسَبهُم فوق ذلك ـ هم بنو عمّ القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قُريظة على حكم رسولِ الله ﷺ ـ وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظيّ، فمرَّ بحَرس رسول الله ﷺ؛ وَعَلَيْهِ محمد بن مَسْلَمة الأنصاريّ تلك الليلة؛ فلمَّا رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى ـ وكان عمرو قد أبَى أن يدخلَ مع بني قُريظة في غَدْرهم برسول الله ﷺ، وقال: لا أغدِر بمحمّد أبداً ـ فقال محمَّد بن مَسْلمة حين عَرفه: اللهمَّ لا تحرِمْني عَثَراتِ الكرام. ثمَّ خلَّى سبيله؛ فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة. ثم ذهب فلا يُدْرَى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا! فذكِر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: ذاك رجل نجّاه الله بوفائه[١]. (٢: ٥٨٥/٥٨٦).

٢٢٧ ـ قال ابن إسحاق: وبعضُ النَّاس يزعم أنه كان أوثِقَ برُمَّة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأصبحَتْ رُمَّته مُلْقاةً لا يُدْرَى أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة. والله أعلم[٢]. (٢: ٥٨٦).

٢٢٨ ـ وكان ثابت بن قيس بن شَمَّاس ـ كما حدَّثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزُّهريّ ـ أتى الزَّبِير بن باطا القُرَظيّ ـ وكان يكنى أبا عبد الرحمن ـ وكان الزَّبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شَمَّاس في الجاهلية. قال محمَّد: مما ذكَر لي بعضُ ولد الزَّبير: أنه كان مَنَّ عليه يوم بُعاث؛ أخذه فجَزَّ ناصيته، ثم خلَّى سبيله ـ فجاءَه وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: وهل يجهَلُ مثلي مثلَك. قال: إني قد أردتُ أن أجزِيَك بيدك عندي، قال: إنَّ الكريم يجزِي الكريم. ثم أتى ثابت رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ قد كانت للزَّبير عندي يَدٌ؛ وله عليّ مِنَّةٌ؛ وقد أحببت أن أجزيَهُ بها؛ فهبْ لي دَمَه. فقال رسولُ الله ﷺ: هو لك، فأتاه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك؛ قال: شيخ كبير لا أَهْلَ له

---

(١) إسناده ضعيف، وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط والله أعلم.

(٢) ضعيف.

ولا ولد؛ فما يصنع بالحياة! فأتى ثابت رسولَ الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، أهلُه وولده ، قال: هم لك ، فأتاه فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أعطاني امرأتك وولدك فهم لك. قال: أهلُ بيت بالحجاز لا مالَ لهم ، فما بقاؤهم! فأتى ثابتٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، ماله! قال: هولك ، فأتاه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني مالك فهو لك ، قال: أيْ ثابت! ما فعل الذي كأن وَجْهَهُ مِرْآة صِينيَّة تتراءى فيها عذارَى الحيّ؛ كعب بن أسد؟ قال: قُتل ، قال: فما فعل سيّد الحاضر والبادي؛ حُيَيّ بن أخطب؟ قال: قُتل ، قال: فما فعل مقدّمتُنا إذا شددْنا ، وحاميتُنا إذا كررنا؛ عزَّال بن شمويل؟ قال: قُتل ، قال: فما فعل المجلسان ـ يعني: بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة ـ قال: ذَهَبُوا ، قُتِلوا. قال: فإنّي أسألك بيدي عندك يا ثابت إلاَّ ألحقْتَني بالقوم؛ فوالله ما في العيش بعد هؤلاء مِن خير ، فما أنا بصابر لله قَبْلة دَلْو نَضَح حتى ألقَى الأحبة! فقدَّمه ثابت فضرب عنقه؛ فلما بلغ أبا بكر قوله: «ألقى الأحبة» قال: يلقاهم والله في نار جهنَّم خالداً فيها مُخَلَّداً أبداً. فقال ثابت بن قيس بن الشماس في ذلك ، يذكر الزَّبير بن باطا:

وَفَتْ ذِمّتي أنِّي كريمٌ وأنني ... صَبُورٌ إذا ما القومُ حَادُوا عن الصَّبر
وكان زَبِيرٌ أعظم النَّاس مِنَّةً ... عَلَيَّ فلمَّا شُدَّ كُوعاهُ بالأسْر
أتيتُ رسولَ الله كَيْما أَفُكَّهُ ... وكان رسولُ الله بَحْراً لنا يَجْري

قال: وكان رسولُ الله ﷺ قد أمر بقتل مَنْ أنبت منهم[1]. (٢: ٥٨٩/ ٥٩٠/ ٥٩١).

٢٢٩ ـ فحدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعْصعة ، أخي بني عديّ بن النَّجار: أنَّ سَلْمى بنت قيس أمّ المنذر أخت سَلِيط بن قيس ـ وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ ، قد صَلَّتْ معه القبلتين ، وبايعَتْه بيعة النساء ـ سألَتْه رفاعةَ بن شمويل القرظيّ ـ وكان رجلاً قد بلغ ولاذَ بها ، وكان يعرفهم

(١) إسناده مرسل ضعيف ، وقصة الرجل اليهودي مع ثابت بن قيس رواه الطبراني. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف (٦/ ١٤٢) وأخرجه البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري كذلك مرسلاً (دلائل النبوة ٤/ ٢٠) والله أعلم.

قبل ذلك فقالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي! هبْ لي رفاعةَ بن شمويل؛ فإنَّه قد زعم أنه سيُصَلِّي، ويأكل لحم الجمل؛ فوهبه لها؛ فاستَحْيَته[(١)]. (٢: ٥٩١).

٢٣٠ - قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قسَّم أموال بني قُريظة ونساءَهم وأبناءَهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سُهْمَانَ الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخُمْس؛ فكان للفارس ثلاثة أسهم؛ للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل ممَّن ليس له فرسُ سهم، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً، وكان أوّل فَيْء وقع فيه السهمان وأخرج منه الخمس، فَعَلَى سُنَّتها وما مَضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنَّة في المغازي؛ ولم يكن يُسهِم للخيل إذا كانت مع الرجل إلاَّ لفرسين[(٢)]. (٢: ٥٩١).

٢٣١ - ثم بعث رسولُ الله ﷺ سعدَ بن زيد الأنصاريّ، أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قُرَيظة إلى نجْد، فابتاع له بهم خيلاً وسلاحاً، وكان رسولُ الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريْحانة بنت عمرو بن خُنافة إحدى نساء بني عمرو بن قُرَيظة، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفّي عنها وهي في مِلْكِهِ، وقد كان رسولُ الله ﷺ عرضَ عليها أن يتزوّجها، ويضربَ عليها الحجاب، فقالت: يارسولَ الله! بل تتركني في ملكك فهو أخفّ عليّ وعليك، فتركها؛ وقد كانت حين سباها رسول الله ﷺ قد تعَصَّتْ بالإسلام، وأبَتْ إلاَّ اليهودية فعزلها رسولُ الله ﷺ ووجد في نفسه لذلك من أمرها؛ فبينا هو مع أصحابه إذْ سمع وَقْعَ نعليْن خلفه، فقال: إنَّ هذا لثعلبة بن سعيَة يبشِّرني بإسلام ريحانة، فجاءَه فقال: يا رسول الله، قد أسلمتْ ريحانة! فسرَّه ذلك[(٣)]. (٢: ٥٩١/ ٥٩٢).

٢٣٢ - حدَّثنا ابنُ حُميد؛ قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثني ابنُ إسحاق، قال: لم يُقتل من المسلمين يوم الخندق إلاَّ ستة نفر، وقُتل من المشركين ثلاثة نفر، وقُتل يوم بني قريظة خَلَّاد بن سُويْد بن ثعلبة بن عمرو بن بلحارث بن

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وفي إسناد ابن إسحاق انقطاع.

(٢) ضعيف.

(٣) ذكر الطبري قصة إسلام ريحانة عن ابن إسحاق بدون إسناد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٣١) من طريق الواقدي وهو متروك.

الخزرج ، طُرِحَتْ عليه رحىً فشدخَته شدخاً شديداً ، ومات أبو سنان بن محصن بن حُرْثان ، أخو بني أسد بن خزيمة ، ورسولُ الله ﷺ محاصِرٌ بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قُريظة[١]. (٢ : ٥٩٣).

٢٣٣ ـ وكان فتح بني قُريظة في ذي القَعْدة أو في صدر ذي الحجة ، في قول ابن إسحاق. وأما الواقديّ فإنه قال: غَزَاهم رسول الله ﷺ في ذي القعدة ، لليال بقين منه؛ وزعمَ: أنَّ رسول الله ﷺ أمر أن يُشَقَّ لبني قُريظة في الأرض أخاديد ثم جلس؛ فجعل عليّ والزبير يضربان أعناقهم بين يديه ، وزعم: أنّ المرأة التي قتلها النبي ﷺ يومئذ كانت تسمى بُنَانَة ، امرأة الحكَم القرظيّ ، كانت قتلت خلّاد بن سُوَيد ، رمتْ عليه رَحىً ، فدعا له رسولُ الله ﷺ ، فضرب عنقها بخلّاد بن سويد[٢]. (٢ : ٥٩٣).

٢٣٤ ـ وقال الواقديّ: غزا رسول الله ﷺ المريسيع في شعبان سنة خمس من الهجرة. وزعم: أن غزوة الخندق وغزوة بني قريظة كانتا بعد المريسيع لحرب بني المصطلق من خُزاعة[٣]. (٢ : ٥٩٤).

٢٣٥ ـ وزعم ابنُ إسحاق ـ فيما حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة عنه: أن النبي ﷺ انصرف بعد فراغه من بني قُريظة؛ وذلك في آخر ذي القعدة أو في صدر ذي الحجَّة ـ فأقام بالمدينة ذا الحجّة والمحرّم وصفراً وشهري ربيع. وولي الحجَّة في سنة خمس المشركون[٤]. (٢ : ٥٩٤).

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة

غزوة بني لحيان

٢٣٦ ـ قال ابن إسحاق: ثم قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة ، فلم يُقِمْ إلاَّ لياليَ قلائل حتى أغار عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاريّ في خيل لغطفان على

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً.

(٢) لم يذكر الطبري إسناده إلى ابن إسحاق ولا الواقدي.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

لِقَاح رسول الله ﷺ بالغابة؛ وفيها رجلٌ من بني غِفَار وامرأته ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللّقاح[١]. (٢ : ٥٩٥).

غزوة ذي قرد

٢٣٧ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ـ يعني: مع سلَمة بن الأكوع ـ معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا على ثنيَّة الوَدَاع نظر إلى بعضِ خيولهم ، فأشرف في ناحية سَلْع ، ثم صرخ: واصَبَاحاه! ثم خرج يشتدّ في آثار القوم ـ وكان مثل السَّبُع ـ حتى لحِق بالقوم ، فجعل يرُدُّهم بالنّبل ، ويقول إذا رمى: «خُذها مني وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع».

فإذا وُجِّهتِ الخيل نحوه ، انطلق هارباً ، ثم عارضهم؛ فإذا أمكنه الرميُ رَمى ، ثم قال:

خُـذْهـا وأنـا ابـن الأكـوع واليـومُ يـوم الـرضّـع

قال: فيقول قائلهم: أوَيكعنا هو أول النهار.

قال: وبلغ رسول الله ﷺ صياحُ ابن الأكوع؛ فصرخ بالمدينة: الفزع الفزع!؛ فتتامَّتِ الخيول إلى رسول الله ﷺ؛ فكان أوّلَ من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن عمرو.

ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار عبَّاد بن بشْر بن وَقْش بن زُغْبَة بن زَعُورا ، أخو بني عبد الأشهل ، وسعد بن زيد ، أَحد بني كعب بن عبد الأشهل ، وأسيد بن ظُهَير أخو بني حارثة بن الحارث ـ يُشكّ فيه ـ وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، أخو بني أسد بن خُزيمة ، ومُحْرِز بن نَضْلة ، أخو بني أسَد بن خزيمة ، وأبو قَتادة الحارث بن رِبْعيّ ، أخو بني سَلِمة ، وأبو عيَّاش؛ وهو عُبَيد بن زيد بن صامت ، أخو بني زُرَيق.

فلمَّا اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمَّر عليهم سعد بن زيد. ثم قال: اخرُجْ في طلب القوم حتى ألحقك في النَّاس.

---

(١) ضعيف.

وقد قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني عن رجال من بني زُرَيق - لأبي عيَّاش: يا أبا عيَّاش! لو أعطيتَ هذا الفرس رجلاً هو أفرسُ منك فلحق بالقوم! قال أبو عيَّاش: فقلت: يا رسول الله، أنا أفرسُ الناس، ثم ضربت الفرس، فوالله ما جرى خمسين ذراعاً حتى طرحني؛ فعجِبت أنَّ رسولَ الله ﷺ يقول: لو أعطيته أفرس منك! وأقول: أنا أفرس الناس. فزعم رجال من بني زُريق: أنّ رسول الله ﷺ أعطى فرس أبي عَيَّاش مُعاذ بن ماعص - أو عائذ بن ماعص - ابن قيس بن خَلْدة - وكان ثامناً - وبعض الناس يعدّ سلمة بن عمرو بن الأكوع أحدَ الثمانية، ويطرحُ أسَيد بن ظُهير أخا بني حارثة، ولم يكن سلَمة يومئذ فارساً، وكان أوّل مَنْ لحق بالقوم على رجليه؛ فخرج الفرسان في طلب القوم، حتَّى تلاحقوا[١].

(٢: ٦٠١/ ٦٠٢).

---

(١) إسناد هذه الرواية ضعيف كما ذكرنا قبل روايتين، وأما بالنسبة للمتن فأول الرواية مع البيت الشعري فصحيح كما ذكرنا قبل رواية ولم نجد لبقية التفاصيل ما يؤيدها من رواية صحيحة.
فخروج المقداد بن عمرو في أول الفرسان ثم تلاحقهم واجتماعهم عند رسول الله ﷺ وتأميره ﷺ لسعد بن زيد عليهم وأمره لسعد بقوله: (أُخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس).
فقد أخرجه ابن هشام من قول ابن إسحاق بلا إسناد وأخرج الطبراني نحوه في الكبير (ح ٦٢٧٨).
وفيه: (فقال رسول الله ﷺ: أمعنوا في طلب القوم) وفيه (أيضاً): ومن الأنصار سعد بن زيد الأشهلي وهو أمير القوم.. إلى آخر الحديث.
وأورده الهيثمي في المجمع وقال معقباً: في الصحيح بعضه رواه الطبراني وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي وهو ضعيف. (مجمع الزوائد ٦/ ١٤٤) قلنا: وذلك البعض هو ما ذكرنا في الرواية السابقة وما جاء في بداية هذه التكملة والله أعلم.
وأما قصة أبي عياش الزرقي مع ذلك الفرس فقد جاءت في رواية الطبراني السابقة (ح ٦٢٧٨) بلفظ:
أقبلت على فرس لي فقال رسول الله ﷺ: يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس من هو أفرس منك! قال: قلت: أنا أفرس العرب فما جرى الفرس خمسين ذراعاً حتى طرحني وكسر رجلي! فقلت: صدق الله ورسوله، فحملت على فرسي ابن عمي معاذ بن ماعص الزرمي.
وإسناد هذه الرواية ضعيف كما قال الهيثمي (٦/ ١٤٤) بسبب موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي والله أعلم.

٢٣٨ ـ حدثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عمّن لا يتّهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصاري: أنَّ محرزاً إنَّما كان على فرس لعكّاشة بنِ محْصن يقال له: الجناح، فقتِل مُحرز، واستُلب الجناح. ولمَّا تلاحقت الخيول قَتَل أبو قَتَادة الحارث بن رِبْعيّ أخو بني سلمة حَبيبَ بن عيينة بن حِصْن، وغشَّاه ببردته، ثم لحق بالنَّاس، وأقبل رسولُ اللهﷺ والمسلمون، فإذا حبيب مسجًّى ببردة أبي قَتادة، فاسترجع الناس، وقالوا: قُتِل أبو قَتادة، فقال رسول اللهﷺ: ليس بأبي قَتادة، ولكنَّه قَتيلٌ لأبي قتادة، وضع عليه بردته، لتعرِفوا أنه صاحبه. وأدرك عُكَّاشة بنُ محْصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار على بعير واحد، فانتظمهما بالرُّمح فقتلهما جميعاً، واستنقذُوا بعضَ اللّقاح. وسار رسولُ اللهﷺ حتى نزل بالجَبل مِنْ ذِي قَرَد، وتلاحق به الناس، فنزل رسولُ اللهﷺ وأقام عليه يوماً وليلة، فقال له سلمة بن الأكوع: يا رسولَ الله، لو سَرَّحْتَنِي في مئة رجل لاستنقذت بقيَة السَّرح، وأخذت بأعناق القوم. فقال رسولُ اللهﷺ ـ فيما بلغني: إنَّهم الآن لَيُغْبَقُونَ في غَطَفان.

وقسمَ رسولُ اللهﷺ في أصحابه في كلّ مئة جَزْوراً، فأقاموا عليه، ثم رجع رسولُ اللهﷺ قافلاً حتى قدم المدينة.

فأقام بها بعض جُمَادى الآخرة ورَجَبَ. ثم غزا بني الْمصْطلق من خُزاعة في شعبان سنة ستّ[1]. (٢: ٦٠٣/ ٦٠٤).

* * *

ذكر غزوة بني المُصْطَلِق

٢٣٩ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة بن الفَضْل وعليّ بن مجاهد عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قَتادة، وعن عبد الله بن أبي بكر. وعن محمد بن يحيى بن حَبَّان، قال: كُلٌّ قد حدَّثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسولَ اللهﷺ أنَّ بني الْمُصْطلق يجتمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضِرار؛ أبو جُوَيرية بنت الحارث، زوج النبيّﷺ، فلمَّا سمع

(١) وإسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٢١٥) بسند ضعيف والله أعلم.

بهم رسولُ الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيَهم على ماء من مياههم ، يقال له: المُرَيْسيع ، من ناحية قُدَيد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزم الله بني المصطلِق ، وقُتِل مَنْ قتل منهم ، ونَفَّلَ رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم؛ فأفاءهم الله عليه.

وقد أصيب رجلٌ من المسلمين من بني كلْب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له: هشام بن صُبَابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عُبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدوّ ، فقتله خطأ.

فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غفار يقال له: جَهْجَاه بن سعيد ، يقود له فرسه ، فازدحم جَهْجَاه وسِنان الجهنيّ حليف بني عَوْف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجُهَنِيُّ: يا معشرَ الأنصار! وصرخ جَهْجَاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبدُالله بن أبيّ ابن سَلول ، وعنده رَهْط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السنّ ، فقال: أقد فعلوها! قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما عَدَوْنا وجلابيبَ قريش ما قال القائل: «سَمِّنْ كَلْبَك يَأكُلْكَ»؛ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ! ثم أقبل على مَنْ حضره من قومه ، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتُموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموَالكم! أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول الله ﷺ ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوِّه. فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب ، فقال: يا رسول الله مُرْ به عَبَّاد بن بِشْر بن وَقْش فليقْتله ، فقال رسول الله ﷺ : فكيف يا عُمَرُ إذا تحدَّث الناس: أن محمداً يقتل أصحابه! لا ، ولكن أذّن بالرحيل ـ وذلك ساعة لم يكن رسولُ الله ﷺ يرتحل فيها ـ فارتحل الناس ، وقد مشى عبد الله بن أبيّ ابن سَلول إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أنّ زيد بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه. فحلف بالله: ما قلت ما قال ، ولا تكلّمت به ـ وكان عبد الله بن أبيّ في قومه شَرِيفاً عَظِيماً ـ فقال مَنْ حضر رسولَ الله ﷺ من أصحابه من الأنصار: يا رسولَ الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل! حَدباً على عبد الله بن أبيّ ، ودفعاً عنه.

فلما استقلّ رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسَيْد بن حُضَير، فحياه تَحيَّة النبوّة، وسلَّم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رُحْتَ في ساعة منكَرة ما كنتَ تروح فيها! فقال له رسولُ الله ﷺ: أوَ مَا بلغك ما قال صاحبكم! قال: وأيُّ صاحب يا رسول الله! قال: عبد الله بن أبيّ، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزُّ منها الأذلَّ، قال أسَيْد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذّليل وأنت العزيز ثم قال: يا رسولَ الله، أُرفُقْ به فوالله لقد جاء الله بك؛ وإنَّ قومه لينظمون له الخَرَزَ ليتوّجوه؛ فإنه لَيَرَى أنَّك قد استلبته مُلْكاً.

ثم مَتَنَ رسول الله ﷺ بالنَّاس يومهم ذلك حتَّى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذتْهم الشمس ثم نزل بالنَّاس؛ فلم يكن إلاَّ أن وجدوا مسَّ الأرض وقعوا نياماً؛ وإنما فَعَل ذلك رسول الله ﷺ ليشغلَ الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبيّ.

ثم راح بالنَّاس، وسلك الحجاز حتى نزلَ على ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقِيع، يقال له: نقعاء، فلمَّا راحَ رسولُ الله ﷺ هَبَّت على الناس ريحٌ شديدةٌ آذتهم، وتخوّفوها، فقال رسول الله ﷺ: لا تخافوا، فإنَّما هَبَّت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلمَّا قدِموا المدينة وجدوا رِفاعة بن زيد بن التَّابوت أحد بني قَيْنُقاع ـ وكان من عظماء يهود، وكَهْفاً للمنافقين ـ قد مات في ذلك اليوم.

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ابن سَلُول ومَنْ كان معه على مثل أمره، فقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فلمَّا نزلت هذه السورة أخذ رسولُ الله ﷺ بأذُن زيد بن أرقم فقال: هذا الذي أوفى الله بأذُنه[١]. (٢: ٦٠٤/ ٦٠٥/ ٦٠٦/ ٦٠٧).

٢٤٠ ـ قال: وقدم مِقْيَس بن صُبابة من مكة مسلماً فيما يُظهر، فقال:

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد رواه ابن إسحاق بسند مركب وهو سند ضعيف.
وفي متن هذه الرواية مخالفة لما في الأحاديث الصحيحة من أن قتالاً لم يحدث بينهم والله أعلم.
وكذلك لم نجد لبعض التفاصيل تأييداً من روايات أخرى ومنها أنه ﷺ أتعبهم مشياً حتى يشغل الناس عن التحدث بما كان من عبد الله بن أبي وغير ذلك، ولبعض التفاصيل ما يشهد لها، سنذكرها في قسم الصحيح. والله أعلم.

يا رسول الله ، جئتك مسلِماً وجئت أطلب دية أخي قتل خطأ. فأمر له رسول الله ﷺ بديَة أخيه هشام بن صُبابة ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكَّة مرتداً ، فقال في شعر:

شَفَى النَّفْسَ أنْ قَد باتَ بالقاعِ مُسْنَداً ... تُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِماءُ الأخادِعِ
وكَانَتْ هُمُومُ النَّفس من قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ ، فتَحْمين وِطَاء المضَاجِعِ
حَللْتُ به وِتْرِي ، وأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وكُنْتُ إلى الأوثان أوّل رَاجِعِ
ثأَرْتُ به فِهْراً وحَمَّلْت عَقْلَه ... سَرَاةَ بني النَّجّارِ أَرْبابَ فَارِعِ

وقال مِقْيَسُ بن صُبابة أيضاً:

جَلَّلْتُه ضَرْبَةً باءَتْ ، لها وشَلٌ ... مِنْ ناقعِ الجَوْفِ يَعْلُوه وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْتُ والمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتُهُ ... لا تأمَنَنَّ بني بَكْرٍ إِذَا ظُلِمُوا

وأصيب من بني المصطلقِ يومئذ ناسٌ كثيرٌ ، وقَتَل عليُّ بن أبي طالب منهم رجلَيْن: مالكاً وابنه ، وأصاب رسولُ الله ﷺ منهم سبياً كثيراً ، ففشا قَسْمُه في المسلمين؛ ومنهم جُويْرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوْج النبي ﷺ[١]. (٢ : ٦٠٩/ ٦١٠).

حديث الإفك

٢٤١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق. عن أبيه ، عن بعض رجال بني النَّجار ، أنَّ أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أمّ أيوب: يا أبا أيوب ، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بَلَىٰ؛ وذلك الكذب؛ أكنتِ يا أمَّ أيوب فاعلةً ذلك! قالت: لا والله ما كنت لأفعلَه ، قال: فعائشة والله خيرٌ منك. قال: فلمَّا نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية ، وذلك حسان بن ثابت في أصحابه الذين قالوا ما قالوا.

ثم قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ الآية ،

---

(١) وكذلك أخرجه ابن هشام من قول ابن إسحاق بلاغاً.

أي كما قال أبو أيوب وصاحبته. ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ . . .﴾ الآية[١] (٢: ٦١٧).

٢٤٢ ـ ثم إنَّ صفوان بن المعطّل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه؛ وقد كان حسَّان قال شعراً مع ذلك يعرّض بابن المعطَّل فيه وبمن أسْلَم من العرب من مُضَر، فقال:

أمْسَى الجَلابيبُ قد عزُّوا وقد كثروا ... وابْـنُ الفُـريْعَـةِ أمْسَـى بَيْضَـةَ البَلَـدِ
قـد ثَكِلَـتْ أُمُّـهُ مـن كنـتَ صَـاحِبَـهُ ... أو كـان منْتَشِبـاً فـي بُـرْثُـنِ الأسَـدِ
مـا لقتيلـي الـذي أغـدُو فـآخُـذُه ... مـن دِيَـةٍ فيـه يُعْطَـاهـا ولاَ قَـوَدِ
ما البَحْرُ حين تَهبُّ الرِّيحُ شامِيَةً ... فَيغْطئِـلُّ ويَـرْمِـي العِبْـرَ بـالـزَّبَـدِ
يَـوْمـاً بـأغْلَـبَ منِّي حيـن تُبْصِـرنِـي ... مِلْغَيْظِ[٢] أَفْرِي كَفرْيِ العارضِ البَرِدِ

فاعترضه صفوان بن المعطّل بالسيف فضربه ثم قال ـ كما حدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سَلَمة، عن محمد بن إسحاق:

تَلـقَّ ذُبَـابَ السَّيْـفِ عنِّـي فـإنني ... غُلاَمٌ إذا هُوجِيتُ لَسْت بشاعِرِ[٣]

(٢: ٦١٨).

٢٤٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ: أنَّ ثابت بن قيس بن الشَّماس أخا بلْحارث بن الخزرج، وَثَب على صفوان بن المعطَّل في ضربه حسان فجمع يَدَيْه إلى عُنُقه، فانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة، فقال: ما هذا؟ قال: ألاَ أعجبك ضرب حَسَّان بن ثابت بالسَّيف! والله ما أراه إلاَّ قد قتله. قال: فقال له عبدُ الله بن رَواحة: هل عَلِمَ رسولُ الله ﷺ بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت! أطلق الرجل، فأطلقه. ثم أتوْا رسولَ الله ﷺ، فذكروا له ذلك؛ فدعا حَسَّان وصفوان بن المعطّل، فقال ابنُ المعطَّل: يا رسول الله! آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب فضربته. فقال رسولُ الله ﷺ لحسان: يا حسان أتشوَّهت على قومي أن هداهم الله للإسلام! ثم

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وفي إسناد ابن إسحاق إبهام.
(٢) ملغيظ: أي: من الغيظِ.
(٣) ضعيف.

قال: أحسِن يا حَسَّان في الذي قد أصابك ، قال: هي لك يا رسول الله[١] . (٢ : ٦١٨/٦١٩) .

٢٤٤ ـ وحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدثنا سلَمة عن محمّد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث: أنّ رسولَ الله ﷺ أعطاه عِوَضاً منها بَيْرَحَا ـ وهي قصر بني حُدَيْلة اليوم بالمدينة؛ كانت مالاً لأبي طلحة بن سهلٍ ، تصدَّق بها إلى رسولِ الله ﷺ ، فأعطاها حسَّان في ضربته ـ وأعطاه سِيرين ـ أمَةً قِبْطيةً ـ فولدت له عبد الرَّحمن بن حسان. قال: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن صفوان بن المعطّلِ فوجدوه رجلاً حَصُوراً ما يأتي النساء. ثم قتل بعد ذلك شهيداً[٢] . (٢ : ٦١٩) .

٢٤٥ ـ حدثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، عن عبد الواحد بن حمزة: أنّ حديث عائشة كان في عُمْرة القضاء[٣] . (٢ : ٦١٩) .

قال أبو جعفر: ثم أقامَ رسولُ الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشَوّالاً ، وخرج في ذي القعدة من سنة ست معتمراً[٤] . (٢ : ٦١٩) .

ذكر الخبر عن عمرة النبي ﷺ

التي صده المشركون فيها عن البيت ، وهي قصة الحديبية

٢٤٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابنِ إسحاق ، قال: خرج النبيّ ﷺ معتمراً في ذي القَعدة لا يريد حرباً ، وقد استنفر العرب ومَنْ حوله من أهل البوادي من الأعراب أن يخرجوا معه ، وهو يخشى من قُريش الذي صنعوا به أن يعرضوا له بحرْب ، أو يصدّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعْرَاب ، وخرج رسولُ الله ﷺ ومَنْ معه من المهاجرين والأنصار ، ومَنْ لحِق به من العرب ، وساق معه الهدْيَ ، وأحرم بالعُمرة ، ليأمن النَّاسُ من حربه ، وليعلم

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وفي إسناد ابن إسحاق انقطاع وكذلك أخرجه ابن هشام (السيرة النبوية ٢/ ٢٢٣).

(٢) إسناده ضعيف ، وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق وفيه انقطاع (٢/ ٢٢٤).

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

النَّاس أنَّه إنَّما جاء زائراً لهذا البيت ، مُعظِّماً له[١] . (٢ : ٦٢٠) .

٢٤٧ ـ قال الزهريّ: فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ ، حتَّى إذا كان بعُسْفان لقيَه بشْر بن سُفيان الكعبيّ ، فقال له: يا رسولَ الله ، هذه قريش قد سمعوا بمسِيرك ، فخرجوا معهم العُوذ المَطَافِيلُ ، وقد لبسوا جُلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى ، يحلفون بالله لا تدخلُها عليهم أبداً؛ وهذا خالد بن الوليد في خَيْلهم ، قد قدموها إلى كُرَاع الغَمِيم[٢] . (٢ : ٦٢١/ ٦٢٢) .

قال أبو جعفر: وقد كان بعضُهم يقول: إنَّ خالدَ بن الوليد كانَ يومئذ مع رسولِ اللهِ ﷺ مسلماً .

ذكر من قال ذلك :

٢٤٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا يعقوب القُمّيّ عن جعفر ـ يعني: ابن أبي المغيرة ـ عن ابن أبْزَى ، قال: لمَّا خرج النبيّ ﷺ بالهَدْي ، وانتهى إلى ذي الحُلَيْفةَ ، قال له عمر: يا رسول الله ، تدخل على قوم هم لك حربٌ بغير سِلاح ولا كُراع! قال: فبعثَ النبيّ ﷺ إلى المدينة ، فلم يَدَعْ فيها كُراعاً ولا سلاحاً إلاَّ حَمَلَه ، فلمَّا دنا من مكَّة منعوه أن يدخلَ ، فسار حتى أتى مِنىً ، فنزل بمنىً ، فأتاه عينُه أن عِكْرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمئة ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لخالد بن الوليد: يا خالد ، هذا ابنُ عَمّك ، قد أتاك في الخيل ، فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله ـ فيومئذ سُمِّي سيفَ الله ـ: يا رسولَ الله ارْمِ بي حيث شئت. فبعثه على خيل ، فلقيَ عِكْرمة في الشِّعب ، فهزمه حتى أدخله حِيطَانَ مكَّة ، ثم عاد في الثانية ، فهزمه حتى أدخله حيطان مكَّة ، ثم عاد في الثَّالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال: وكفَّ الله النبيَّ ﷺ عنهم بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقُوا فيها من بعد أن أظفرَه عليهم كراهيَة أن تطأهم الخيل بغير علم[٣] . (٢ : ٦٢٢/ ٦٢٣) .

---

(١) ذكره ابن إسحاق بلاغاً .

(٢) وكذلك ذكره ابن هشام عن الزهري بلاغاً .

(٣) إسناده ضعيف .

٢٤٩ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: يا ويح قريش! قدَ أكلتْهم الحرب، ماذا عليهم لو خلَّوْا بيني وبين سائر العرب؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهَرني الله عليهم دخلُوا في الإسلام وافرين؛ وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة. فما تظنّ قريش! فوالله لا أزالُ أجاهدهم على الَّذي بعثني الله به حتى يظهرَه الله أو تنفرد هذه السالفة[١]. (٢: ٦٢٣).

٢٥٠ ـ فحدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم، أنَّ رجلاً من أسْلم حدَّثه، أنَّ الذي نزل في القَليب بسهْم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عُمَيْر بن يَعْمَر بن دارم، وهو سائق بُدْنِ رسول الله ﷺ. قال: وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البَرَاء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلتُ بسهْم رسولِ الله ﷺ. قال: وأنشدتْ أسلمُ أبياتاً من شعر قالها ناجية، قد ظَنَنَّا أنه هو الذي نزل بسهْم رسول الله ﷺ، فزعمتْ أسلم أنَّ جاريةً من الأنصار أقبلت بدلْوها، وناجيةُ في القَلِيبِ يَميح على الناس، فقالت:

يا أيُّها المائحُ دَلْوِي دُونَكا
إنِّي رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونَكا
يُثنونَ خيْراً ويُمَجِّدُونَكا

وقال ناجية، وهو في القَلِيب يَميح الناس:

قد علمتْ جاريةٌ يَمانِيَهْ ... أنِّي أنَا المائحُ واسْمِي ناجِيَهْ
وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ واهيَهْ ... طَعَنْتُها تحتَ صدورِ العادِيَهْ[٢]

(٢: ٦٢٤/ ٦٢٥).

٢٥١ ـ وحدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن الزهريّ، في حديثه، قال: كان عروة بن مسعود لسُبيْعة بنت عبد شمس[٣]. (٢: ٦٢٦).

---

(١) إسناده ضعيف.
(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف. ورواه ابن إسحاق هكذا عن بعض أهل العلم ولم يسمهم. فإسناده منقطع.
(٣) ضعيف.

٢٥٢ ـ وحدَّثنا ابن حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: أنَّ الحُليس غضب عند ذلك ، وقال: يا معشرَ قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم؛ أنْ تصدُّوا عن بيت الله مَنْ جاءه معظِّماً له؛ والذي نفس الحُلَيس بيده لَتُخَلُّنَّ بين محمَّد وبين ما جاء له ، أو لأنْفِرَنَّ بالأحابيش نَفْرَةَ رجل واحد! قال: فقالوا له: مَهْ! كُفَّ عنَّا يا حُليس حتى نأخذَ لأنفسنا ما نرضى به[1]. (٢: ٦٢٨).

٢٥٣ ـ فحدَّثني محمد بن عُمارة الأسديّ ومحمد بن منصور ـ واللفظ لابن عمارة ـ قالا: حدَّثنا عبيد الله بن موسى ، قال: أخبرَنا موسى بن عبيدة عن إياس ابن سَلَمة بن الأكْوع عن أبيه ، قال: بعثتْ قريش سهيل بن عمرو وحُوَيْطب بن عبد العُزَّى وحفص بن فلان ، إلى النبيّ ﷺ ليصالحوه ، فلمَّا رآهم رسولُ الله فيهم سهيل بن عمرو ، قال: سهَّل الله لكم من أمركم؛ القوم ماتُّون إليكم بأرحامكم ، وسائلوكم الصّلْح؛ فابعثوا الهدي ، وأظهروا التَّلْبِيَة؛ لعلّ ذلك يُلين قلوبهم. فلبَّوا من نواحي العسكر حتى ارتجَّت أصواتهم بالتلبية. قال: فجاؤوا فسألوه الصلح ، قال: فبينما الناس قد توادَعُوا ، وفي المسلمين ناس من المشركين ، وفي المشركين ناس من المسلمين ، قال: ففتك به أبو سفيان ، قال: فإذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح. قال إياس: قال سلمة: فجئت بستة من المشركين مُتَسلِّحين أسوقُهم ، ما يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرَّاً؛ فأتيت بهم النبيّ ﷺ ، فلم يسلب ولم يقتُل ، وعفا.

رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمارة ومحمد بن منصور ، عن عبيد الله. قال سلمة: فشددنا على مَنْ في أيدي المشركين منا ، فما تركنا في أيديهم منّا رجلاً إلا استنقذناه. قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم.

ثم إنَّ قريشاً بعثوا سُهيلَ بن عمرو وحُوَيْطباً فولّوهم صلحَهم ، وبعث النبيّ ﷺعليّاً عليه السلام في صُلْحه[2]. (٢: ٦٢٩/ ٦٣٠).

---

(١) إسناده ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر (السيرة النبوية ٣/ ٣١٣).

(٢) إسناده ضعيف.

٢٥٤ ـ حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال: فحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ حين بلغه أنَّ عثمان قد قُتل ، قال: لا نبرح حتى نناجزَ القوم؛ ودعا النَّاس إلى البيعة فكانت بيعةُ الرّضوان تحت الشجرة[1]. (٢ : ٦٣٢).

٢٥٥ ـ حدَّثني ابنُ عمارة الأسديّ ، قال: حدَّثني عبيد الله بن موسى عن موسى بن عُبيدة ، عن إياس بن سَلَمة ، قال: قال سَلَمة بن الأكْوع: بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادِي النبيّ ﷺ: أيها الناس؛ البيعة البيعة! نزل رُوح القدس. قال: فسِرْنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة سَمُرَة ، قال: فبايعناه ، قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[2]. (٢ : ٦٣٢).

٢٥٦ ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال: أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن عامر ، قال: كان أول مَنْ بايع بيعة الرضوان رجلاً من بني أسد ، يقال له: أبو سنان بن وهب[3]. (٢ : ٦٣٢).

٢٥٧ ـ قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: وكان الذي حلقه ـ فيما بلغني ذلك اليوم ـ خراش بن أميّة بن الفضل الخُزاعيّ[4]. (٢ : ٦٣٧).

٢٥٨ ـ وقال الواقديّ: في هذه السنة ـ في شهر ربيع الآخر منها ـ بعث رسولُ الله ﷺ عُكَّاشة بن مِحْصَن في أربعين رجلاً إلى الغَمْر؛ فيهم ثابت بن أقْرَم وشُجَاع بن وهب؛ فأغذّ السير ، ونذِرَ القوم به فهربوا؛ فنزل على مياههم وبعث الطلائع؛ فأصابوا عيناً فدلّهم على بعض ماشيتهم؛ فوجدوا مئتي بعير ، فحدَّرُوها إلى المدينة.

---

(١) هذا إسناد ضعيف وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٣٥) من طريق ابن إسحاق بسند منقطع.

(٢) ضعيف.

(٣) هذا إسناد مرسل وكذلك أخرج البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٣٧) نحوه عن الشعبي والله أعلم.

(٤) ضعيف.

قال: وفيها بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة في عشرة نفر في ربيع الأول منها، فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه؛ فما شعروا إلاّ بالقوم فقتِل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلَت محمد جريحاً.

قال الواقدي: وفيها أسْرَى رسولُ الله ﷺ سرِيّةَ أبي عُبيدة بن الجَرّاح إلى ذي القَصَّة في شهر ربيع الآخر في أربعين رجلاً، فساروا ليلتهم مُشاةً، ووافوْا ذا القَصَّة مع عَماية الصُّبح، فأغاروا عليهم، فأعجزوهم هَرَباً في الجبال، وأصابوا نعماً ورِثَّة ورجلاً واحداً، فأسلم، فتركه رسولُ الله ﷺ.

قال: وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة بالجَمُوم، فأصاب امرأة من مُزَيْنة؛ يقال لها: حليمة، فدَلَّتْهم على محلَّة من محالّ بني سُلَيم، فأصابوا بها نَعَماً وشاء وأَسَراء؛ وكان في أولئك الأسَراء زوْج حليمة، فلمَّا قفل بما أصاب وَهَب رسول الله ﷺ للمُزَنيَّة زوجَها ونفسَها.

قال: وفيها كانت سريّة زيْد بن حارثة إلى العِيص في جُمادى الأولى منها.

وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع؛ فاستجار بزينب بنت النبي ﷺ فأجارَتْه.

قال: وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة إلى الطَّرَف، في جمادى الآخرة، إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً؛ فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسولُ الله سارَ إليهم، فأصاب من نَعَمهم عشرين بعيراً. قال: وغاب أربع ليال.

قال: وفيها سريّة زيد بن حارثة إلى حِسْمَى في جمادى الآخرة.

قال: وكان أوّل ذلك فيما حدثني موسى بن محمّد عن أبيه، قال: أقبل دِحْيَةُ الكلبيّ من عند قيصر؛ وقد أجاز دِحْيَةَ بمال، وكساه كُسىً؛ فأقبل حتى كان بِحِسْمَى، فلقيَه ناسٌ من جُذام؛ فقطعوا عليه الطريق، فلم يُترك معه شيء؛ فجاء إلى رسول الله قبل أن يدخلَ بيته فأخبره، فبعث رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة إلى حِسْمى.

قال: وفيها تزوّج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح؛ أخت عاصم بن ثابت، فولدت له عاصم بن عمر؛ فطلَّقها عمر فتزوّجها بعده يزيد بن جارية؛ فولدت له عبد الرحمن بن يزيد؛ فهو أخو عاصم لأمّه.

قال: وفيها سريّة زيد بن حارثة إلى وادي القُرى في رجب.

قال: وفيها سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دَوْمة الجَنْدل في شعبان؛ وقال له رسول الله ﷺ : إن أطاعوك فتزوّج ابنَة ملكهم؛ فأسلم القوم، فتزوّج عبد الرحمن تُماضر بنت الأصْبَغ، وهي أمّ أبي سَلمة، وكان أبوها رأسَهم وملكهم.

قال: وفيها أجدب الناسُ جدباً شديداً، فاستسقى رسول الله ﷺ في شهر رمضان بالناس.

قال: وفيها سريّة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فَدَك في شعبان.

قال: وحدَّثني عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن عُقْبة، قال: خرج عليٌّ بن أبي طالب في مئة رجل إلى فَدَك، إلى حيّ من بني سَعْد بن بكر؛ وذلك: أنَّه بلغ رسولَ الله أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدُّوا يهود خيبر؛ فسار إليهم الليل وكَمَن النَّهار؛ وأصاب عَيْناً، فأقرّ لهم أنه بُعِث إلى خيبر يعرض عليهم نصرَهم على أن يجعلوا لهم ثمر خَيْبر.

قال: وفيها سريّة زيد بن حارثة إلى أمّ قِرْفة في شهر رمضان.

وفيها قتلت أمّ قِرْفة؛ وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، قتلها قتلاً عنيفاً؛ ربط برجليها حبْلاً ثم ربطها بين بعيْرين حتى شقَّاها شقّاً؛ وكانت عجوزاً كبيرة[(١)].

٢٥٩ - وكان من قصَّتها ما حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلمة، قال: حدَّثني ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، قال: بعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة إلى وادي القُرى؛ فلقيَ به بني فزارة؛ فأصيب به أناسٌ من أصحابه، وارْتُثَّ زيد من بين القتلى، وأصيب فيها ورد بن عمرو أحد بني سعد بني هُذَيم، أصابه أحد بني بدْر؛ فلمَّا قدم زيد نَذَر ألاَّ يمسّ رأسه غسلٌ من جنابة حتى يغْزُو

---

(١) ذكر الطبري هذه الرواية دون أن يذكر إسناده إلى الواقدي والواقدي متروك.
وذكر ابن سعد هذه السرايا دون إسناد وكذلك أورد الحافظ البيهقي هذه السرايا من طريق الواقدي (الدلائل ٤/ ٨٢).
وقال الحافظ ابن كثير: فصل في ذكر السرايا والبعوث التي كانت في سنة ست من الهجرة، وتلخيص ذلك مما أورده الحافظ البيهقي عن الواقدي قال: . . ثم ذكر هذه البعوث والسرايا على نحو ما عند الطبري (البداية والنهاية ٣/ ٣٩٥).

فَزارة؛ فلمَّا استبلّ من جراحه، بعثه رسولُ الله ﷺ في جيش إلى بني فَزارة، فلقيَهم بوادي القُرى، فأصاب فيهم؛ وقتل قيس بن المسحَّر اليعْمُريّ مَسْعَدَة بن حكمة بن مالك بن بدر، وأسر أمَّ قرفة - وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت عند مالك بن حُذيفة بن بدر، عجوزاً كبيرة - وبنتاً لها، وعبد الله بن مسعدة. فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قِرْفة؛ فقتلها قتلاً عنيفاً، ربط برجليها حبلين ثم رَبطهما إلى بعيرين حتى شقَّاها. ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قِرْفة وبعبد الله بن مسعدة؛ وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع؛ كان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: لو كنت أعزّ من أم قرفة ما زدتَ. فسألها رسول الله ﷺ سلَمة، فوهبها له، فأهداها لخاله حَزْن بن أبي وهْب؛ فولدت له عبد الرحمن بن حَزْن[١]. (٢ : ٦٤٣).

ذكر خروج رسل رسول الله إلى الملوك

٢٦٠ - قال: وفيها بعث رسول الله ﷺ الرُّسُلَ؛ فبعث في ذي الحجة ستَّة نفر: ثلاثة مصطحبين: حاطب بن أبي بلتعة من لَخْم حليف بني أسد بن عبد العزى إلى المقوقس، وشجاع بن وهب من بني أسد بن خُزيمة - حليفاً لحرب بن أمية شهد بدراً - إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسانيّ، ودِحْيَةَ بن خليفة الكلبيّ إلى قيصر. وبعث سليط بن عمرو العامريّ عامرَ بن لؤيّ إلى هَوْذة بن علي الحنفيّ. وبعث عبد الله بن حُذافة السهميّ إلى كسرى. وعمرو بن أمية الضَّمْريّ إلى النجاشيّ[٢]. (٢ : ٦٤٤).

٢٦١ - وأمَّا ابنُ إسحاق، فإنَّه - فيما زعم، وحدَّثنا به ابنُ حميد - قال: حدَّثنا سلَمة عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ قد فرّق رجالاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاةً إلى الله عزّ وجلّ فيما بين الحديبية ووفاته[٣]. (٢ : ٦٤٥).

٢٦٢ - وحدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدَّثني ابن إسحاق عن

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وإسناد ابن إسحاق منقطع.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

يزيد بن أبي حَبيب المصريّ ، أنه وجد كتاباً فيه تسمية مَنْ بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الخائبين ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، فبعث به إلى ابن شهاب الزُّهريّ ، مع ثقة من أهل بلدة فعرَفه. وفي الكتاب أنّ رسولَ الله ﷺ خرج على أصحابه ذاتَ غَداة ، فقال لهم: إني بُعِثْتُ رحمةً وكافّة؛ فأدّوا عنّي يرحمكم الله؛ ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم، قالوا: يا رسول الله، وكيف كان اختلافُهم؟ قال: دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه؛ فأمّا من قَرُبَ به فأحبّ وسلم ، وأمّا مَنْ بَعُد به فكرِه وأبى؛ فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عزّ وجلّ ، فأصبحوا من ليلتهم تلك؛ وكلُّ رجل منهم يتكلّم بلغة القوم الّذين بُعث إليهم. فقال عيسى: هذا أمرٌ قد عزم الله لكم عليه؛ فامضوا[(١)] . (٢: ٦٤٥) .

٢٦٣ ـ قال ابنُ إسحاق: ثم فرّق رسولُ الله ﷺ بين أصحابه؛ فبعث سَلِيط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أخا بني عامر بن لؤي إلى هَوْذة بن عليّ ، صاحب اليمامة. وبعث العَلاء بن الحَضرميّ إلى المنذر بن ساوى أخي بني عبد القَيْس صاحب البحْرَيْن ، وعمرو بن العاص إلى جَيْفر بن جُلَنْدَى وعبّاد بن جُلَنْدَى الأزديَّيْن صاحِبَيْ عُمان. وبعث حاطب بن أبي بَلْتَعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية؛ فأدّى إليه كتابَ رسول الله ﷺ ، وأهدى المقوقس إلى رسول الله ﷺ أربَع جوار ، منهنَّ مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ . وبعث رسول الله دِحْيَةَ بن خليفة الكلبيّ ثم الخزجي إلى قيصر ، وهو هِرَقْل ملك الروم؛ فلمّا أتاه بكتاب رسول الله ﷺ نَظر فيه ثم جعله بين فَخِذَيْهِ وخاصِرَته[(٢)] . (٢: ٦٤٥/٦٤٦) .

٢٦٤ ـ حدَّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاق ، قال: قال ابنُ شِهاب الزُّهريّ: حدّثني أسقف للنصارى أدركتُه في زمان عبد الملك بن مروان ، أنه أدرك ذلك من أمْرِ رسول الله ﷺ وأمْر هرقل وعَقَله ، قال: فلمّا قدِم عليه كتابُ رسول الله ﷺ مع دِحْيَة بن خليفة ، أخذه هِرَقْل ، فجعله بين فخذيه وخاصرته. ثم كتب إلى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤونه؛ يذكر له أمره ، ويَصفُ له شأنه ، ويخبره بما جاءَ منه؛ فكتب إليه

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

صاحب روميَة: إنَّه للنّبيُّ الذي كنا ننتظِرُه؛ لا شكَّ فيه؛ فاتَّبعه وصدِّقْه.

فأمر هرقلُ ببطارقة الرُّوم؛ فجُمعُوا له في دَسْكَرة، وأمَر بها فأشرِجَتْ أبوابُها عليهم؛ ثم اطّلع عليهم من عُلِّيَّة له؛ وخافهم على نفسه، وقال: يا معشَرَ الروم! إني قد جمعتُكم لخير؛ إنه قد أتاني كتاب هذا الرّجل يدعوني إلى دينه؛ وإنَّه والله لَلنبيّ الذي كنَّا ننتظره ونجده في كتبنا؛ فهلمّوا فلنتَّبِعه ونصدِّقه، فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا.

قال: فنَخَرُوا نَخْرةَ رجل واحد؛ ثم ابتدروا أبوابَ الدَّسْكرة ليخرجوا منها فوجدُوها قد أغلقت؛ فقال: كرُّوهم عليّ ـ وخافهم على نفسه ـ فقال: يا معشَر الرُّوم! إني قد قلت لكم المقالة التي قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الَّذي قد حَدَث؛ وقد رأيت منكم الذي أسَرُّ به؛ فوقعوا له سُجَّداً؛ وأمر بأبواب الدَّسْكرة ففتِحَتْ لهم؛ فانطلقوا[١]. (٢: ٦٤٩/ ٦٥٠).

٢٦٥ ـ حدثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم، أنَّ هرقل قال لدِحْيَة بن خليفة حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: ويحك! والله إنِّي لأعلَمُ أن صاحبَك نبيٌّ مرسل؛ وأنَّه الَّذي كنَّا ننتظره ونجده في كتابنا؛ ولكني أخاف الرُّوم على نفسي؛ ولولا ذلك لاتَّبعتُه؛ فاذهب إلى صغاطر الأسقف فاذكر له أمرَ صاحبكم؛ فهو والله أعظم في الروم مِنّي، وأجوَز قولاً عندهم منيّ؛ فانظر ما يقول لك.

قال: فجاءَه دِحْية؛ فأخبره بما جاءَ به من رسول الله ﷺ إلى هِرَقل، وبما يدعوه إليه، فقال صغاطر: صاحبُك والله نبي مرسَل؛ نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه.

ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً، ولبِس ثياباً بيضاً، ثم أخذ عصاه؛ فخرج على الرّوم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشرَ الرُّوم؛ إنه قد جاءنا كتابٌ من أحمد؛ يدعونا فيه إلى الله عزّ وجل؛ وإنيّ أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ أحمد عبده ورسوله.

قال: فوثبوا عليه وَثْبَةَ رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه. فلمَّا رجع دِحْية إلى

---

(١) ضعيف.

هرقل فأخبره الخبر قال: قد قلت لك: إنا نخافهم على أنفسنا؛ فصغاطر ـ والله ـ كان أعظمَ عندهم وأجْوَزَ قولاً مني[١]. (٢: ٦٥٠/ ٦٥١).

٢٦٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلَمة، قال: حدَّثنا محمَّد بن إسحاق عن خالد بن يسار، عن رجل من قدماء أهل الشأم، قال: لما أراد هِرقْل الخروجَ من أرض الشأم إلى القسطنطينية لمَا بلغه من أمر رسول الله ﷺ؛ جمع الرُّوم، فقال: يا معشرَ الرُّوم؛ إني عارضٌ عليكم أموراً، فانظروا فِيمَ قد أردتها! قالوا: ما هي؟ قال: تعلمون والله أنَّ هذا الرَّجل لنبي مرسلٌ؛ إنا نجده في كتابنا نعرفه بصفتِه التي وصف لنا، فهلُمَّ فَلْنتَّبِعْه، فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا، فقالوا: نحن نكون تحتَ يدي العرب؛ ونحن أعظم الناس مُلْكاً، وأكثرهم رجالاً، وأفضلُهم بلداً!

قال: فهلمَّ فأعطيه الجزية في كلّ سنة، اكسِرُوا عني شوكتَه وأستريحُ من حَرْبِه بمال أعطيه إياه، قالوا: نحن نعطِي العرب الذلّ والصَّغار، بخَرْج يأخذونه منا؛ ونحن أكثر الناس عدداً، وأعظمهم ملكاً، وأمنعهم بلداً؛ لا والله لا نفعل هذا أبداً.

قال: فهلمَّ فلأصالحه على أنْ أعطيَه أرض سُورِيّة، ويَدَعني وأرض الشأم ـ قال: وكانت أرضُ سوريّة أرضَ فلسطين والأردنّ ودمشق وحِمص وما دون الدَّرْب من أرضَ سوريّة؛ وكان ما وراء الدَّرب عندهم الشأم ـ فقالوا له: نحن نعطيه أرض سورية، وقد عرفت أنها سرَّة الشأم؛ والله لا نفعل هذا أبداً.

فلما أبَوا عليه، قال: أما والله لترونّ أنكم قد ظفرتُمْ إذا امتنعتم منه في مدينتكم. ثم جلس على بَغْل له؛ فانطلق حتى إذا أشرف على الدَّرْب استقبل أرض الشأم، ثم قال: السَّلام عليكم أرض سوريّة تسليمَ الوداع، ثم ركض حتى دخل القسطنطينيّة[٢]. (٢: ٦٥١).

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وفي إسناد ابن إسحاق انقطاع، وأما اعتراف هرقل بنبوة محمد ﷺ صراحة أو ضمناً فواضح من خلال رواية الصحيح كما ذكرنا في قسم الصحيح فليراجع.

(٢) إسناده ضعيف.

٢٦٧ ـ قال ابن إسحاق: وبعثَ رسولُ الله ﷺ شُجاع بن وهب أخا بني أسد بن خُزيمة إلى المنذر بن الحارث بن أبي شَمِر الغساني؛ صاحب دمشق[١]. (٢: ٦٥٢).

٢٦٨ ـ وقال محمد بن عمر الواقديّ: وكتب إليه معه: سلام عَلى مَن اتَّبع الهدى، وآمن به. إنّي أدعُوك إلى أن تؤمنَ بالله وحدَه لا شريك له يبقى لك ملكك.

فقدم به شجاع بن وهْب، فقرأه عليهم، فقال: مَنْ ينزع منّي ملكي! أنا سائر إليه؛ قال النبيّ ﷺ: بادَ مُلْكه[٢]! (٢: ٦٥٢).

٢٦٩ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلمة قال: حدثنا ابنُ إسحاق، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ عمرو بن أمية الضَّمْرِيّ إلى النجاشيّ في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه؛ وكتب معه كتاباً:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشيّ الأصحم ملك الحبشة، سلمٌ أنت؛ فإني أحْمَد إليك الله الملك القُدُّوس السَّلام المُؤمِن المهيمن؛ وأشهدُ أن عيسى ابن مريم روحُ الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البَتُول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى؛ فَخلقه الله من رُوحِه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنّي أدعوك إلى الله وحْده لا شريك له؛ والموالاة على طاعته؛ وأن تتبعني وتؤمِنَ بالذي جاءني؛ فإنّي رسول الله، وقد بعثت إليك ابنَ عمّي جعفراً ونفراً معه من المسلمين؛ فإذا جاءك فأقرّهم، ودع التجبّر؛ فإنّي أدعُوك وجنودَك إلى الله؛ فقد بلّغت ونصحت؛ فاقبلوا نصْحِي؛ والسلام على من اتّبع الهدى.

فكتب النجاشيّ إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشيّ الأصْحَم بن أبجر. سلامٌ عليك يا نبيَّ الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو، الذي هداني إلى الإسلام. أما بعد؛ فقد بلغَني كِتابُك يا رسول الله فيما ذكرتَ من أمر عيسى، فوربّ السماء والأرض إنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرتَ تُفْرُوقاً؛ إنه كما قلت؛ وقد عرفنا ما بُعِثْتَ به إلينا؛ وقد

---

(١) لم يذكر الطبري إسناده إلى ابن إسحاق، وذكر ابن إسحاق بلاغاً.

(٢) لم يذكر الطبري إسناده إلى الواقدي، والواقدي متروك.

قَرَيْنا ابنَ عمِّك وأصحابه؛ فأشهد أنك رسولُ الله صادقاً مصدَّقاً؛ وقد بايعتك وبايعتُ ابنَ عمك؛ وأسلمت على يديه لله ربِّ العالمين؛ وقد بعثت إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر؛ فإني لا أملكُ إلاَّ نفسي؛ وإن شئت أن آتيَك فعلت يا رسول الله؛ فإنّي أشهد أن ما تقول حقّ، والسلام عليك يا رسول الله.

قال ابن إسحاق: وذُكِرَ لي أنَّ النجاشيّ بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة؛ فإذ كانوا في وَسَط من البحر غرِقَتْ بهم سفينتُهم، فهلكوا[١]. (٢: ٦٥٢/٦٥٣).

٢٧٠ - وحُدِّثت عن محمد بن عمر، قال: أرسل رسولُ الله ﷺ إلى النجاشيّ ليزوّجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان؛ ويبعث بها إليه مع مَنْ عنده من المسلمين، فأرسل النجاشيّ إلى أمّ حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله ﷺ إياها جارية له يقال لها أبرهة؛ فأعطتها أوْضَاحاً لها وفَتخاً سروراً بذلك، وأمرها أن توكّل مَنْ يزوجها، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص، فزوّجها، فخطب النجاشيّ على رسول الله ﷺ، وخطب خالد فأنكَح أمّ حبيبة، ثم دعا النجاشيّ بأربعمئة دينار صداقها؛ فدفعها إلى خالد بن سعيد؛ فلما جاءت أمّ حبيبة تلك الدنانير، قالت: جاءت بها أبْرهة فأعطتها خمسين مثقالاً، وقالت: كنت أعطيتُكِ ذلك؛ وليس بيدي شيء، وقد جاء الله عزّ وجلّ بهذا.

فقالت أبرهة: قد أمرني الملك ألاّ آخذ منك شيئاً؛ وأن أردّ إليك الذي أخذت منك، فرددته وأنا صاحبة دُهن الملك وثيابه، وقد صدّقتُ محمداً رسول الله وآمنتُ به؛ وحاجتي إليك أن تقرئيه مني السّلام.

قالت: نعم؛ وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهنّ من عُود وعنبر؛ فكان رسول الله ﷺ يراه عليها وعندها فلا ينكره.

قالت أمّ حبيبة: فخرجنا في سفينتين، وبعث معنا النَّواتي حتى قدمنا الجار، ثم ركبنا الظّهر إلى المدينة؛ فوجدْنا رسولَ الله ﷺ بخيْبر، فخرج مَنْ خرج إليه، وأقمت بالمدينة حتى قدِم رسولُ الله؛ فدخلتُ إليه، فكان يسائلني عن النَّجاشيّ؛ وقرأت عليه من أبرهة السلام، فردّ رسول الله ﷺ عليها؛ ولما جاء أبا سفيان

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً.

تزويجُ النبيّ ﷺ أمّ حبيبة قال: ذلك الفحل لا يقدَعُ أنفه[١]. (٢: ٦٥٣/ ٦٥٤).

قال الواقديّ: قَتَل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضيْن من جمادى الأولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها[٢]. (٢: ٦٥٦).

٢٧١ ـ قال الواقديّ: وفيها كتب إلى المقوقس عظيم القبْط، يدعوه إلى الإسلام فلم يُسْلِم[٣]. (٢: ٦٥٧).

٢٧٢ ـ قال أبو جعفر: ولما رجع رسولُ الله ﷺ من غزوة الحديبية إلى المدينة أقام بها ذا الحجّة وبعض المحرّم ـ فيما حدثنا ابنُ حُمَيد قال: حدثنا سلَمة، عن ابن إسحاق ـ.

قال: وولي الحجّ في تلك السنة المشركون[٤]. (٢: ٦٥٧).

* * *

(١) لم يذكر الطبري شيخه هنا والذي حدثه عن الواقدي المتروك.

(٢) ضعيف.

(٣) قلنا: الواقدي متروك، ثم إنه لم يذكر إسناده هنا وقد أخرج ابن هشام في السيرة (٤/ ٢١٦) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٩٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٥٢٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبد الرحمن بن عبد القارىء: «أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فقبّل الكتاب، وأكرم حاطباً وأحسن نزله، وسرّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كسوة، وبغلة بسرجها وخادمتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لجهم بن قيس العبدي فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر».
وهذا إسناد مرسل وأخرجه البيهقي في الدلائل موصولاً (٤/ ٣٩٥) ولكن من طريق آخر وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فالحديث ضعيف، ولكن الأستاذ إبراهيم العلي قال في السيرة النبوية (ص ٣٨٥ الحاشية):
فيرتقي الحديث إلى درجة الحسن ـ وفي تحسينه هذا نظر فلو تعددت مخارج المرسل مع وجود الطريق الموصول ولو كان ضعيفاً ضعفاً يسيراً لارتقى إلى درجة الحسن وخاصة في باب السير والمغازي ـ والله تعالى أعلم.

(٤) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً.

ذكر الأحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة
(غزوة خيبر)

٢٧٣ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر: أنه حدَّثه بعضُ أسلَم: أنّ بني سهم مِنْ أسلَم ، أتوْا رسولَ الله ﷺ ، فقالوا: يا رسول الله؛ واللهِ لقد جُهِدْنا وما بأيدينا شيء؛ فلم يجدُوا عند رسول الله شيئاً يعطيهم إياه ، فقال النبيّ: اللهمّ إنك قد عرفت حالَهم ، وأنْ ليست بهم قوة؛ وأن ليس بيدي شيء أعطِيهم إياه؛ فافتح عليهم أعظمَ حصونِها؛ أكثرها طعاماً ووَدَكاً. فغدا النَّاس ، ففتح الله عليهم حِصْنَ الصّعب بن معاذ؛ وما بخيبر حصْنٌ كان أكثرَ طعاماً وَوَدَكاً منه[١] . (٣: ١٠) .

قال: ولما افتتح رسولُ الله ﷺ مِنْ حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوْا إلى حصنهم الوَطِيح والسُّلالم ـ وكان آخر حصون خَيْبر افتتح ـ حاصَرَهم رسول الله بضعَ عشرة ليلة[٢] . (٣: ١٠) .

ثمّ خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، يرتجز ويقول:

قَدْ علمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي يَاسِرُ   شاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُغَاوِرُ
إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ   وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَتي المَغَاوِرُ
إنَّ حِمَايَ فيه مَوْتٌ حَاضِرُ[٣] (٣: ١١)

٢٧٤ ـ حدَّثنا ابنُ بشّار ، قال: حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال: حدَّثنا عَوْف ، عن ميمون أبي عبد الله: أنَّ عبد الله بن بُرَيدة حَدَّث عن بُرَيدة الأسلميّ ، قال: لما

---

(١) إسناده ضعيف وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٢٢٣) وفي إسناده إبهام.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

كان حين نزل رسولُ الله ﷺ بحصن أهل خيبر ، أعطى رسولُ الله ﷺ اللواءَ عمر بن الخطاب ، ونهض مَنْ نهض معه من الناس؛ فلقُوا أهل خيبر؛ فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ؛ يجبِّنُه أصحابهُ ويجبّنهم ، فقال رسول الله ﷺ : لأعْطِينَّ اللواء غداً رَجُلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله. فلمّا كان من الغد تطاولَ لها أبو بكر وعمر؛ فدعا عليّاً عليه السلام وهو أرْمد ، فتفل في عينيه ، وأعطاه اللواءَ ، ونهض معه من الناس مَنْ نهض. قال: فلقيَ أهل خيبر؛ فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قَـدْ عَلِمَـتْ خَيْبَـرُ أَنّـي مَـرْحَـبُ شـاكِـي السِّـلاَحِ بَطَـلٌ مجَـرَّبُ
أَطْعَـنُ أَحْيَـانـاً وحينـاً أَضْـرِبُ إذَا اللُّيُـوث أَقبلَـتْ تَلَهَّـبُ

فاختلف هو وعليٌّ ضربتين ، فضربه عليٌّ على هامتِه؛ حتى عضّ السيف منها بأضراسه؛ وسمع أهل العسكر صوت ضَربته؛ فما تتامَّ آخر الناس مع عليّ عليه السلام حتى فتح الله له ولهم[1]. (٣ : ١١/ ١٢).

---

(١) في إسناده ميمون (أبو عبد الله) قال أحمد: أحاديثه مناكير ، وقال ابن معين: لا شيء (ميزان الاعتدال ٤/ ٢٣٧/ت ٨٩٧١) وفي النفس شيء من متن هذه الرواية ونعني عبارة: (يجبنه أصحابه ويجبنهم).
وكذلك أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧) من طريق عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه وفيه: (هزموا عمر وأصحابه فجاؤوا يجبنوه ويجبنهم).
قلنا: وعبيد الله بن موسى وإن كان ثقة فإن غير واحد من أئمة الحديث قالوا فيه: شيعي محترق وتُشم رائحة التشيع من هذه الرواية.
أضف إلى ذلك فإن نعيم بن حكيم صدوق له أوهام ، وأما أبو موسى الحنفي: فإن كان الذي ترجم له الذهبي قائلاً: أبو موسى عن علي فهو مجهول. وفي موافقة الذهبي للحاكم في تصحيحه لهذا الإسناد نظر ـ وأي نظر ـ.
وأخرج الحاكم رواية أخرى في المستدرك من طريق يحيى بن يعلى عن القاسم بن أبي شيبة من حديث جابر رضي الله عنه وفيه: فرجع يجبن أصحابه ويجبنوه.
وصححه الحاكم على شرط مسلم ولم يوافقه الذهبي إذ قال: قلت: القاسم واهٍ (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٨).
قلنا: وإن كان يحيىٰ بن معلى هذا هو الأسلمي فهو مضطرب الحديث كما قال البخاري (الميزان/ت ٩٦٥٧).

٢٧٥ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن الحسن؛ عن بعض أهله ، عن أبي رافع مولَى رسول الله ﷺ ، قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ برايته؛ فلمَّا دنا مِن الحِصْن خرج إليه أهلُه؛ فقاتلهم فضربه رجل من اليهود ، فطرح تُرْسَه من يده؛ فتناول عليٌّ رضي الله عنه باباً كان عند الحصن ، فتترَّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل؛ حتى فتح الله عليه؛ ثمَّ ألقاه من يده حين فرغ؛ فلقد رأيتُني في نفر سبعة أنا ثامنهم ، نجهد على أن نَقْلِبَ ذلك الباب فما نَقلِبُه[1] . (٣: ١٣).

٢٧٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: ولما فَتح رسولُ الله ﷺ القَمُوص ، حصن ابن أبي الحُقَيق ، أُتِيَ رسول الله بصفيّة بنت حُيّي بن أخطب ، وبأخرى معها؛ فمرّ بهما بلال ـ وهو الذي جاء بهما ـ على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التي مع صفيّة صاحت وصَكَّتْ وجهها ، وحثت التراب على رأسها ، فلمّا رآها رسول الله قال: أغرِبوا عني هذه الشيطانة؛ وأمر بصفية فحِيزت خلْفَه ، وألقَىٰ عليها رداءَه ، فعرف المسلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه ، فقال رسولُ الله ﷺ لبلال ـ فيما بلغني ـ حين رأى من تلك اليهودية ما رأى: أنُزِعَتْ منك الرحمة يا بلال؛ حيث تمرُّ بامرأتين على قتلى رجالهما! وكانت صفيّة قد رأت في المنام وهي عروسٌ بكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق؛ أن قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها فقال:

= قلنا: والفرق واضح بين مسألتين. الأولى: تقهقر القوة التي قادها سيدنا عمر رضي الله عنه لأول وهلة.

والمسألة الثانية: اتهام الصحابة لعمر بالجبن واتهامه إياهم بالجبن كذلك.

فأما الأولى فصحيح ولا غرابة في ذلك فالمسلمون يصابون بالقرح وينهزمون مادياً أحياناً وينتصرون أحياناً أخرى. أما أن يتهم بعضهم بعضاً بالجبن ففي النفس منه شيء وقد انكشف المسلمون يوم أحد ولم يتهموا بالجبن فالحرب سجال وكرّ وفرّ.

والنتيجة إما نصر وإما شهادة ، وأما إعطاؤه ﷺ الراية لعلي فصحيح كما ذكرنا في قسم الصحيح فليراجع.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وفي إسناد ابن إسحاق مبهم ، والحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٢١٢) من طريق ابن إسحاق هذا. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ (٦/ ١٥٢).

ما هذا إلا أنَّك تمنّيْن ملك الحجاز محمداً ، فلطمَ وجهَها لطمة اخضرَّت عينها منها؛ فأتِيَ بها رسول الله ﷺ وبها أثرٌ منها ، فسألها : ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر.

قال ابن إسحاق : وأتِيَ رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق ـ وكان عنده كنز بني النَّضير ـ فسأله فجحَد أن يكون يعلم مكانه؛ فأتِيَ رسولُ الله ﷺ برجل من يهود؛ فقال لرسول الله ﷺ : إني قد رأيت كِنانة يُطِيفُ بهذه الخَرِبَة كلّ غداة. فقال رسول الله ﷺ لكنانة : أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟ قال : نعم؛ فأمر رسولُ الله ﷺ بالخربة فحُفِرَتْ؛ فأخرج منها بعض كنزهم؛ ثم سأله ما بقي ، فأبى أنْ يؤديَه ، فأمر به رسول الله ﷺ الزُّبيرَ بن العوام ، فقال : عذِّبه حتى تستأصل ما عنده؛ فكان الزبير يقدح بزنده في صدرِه حتى أشرف على نفسه؛ ثم دفعه رسولُ الله إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة. وحاصر رسول الله ﷺ أهلَ خيبر في حصْنيْهم ، الوطيح والسُّلالم؛ حتى إذا أيقنوا الهلَكَة سألوه أن يسيّرهم ويحقِن لهم دماءهم؛ ففعل. وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها : الشِّقّ ونطاة والكتِيبة؛ وجميع حصونهم إلاَّ ما كان من ذَيْنِكَ الحصنَين. فلما سمع بهم أهل فَدَك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيِّرهم ويحقن دماءهم لهم ، ويخلُّوا له الأموال ، ففعل ، وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك مُحَيِّصَة بن مسعود؛ أخو بني حارثة؛ فلما نزل أهلُ خيبر على ذلك؛ سألوا رسول الله أن يعامِلَهم بالأموال على النِّصْف ، وقالوا : نحن أعلمُ بها منكم؛ وأعمرُ لها؛ فصالحهم رسولُ الله ﷺ على النِّصف على أنا إذا شئنا أن نخرجَكم أخرجناكم؛ وصالحه أهل فَدَك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين ، وكانت فَدَك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنهم لم يجْلِبُوا عليها بخيلٍ ولا ركاب[١]. (٣: ١٣/ ١٤/ ١٥).

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

٢٧٧ ـ حدثنا ابن حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال :

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً. وأما حديث اصطفاء رسول الله ﷺ لصفية فسيأتي لاحقاً.

وكذلك رؤيا ضعيفة كما سنذكر بعد الرواية التالية إن شاء الله تعالى.

حدَّثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كانت المقاسم على أموال خيبر على الشِّقّ ونَطَاة والكَتِيبَة؛ فكانت الشِّقُّ ونَطاة في سُهمان المسلمين ، وكانت الكتيبةُ خمس الله عزّ وجلّ وخُمْس النبيّ ﷺ ؛ وسهم ذوِي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وطُعْم أزواج النبيّ ، وطعم رجال مَشَوْا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فَدَك بالصُّلْح؛ منهم مُحَيِّصةُ بن مسعود ، أعطاه رسولُ الله ﷺ منها ثلاثين وَسْق شعير ، وثلاثين وَسْق تمر . وقُسِمَتْ خيبر على أهل الحديبيَة؛ مَنْ شهد منهم خيبر ومن غاب عنها ، ولم يَغِبْ عنها إلاّ جابر بن عبد الله بن حَرام الأنصاريّ ، فقسم له رسولُ الله ﷺ كسهم مَنْ حضرها[١] . (٣ : ١٩) .

٢٧٨ ـ قال : ولما فرغ رسولُ الله ﷺ من خَيْبر قذف الله الرُّعب في قلوب أهل فَدَك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر؛ فبعثوا إلى رسول الله يُصَالحونه على النِّصف من فَدَك ، فقدمتْ عليه رُسُلهم بخيْبر أو بالطائف ، وإمّا بعد ما قدِم المدينة . فقبل ذلك منهم؛ فكانت فَدَك لرسول الله ﷺ خاصّة ، لأنه لم يُوجفْ عليها بخيل ولا ركاب[٢] . (٣ : ٢٠) .

قال الواقديّ : في هذه السنة ردّ رسول الله ﷺ زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع؛ وذلك في المحرّم .

٢٧٩ ـ قال : وفيها قَدِمَ حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة من عند المُقَوْقس بمارية وأختها سيرين وبغلته دُلْدُل وحِمَاره يَعْفور وكُساً؛ وبعث معهما بخَصيّ فكان معهما ، وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما؛ فأسلمت هي وأختها ، فأنزلهما رسول الله ﷺ على أمّ سلَيم بنت مِلْحان ـ وكانت ماريّة وضيئة ـ قال : فبعث النبيّ ﷺ بأختها سيرين إلى حسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان[٣] . (٣ : ٢١) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وقد ذكره ابن إسحاق عن عبد الله وفيه انقطاع ، وأما ابن هشام فقد أخرجه من كلام ابن إسحاق بلاغاً (السيرة النبوية ٢/ ٤٤٦) .

(٢) ذكره الطبري من كلام ابن إسحاق بلاغاً ـ وخبر المصالحة مع أهل فدك أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٠) من طريق ابن إسحاق مرسلاً ، وكذلك أخرجه أبو داود (كتاب الخراج/ باب ما جاء في حكم أراضي خيبر) مرسلاً .

(٣) ضعيف .

٢٨٠ ـ قال: وفي هذه السنة اتّخذ النبيّ ﷺ مِنْبره الذي كان يخطبُ الناس عليه، واتخذَ درَجيْن ومقعدة.

قال: ويقال: إنه عمل في سنة ثمان. قال: وهو الثبتُ عندنا.

قال: وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرَ بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عَجُز هوازن بتُرَبَةَ، فخرج بدليلٍ له من بني هلال؛ وكانوا يسيرون الليل، ويكمُنون النهار، فأتى الخبرُ هوازنَ فهربوا؛ فلم يلقَ كيداً، ورجع[1]. (٣: ٢٢).

٢٨١ ـ قال: وفيها سريّة أبي بكر بن أبي قُحافة في شعبان إلى نجد؛ قال سلَمة ابن الأكوع: غزونا مع أبي بكر في تلك السنة.

قال أبو جعفر: قد مضى خبرها قبل.

قال الواقديّ: وفيها سرية بَشِير بن سعد إلى بني مُرَّة بفدَك في شعبان في ثلاثين رجلاً، فأصيب أصحابه وارْتُثَّ في القتلى، ثم رجع إلى المدينة[2]. (٣: ٢٢).

قال الواقديّ: وفيها سريّة غالب بن عبد الله إلى بني عبد بن ثعلبة؛ ذكر أن عبد الله بن جعفر حدَّثه عن ابن أبي عون عن يعقوب بن عتبة، قال:

٢٨٢ ـ قال يسار مولَى رسول الله ﷺ: يا رسولَ الله؛ إني أعلم غِرَّةً من بني عبد بن ثعلبة، فأرسل معه غالب بن عبد الله في مئة وثلاثين رجلاً؛ حتى أغاروا على بني عبد، فاستاقوا النَّعَم والشاء، وحَدَرُوها إلى المدينة[3]. (٣: ٢٢/ ٢٣).

٢٨٣ ـ قال: وفيها سريّة بشير بن سعد إلى يُمْن وجِنَاب في شوّال من سنة سبع، ذكر أن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدَّثه عن سعد بن عبادة، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: الذي أهاج هذه السريّة: أن حُسَيْل بن نويرة الأشجعيّ ـ وكان دليل رسول الله ﷺ إلى خيبر ـ قدِم على النبيّ ﷺ، فقال:

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

ما وراءك؟ قال: تركت جمعاً من غَطَفان بالجِنَاب قد بعث إليهم عُيينة بن حِصْن ليسيروا إليكم، فدعا رسول الله بشيرَ بن سعد، وخرج معه الدليل حُسَيل بن نويرة، فأصابوا نَعَماً وشاءً؛ ولقيَهم عبدٌ لعُيينة بن حِصْن فقتلوه، ثم لقوا جمع عُيَيْنة؛ فانهزم، فلقيَه الحارث بن عوف منهزماً، فقال: قد آن لك يا عيينة أن تقصر عما ترى[١]. (٣: ٢٣).

عمرة القضاء

٢٨٤ - حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن الحسن بن عُمارة، عن الحكَم بن عُتَيْبة، عن مِقسَم، عن ابن عباس، قال: اصطفُّوا لرسول الله ﷺ عند دار النَّدْوة لينظروا إليه وإلى أصحابه؛ فلما دخل رسولُ الله المسجد، اضطبع بردائه، وأخرج عَضُدَه اليمنى، ثم قال: رَحمَ الله أمرأً أراهُم اليوم من نفسه قُوَّةً! ثم استلم الركن. وخرج يُهْرولُ ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراهُ البيت منهم؛ واستلم الرُّكْن اليمانيّ مشى حتى يستلم الأسود، ثم هَرْوَل كذلك ثلاثة أطواف؛ ومشى سائرها.

وكان ابن عباس يقول: كان النَّاس يظنُّون أنها ليستْ عليهم؛ وذلك أنّ رسولَ الله إنما صنعها لهذا الحيّ من قريش للَّذي بلغه عنهم؛ حتى حج حجَّة الوداع، فرَمَلَها، فمضت السنّة بها[٢]. (٣: ٢٣/ ٢٤).

٢٨٥ - قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بمكّة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطِبُ بن عبد العزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، في نفر من قريش في اليوم الثالث، وكانت قريش وكّلَتْه بإخراج رسولِ الله ﷺ من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنّا، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ما عليكم لو تركتموني

(١) ضعيف.

(٢) في إسناده شيخ الطبري ابن حميد وهو ضعيف، والحسن بن عمارة متروك كما قال أحمد ومسلم وأبو حاتم والدارقطني (ميزان الاعتدال ١/ ٥١٤/ت ١٩١٨) والحديث رواه ابن هشام من طريق ابن إسحاق قال: حدثني من لا أتهم. (السيرة النبوية ٢/ ٢٥٤). ففي إسناده مبهم، وأما موقف قريش وتصورهم لحال رسول الله ﷺ وأصحابه ففي قسم الصحيح (٢/ ٢٣) فليراجع.

فأعْرَسْتُ بين أظهركم فصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه! قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنّا. فخرج رسول الله ﷺ وخلّف أبا رافع مولاه على ميمونة؛ حتى أتاه بها بسرف، فبنَى عليها رسول الله هنالك، وأمر رسول الله أن يُبْدِلوا الهَدْيَ وأبدَل معهم، فعزَّتْ عليهم الإبل فرخّص لهم في البقر؛ ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة، فأقام بها بقيّة ذِي الحجة ـ وولي تلك الحجة المشركون ـ والمحرم وصفراً وشهرَيْ ربيع، وبعث في جمادى الأولى بعثَهُ إلى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة[1]. (٣: ٢٥).

وقال الواقديّ: حدَّثني ابن أبي ذئب، عن الزهريّ، قال: أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يعتمروا في قابل قضاء لعمْرَة الحديبية، وأن يهدوا.

قال: وحدَّثني عبدُ الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: لم تكُنْ هذه العمرة قضاءً، ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلاً في الشهر الذي صَدَّهم المشركون فيه.

قال الواقديّ: قول ابن أبي ذئب أحبُّ إلينا، لأنهم أحصِرُوا ولم يَصِلوا إلى البيت[2]. (٣: ٢٥).

وقال الواقديّ: وحدَّثني عُبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد بن إبراهيم، قال: ساقَ رسولُ الله ﷺ في عمرة القضاء ستين بَدَنة[3]. (٣: ٢٥).

٢٨٦ ـ قال: وحدَّثني مُعاذ بن محمد الأنصاريّ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، قال: حمل السلاح والبيض والرّماح، وقاد مئة فرس، واستعمل على السلاح بشيرَ بن سعد، وعلى الخيل محمد بن مَسْلَمة، فبلغ ذلك قريشاً فراعهم؛ فأرسلوا مِكْرز بن حفص بن الأخيَف، فلقيه بمَرّ الظَّهْران، فقال له: ما عُرِفتُ صغيراً ولا كبيراً إلاَّ بالوفاء؛ وما أريد إدخال السلاح عليهم؛ ولكن

---

(١) وكذلك أخرجه ابن هشام من كلام ابن إسحاق بلاغاً (٢/ ٢٥٥) وقصة طلب قريش من رسول الله ﷺ أن يغادر مكة بعد انقضاء الأجل صحيح كما عند البخاري وغيره وقد ذكرنا الحديث في ذلك في قسم الصحيح والله أعلم.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

يكون قريباً إليّ. فرجع إلى قريش فأخبرهم[١]. (٣: ٢٦).

قال الواقديّ: وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السُّلَمِيّ إلى بني سُلَيم في ذي القعْدة؛ بعثه رسول الله ﷺ إليهم بعد ما رجع من مكة في خمسين رجلاً، فخرج إليهم.

قال أبو جعفر: فلقيه ـ فيما حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر ـ بنو سليم، فأصيب بها هو وأصحابه جميعاً.

قال أبو جعفر: أما الواقديّ فإنه زعم أنه نجا ورجع إلى المدينة وأصيب أصحابه[٢]. (٣: ٢٦).

ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة

ففيها توفِّيتْ فيما زعم الواقديّ زينب ابنة رسول الله ﷺ عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر[٣]. (٣: ٢٧).

٢٨٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن رجل من أسلم، عن شيخ منهم، أن شِعارَ أصحابِ رسول الله ﷺ تلك الليلة كانت: أمتْ أمتْ[٤]. (٣: ٢٨).

قال الواقدي: كانت سرّية غالب بن عبد الله بضعةَ عشرَ رجلاً[٥]. (٣: ٢٨).

٢٨٨ ـ قال: وفيها بعث رسولُ الله ﷺ العَلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوَى العبديّ، وكتب إليه كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبيّ رسولِ الله إلى المنذر بن ساوَى. سلامٌ عليك، فإنّي أحمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنَّ كتابك جاءني ورسلُك. وإنه مَنْ صلَّى صلاتَنا، وأكل ذبيحتَنا، واستقبَل قِبلَتنا فإنه مسلم؛ له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين،

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

(٤) إسناده ضعيف، وكذلك أخرجه ابن سعد من طريق ابن إسحاق هذا والله أعلم.

(٥) ضعيف.

ومَنْ أبَى فعليه الجزية. قال: فصالحهم رسولُ الله ﷺ على أنَّ على المجوس الجِزْية، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم[١]. (٣: ٢٩).

٢٨٩ _ قال: وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرَو بن العاص إلى جَيْفَر وعبّاد ابني جُلَنْدَى بعُمَان، فصدَّقا النبيّ، وأقرّا بما جاء به، وصدَّق أموالهما، وأخذ الجزية من المجوس[٢]. (٣: ٢٩).

٢٩٠ _ قال: وفيها سريّة شجاع بن وهب إلى بني عامر، في شهر ربيع الأوّل في أربعة وعشرين رجلاً، فشنَّ الغارة عليهم، فأصابوا نعماً وشاءً، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً؛ لكل رجل[٣]. (٣: ٢٩).

٢٩١ _ قال: وفيها كانت سرّية عمرو بن كعب الغِفاريّ إلى ذات أطلاح، خرج في خمسة عشر رجلاً؛ حتى انتهى إلى ذات أطلاح، فوجد جمعاً كثيراً، فدعوْهم إلى الإسلام، فأبوْا أن يجيبوا، فقتلوا أصحابَ عمرو جميعاً وتحامل حتى بلغ المدينة.

قال الواقديّ: وذات أطلاح من ناحية الشأم، وكانوا من قُضاعة، ورأسهم رَجُلٌ يقال له: سَدُوس[٤]. (٣: ٢٩).

٢٩٢ _ قال: وفيها قدم عمرو بن العاص مسلِماً على رسول الله ﷺ، قد أسلم عند النجاشيّ، وقدم معه عثمان بن طلحة العبدريّ، وخالد بن الوليد بن المغيرة، قدموا المدينة في أوّل صفر[٥]. (٣: ٢٩).

٢٩٣ _ حدَّثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عمّن لا أتهم: أنَّ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، أسلم حين أسلَما[٦]. (٣: ٣١).

---

(١) بين الطبري والواقدي انقطاع، والواقدي متروك.

(٢) بين الطبري والواقدي انقطاع، والواقدي متروك.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

(٥) ضعيف.

(٦) ضعيف.

ذكر ما في الخبر عن الكائن كان من الأحداث المذكورة في سنة ثمان من سني الهجرة

فممّا كان فيها من ذلك توجيهُ رسولِ الله ﷺ عمرو بن العاص في جُمادى الآخرة إلى السّلاسل من بلاد قُضاعة في ثلاثمئة؛ وذلك أنّ أمّ العاص بن وائل ـ فيما ذكر ـ كانت قُضاعيّة ، فذُكر أنّ رسولَ الله ﷺ أراد أن يتألّفهم بذلك ، فوجّه في أهلِ الشرف من المهاجرين والأنصار ، ثم استمدّ رسولَ الله ﷺ ، فأمدّه بأبي عبيدة بن الجرّاح على المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو بكر وعمر في مئتين ، فكان جميعهم خمسمئة[1]. (٣ : ٣١).

غزوة الخَبط

٢٩٤ ـ قال الواقديّ : وفيها كانت غزوة الخَبط ؛ وكان الأميرَ فيها أبو عبيدة ابن الجراح ، بعثه رسولُ الله ﷺ في رجب منها ، في ثلاثمئة من المهاجرين والأنصار قِبَل جُهَينة ، فأصابهم فيها أزْلٌ شديد وجهدٌ ، حتى اقتسموا التّمر عدداً[2]. (٣ : ٣٢).

قال عمرو : وحدثني بكر بن سوادة الجُذاميّ عن أبي جمرة ، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك ، إلاّ أنه قال : جهدوا؛ وقد كان عليهم قيسٍ بن سعد ، ونحر لهم تسع ركائب ، وقال : بعثهم في بَعْثٍ من وراء البحر؛ وإنّ البحرَ ألقى إليهم دابّة؛ فمكثوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقدِّدون ويغرفون شحمها؛ فلما قدِموا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك من أمر قيس بن سعد ، فقال رسول الله ﷺ : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، وقال في الحوت : لو نعلم أنّا نبلغه قبل أن يُرْوِح لأحببنا أن لو كان عندنا منه شيء؛ ولم يذكر الخبَط ولا شيئاً سوى ذلك[3]. (٣ : ٣٣).

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

قال الواقديّ: وإنما سميت غزوة الخبَط، لأنهم أكلوا الخَبط حتى كأنَّ أشداقهم أشداق الإبل العَضِهة[١]. (٣: ٣٣).

قال: وفيها كانت سَرِيّة وجّهها رسول الله ﷺ في شعبان، أميرها أبو قتادة[٢]. (٣: ٣٤).

٢٩٥ - حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمَة، قال: حدثني ابن إسحاق عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلميّ، قال: تزوّجتُ امرأةً من قومي، فأصدقتُها مئتي درهم، فجئت رسولَ الله ﷺ أستعينه على نكاحي، فقال: وكم أصدقتَ؟ قلت: مئتي درهم يا رسول الله! قال: سبحان الله! لو كنتم إنَّما تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم! والله ما عندي ما أعينُك به. قال: فلبثتُ أياماً؛ وأقبل رَجُلٌ من بني جُشَم بن معاوية يقال له: رفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطنٍ عظيم من جُشَم؛ حتى نزل بقومه ومَنْ معه بالغابة؛ يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ.

قال: وكان ذا اسمٍ وشرف في جُشَم. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين، من المسلمين فقال: اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونا به؛ أو تأتونا منه بخبر وعلم. قال: وقدَّم لنا شارفاً عجفاء، فحمل عليها أحدنا؛ فوالله ما قامت به ضعفاً حتّى دَعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلّت وما كادت. ثم قال: تَبلَّغوا على هذهِ واعتقبوها.

قال: فخرجنا ومعنا سلاحُنا من النَّبل والسيوف؛ حتى جئنا قريباً من الحاضر عُشَيْشِيَةً مع غروب الشمس، فكمنت في ناحية، وأمرت صاحبيّ، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشدَدت على العسكر فكَبِّرا وشُدَّا معي.

قال: فوالله إنا لكذلك ننتظر أن نرى غِرَّة أو نصيب منهم شيئاً غَشِيَنا الليل حتى

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

ذهبت فحمة العشاء؛ وقد كان لهم راعٍ قد سرَح في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم حتى تخوّفوا عليه .

قال : فقام صاحبهُم ذلك رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفَه ، فجعله في عنقه ثم قال : والله لأتبعنَّ أثر راعينا هذا؛ ولقد أصابه شرٌّ. فقال نَفَرٌ ممّن معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك! فقال : والله لا يذهب إلاَّ أنا ، قالوا : فنحنُ معك ، قال : والله لا يتبعني منكم أحد .

قال : وخرج حتى مرّ بي ، فلما أمكنني نفحتُه بسهم فوضعته في فؤاده ، فوالله ما تكلّم ، ووثبتُ إليه فاحتززت رأسه ، ثم شددتُ في ناحية العسكر وكبّرت؛ وشدّ صاحباي وكبّرا؛ فوالله ما كان إلا النَّجاء ممَّن كان فيه عندك بكلّ ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم؛ وما خفّ معهم من أموالهم .

قال : فاستقنا إبلاً عظيمة ، وغنماً كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي قال فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً ، فجمعتُ إليَّ أَهلي[1] . (٣ : ٣٤/ ٣٥) .

٢٩٦ ـ وأما الواقديّ، فذكر أنَّ محمد بن يحيىٰ بن سهل بن أبي حَثْمَةَ ، حدّثه عن أبيه ، أنّ النبيّ ﷺ بعث ابن أبي حَدْرَد في هذه السريّة مع أبي قَتادة ، وأنَّ السريّة كانت ستة عشر رجلاً ، وأنَّهم غابوا خمس عشرة ليلة ، وأن سُهمانهم كانت اثني عشر بعيراً يُعْدَلُ البعير بعشرٍ من الغنم، وأنهم أصابوا في وُجوههم أربعَ نسوة؛ فيهنّ فتاة وضيئة، فصارت لأبي قتادة، فكلَّم مَحْمِيَة بن الجَزْء فيها رسولَ الله ﷺ ، فسأل رسولُ الله ﷺ أبا قتادة عنها ، فقال : اشتريتها من المغنم ، فقال : هبْها لي ، فوهبها له ، فأعطاها رسولُ الله محمية بن جَزْء الزُّبيديّ[2] . (٢ : ٣٥) .

وقال الواقديّ : إنّما كان رسولُ الله ﷺ بعثَ هذه السريّة حين خرج لفتح مكة في شهر رمضان ، وكانوا ثمانيةَ نفر[3] . (٣ : ٣٦) .

---

(١) قلنا : أخرجه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٥٥) قال يونس بن بكير : عن محمد بن إسحاق حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم عن ابن حدرد وفيه انقطاع والله تعالى أعلم .

(٢) ضعيف .

(٣) ضعيف .

ذكر الخبر عن غزوة مؤتة

٢٩٧ ـ قال ابن إسحاق فيما حدَّثنا ابن حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عنه ، قال: لما رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة من خَيْبر؛ أقام بها شهرَي ربيع ، ثم بعث في جمادى الأولى بَعثَه إلى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة[1]. (٣: ٣٦).

ثم إن القوم تهيَّؤوا للخروج ، فجاء عبد الله بن رواحة إلى رسول الله ﷺ فودَّعه ، ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله يُشَيّعهم؛ حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة:

خَلَفَ السَّلاَمُ على امْرِىءٍ ودَّعْتُهُ   فــي النَّخْــلِ خَيْــرَ مُشَيّــعٍ وخَلِيــلِ

ثم مضوا حتى نزلوا مُعان من أرض الشأم؛ فبلغ الناسَ أنَّ هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم ، وانضمّت إليه المستعربة من لَخْمٍ وجُذام وبلقَيْن وَبهْراء وبَلِيّ في مئة ألف منهم؛ عليهم رجلٌ من بَلِيّ ، ثم أحد إرَاشة يقال له: مالك بن رافلة ، فلمَّا بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مُعان ليلتَيْن ، ينظرون في أمرهم ، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ ونخبره بعدد عدونا ، فإما أن يُمِدَّنا برجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له فشجّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة ، وقال: يا قوم؛ والله إنَّ الذي تكرهون ، لَلَّذي خرَجْتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلاَّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلِقوا ، فإنما هي إحدَى الحسْنَيَيْن؛ إما ظهور؛ وإمّا شهادة ، فقال الناس: قد والله صَدَق ابنُ رواحة. فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة في مَحبسهم ذلك:

جَلَبْنَــا الخيْــلَ مــن آجــامِ قُــرْحٍ   تغَــرُّ مِــنَ الحَشِيــشِ لهــا العكُــومُ
حــذونــاهــا مــن الصَّــوَّان سِبتــاً   أزل كــــأن صفحتــــه أديــــم
أقــامــت ليلتيــن علــى معــان   فــأعقــب بعــد فتــرتهــا جمــوم
فــرُحنــا والجيــاد مســومــات   تَنفَّــس فــي منــاخــرهــا السَّمــوم
فــلا وأبــى مــآب لنــأتينهــا   ولــو كــانــت بهــا عــرب وروم
فعبــأنــا أعنَّتهــا فجــاءت   عــوابــسَ والغبــارُ لهــا بــريــم

---

(١) ضعيف.

بـذي لجـبٍ كـأن البيـض فيـه إذا بـــرزت قـــوانِسُهـــا النجـــوم
فـــراضيـــة المعيشـــة طلقتهـــا أسنتنـــــا فتنكـــــح أو تئيـــــم

ثم مضى الناس. (٣ : ٣٧/ ٣٨)[١].

٢٩٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه حدَّث عن زيد بن أرْقم، قال: كنتُ يتيماً لعبد الله بن رواحة في حِجْره، فخرج في سفره ذلك مُرْدِفِي على حَقيبة رحله، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو يتمثّل أبياته هذه:

إذَا أَدَّيْتِنِـــي وَحَمَلْـــتِ رحْلِـــي مَسِيـــرَةَ أَرْبَـــعٍ بَعْـــدَ الحِسَـــاءِ
فشَـــأْنُـــكِ أنْعُـــمٌ وَخَـــلاَكِ ذَمٌّ ولا أَرجِـــع إلـــى أَهْلـــي وَرَائِـــي
وجـــاءَ المسلمـــون وغـــادَرُونـــي بـــأرض الشـــأم مشتهِـــيَ الثَّـــواءِ
وَرَدَّكِ كـــلُّ ذي نَسَـــبٍ قـــريـــبٍ إلـــى الـــرَّحمـــنِ مُنْقَطِـــعَ الإخَـــاء
هنـــالـــك لا أُبـــالـــي طَلْـــعَ بَعْـــلٍ ولا نَخْـــلٍ أَسَـــافِلُهَـــا رِواءُ

قال: فلما سمعتهنّ منه بكيت، فخفقني بالدِّرَّة، وقال: ما عليك يا لُكَع! يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شُعبَتَي الرَّحْل! ثم قال عبد الله في بعض شعره وهو يرتجز:

يـــا زَيْـــدَ زيـــدَ اليَعْمُـــلاَتِ الـــذُّبَّـــلِ تطـــاول اللَّيْـــلُ هُـــدِيـــتَ فـــانْـــزِلِ

قال: ثم مضىٰ الناس حتى إذا كانوا بتُخوم البلقاء، لَقِيتْهم جموع هِرَقل من الرّوم والعرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها: مَشَارِف. ثم دنا العدُوُّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مُؤْتة؛ فالتقى الناس عندها، فتعبأ المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عُذْرة، يقال له: قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له: عَبَايَة بن مالك، ثم التقى الناس؛ فاقتتلوا؛ فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم؛ ثم أخذها جعفر بن أبي طالب؛ فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء

(١) أغلب الظن أن هذه التفاصيل أوردها الطبري بإسناده السابق من مرسل عروة ولم نجد ما يقويه فهو ضعيف.

فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل؛ فكان جعفرٌ أوّلَ رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام فرسه[١] . (٣: ٣٨/ ٣٩) .

٢٩٩ ـ قال: وقد كان قُطْبَة بن قتادة العذريّ الذي كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قائد المستعربة فقتله. قال: وقد قالت كاهنة من حَدَس حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً قد قالت لقومها من حَدَس ـ وقومها بطن يقال لهم: بنو غَنْم ـ: أنْذِرُكم قوماً خُزْراً ، ينظرون شَزْراً ، ويقودون الخيل بُتراً ، ويُهريقون دماً عَكْراً. فأخذوا بقولها؛ فاعتزلوا من بين لَخْم؛ فلم يزالوا بعدُ أثْرَى حَدَس. وكان الذين صَلَوُا الحرب يومئذ بنو ثعلبة؛ بطن من حَدَس؛ فلم يزالوا قليلاً بعد؛ ولما انصرف خالد بن الوليد بالناس أقبل بهم قافلاً[٢] . (٣: ٤١/ ٤٢) .

٣٠٠ ـ حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال: لما دَنوْا من دخول المدينة ، تلقاهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون ، ولقيهم الصبيان يشتدّون ، ورسول الله مقبل مع القوم على دابّة ، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابنَ جعفر؛ فأتِيَ بعبد الله بن جعفر فأخذه ، فحمله بين يديه ، قال: وجعل الناس يحثُون على الجيش التراب ، ويقولون: يا فُرَّار ! فررتم في سبيل الله ، فيقول رسول الله: ليسوا بالفُرَّار؛ ولكنهم الكُرَّار؛ إن شاء الله![٣] . (٣: ٤٢) .

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ضعيف.

(٣) هذا إسناد مرسل ضعيف وقد أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وسنده مرسل ، وقال الحافظ ابن كثير معقباً على هذه الرواية:
وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا لجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان وأمّا بقيتهم فلم يفرّوا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ للمسلمين وهو على المنبر في قوله: (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه) فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراماً وإعظاماً. وإنما كان التأديب وحثي التراب للذين فرّوا وتركوهم هنالك وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ثم أخرج الحافظ روايتين للإمام أحمد ولفظ الثانية (عن ابن عمر): كنا في سرية فغرنا=

٣٠١ ـ حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير؛ عن بعض آل الحارث بن هشام ـ وهم أخواله ـ عن أم سلمة زوْج النبيّ ﷺ ، قال: قالت أمّ سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلَمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين! قالت: والله ما يستطيع أن يخرج ، كلَّما خرج صاح الناس: أفَرَرتم في سبيل الله! حتى قعد في بيتِهِ ، فما يخرج.

وفيها غزا رسول الله ﷺ أهل مكة[1]. (٣: ٤٢).

ذكر الخبر عن فتح مكة

٣٠٢ ـ حدثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني ابن إسحاق ، قال: ثمّ أقامَ رسولُ الله ﷺ بالمدينة بعد بعثه إلى مُؤتة جمادى الآخرة ، ورجب.

ثم إنَّ بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خُزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير. وكان الذي هاج ما بين بني بكر وبني خُزاعة رجلٌ من بَلْحضرميّ ، يقال له: مالك بن عبّاد ـ وحِلْف الحضرميّ يومئذ إلى الأسود بن رَزْن ـ خرج تاجراً ، فلما توسّط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه؛ وأخذوا ماله؛

= فأردنا أن نركب البحر فأتينا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله نحن الفرارون؟ قال: (لا بل أنتم العكارون) ثم قال الحافظ ابن كثير:

ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد وقال الترمذي: حسن لا نعرفه إلاَّ من حديثه.

وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا: حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه فخرجنا إليه ، فلما لقيناه: قلنا نحن الفرارون يا رسول الله! قال: (بل أنتم العكارون وأنا فئتكم) قال الأسود: (وأنا فئة كل مسلم) ا هـ. (البداية والنهاية ٣/ ٤٨٩).

قلنا: ولا توجد في روايات الإمام أحمد هذه إشارة صريحة إلى أن ذلك كان في غزوة مؤتة والله تعالى أعلم.

(١) ضعيف.

فعدتْ بنو بكْر على رجل من خُزاعة فقتلوه ، فعَدتْ خُزاعة قُبيْل الإسلام على بني الأسود بن رَزْن الدّيليّ؛ وهم مَنْخَر بني بكر وأشرافهم: سلْمى ، وكلثوم ، وذؤيب؛ فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم[١]. (٣: ٤٢/ ٤٣)

٣٠٣ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد؛ قال: حدثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن رجل من بني الدِّيل ، قال: كان بنو الأسود يُودَوْنَ في الجاهليّة دِيَتَيْن ديتين ، ونُودى دية ديةً لفضلهم [فينا][٢]. (٣: ٤٣).

قال الواقديّ: كان ممن أعان من قريش بني بكر على خُزاعة ليلتئذٍ بأنفسهم متنكّرين صَفْوان بن أميّة ، وعِكْرمة بن أبي جهل ، وسُهَيل بْن عمرو؛ مع عيرهم وعبيدهم[٣]. (٣: ٤٤).

ومضى بُديل بن ورقاء وأصحابه ، فلقُوا أبا سفيان بعُسفان ، قد بعثْته قريش إلى رسول الله ليشدّد العقد ويزيد في المدّة؛ وقد رهبوا الذي صنعوا؛ فلما لقيَ أبو سفيان بُديلاً ، قال: مِنْ أين أقبلت يا بديل؟ . وظنَّ أنه قد أتى رسولَ الله ، قال: سِرْت في خُزاعة في السَّاحل وفي بطن هذا الوادي. قال: أوَ ما أتيتَ محمداً؟ قال: لا. قال: فلما راح بُديل إلى مكَّة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد عَلَف بها النَّوى؛ فعَمد إلى مَبْرَك ناقته ، فأخذ من بعرها ففتَّه؛ فرأى فيه النوى ، فقال: أحلف بالله لقد جاء بُديل محمداً.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدِم على رسولِ الله ﷺ المدينة؛ فدخل على ابنتِه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان؛ فلما ذهب ليجلس على فِراش رسول الله ﷺ، طوَتْه عنه ، فقال: يا بنيَّة! والله ما أدرِي أرغبتِ بي عن هذا الفراش ، أم رغبتِ به عنّي! قالت: بل هو فراشُ رسول الله ، وأنت رجل مشرك نجِس ، فلم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله، قال: والله لقد أصابكِ يا بنيّة بعدي شرٌّ! ثم خرَج حتى أتى رسولَ الله ﷺ ، فكلَّمه فلم يردُدْ عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلَّمه أن يكلِّم له رسولَ الله ، فقال: ما أنا بفاعل. ثم أتى عمَر بن الخطاب ، فكلَّمه

---

(١) إسناد الطبري إلى ابن إسحاق ضعيف ، وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) ضعيف.

فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله! فوالله لو لم أجدْ إلا الذرَّ لجاهدتُكم. ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وعنده فاطمة ابنة رسول الله، وعندها الحسن بن عليّ؛ غلامٌ يَدِبُّ بين يديها، فقال: يا عليّ! إنك أمسُّ القوم بي رَحِماً، وأقربُهم منّي قرابة، وقد جئتُ في حاجة؛ فلا أرجعَنَّ كما جئت خائباً، اشفع لنا إلى رسول الله! قال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عَزَم رسول الله على أمرٍ ما نستطيع أن نكلّمه فيه، فالتفت إلى فاطمة، فقال: يابنة محمَّد؛ هل لكِ أن تأمري بُنيَّك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيِّد العرب إلى آخر الدهر! قالت: والله ما بلغ بُنَيِّي ذلك أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله أحد. قال: يا أبا الحسن! إنّي أرى الأمور قد اشتدَّت عليّ فانصحني. فقال له: والله ما أعلمُ شيئاً يُغني عنك شيئاً، ولكنَّك سيّد بني كنانة؛ فقم فأجِرْ بين الناس، ثم الحقْ بأرضك. قال: أوَ ترَى ذلك مُغْنياً عني شيئاً! قال: لا والله ما أظنّ؛ ولكن لا أجدُ لك غير ذلك؛ فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها الناس؛ إني قد أجَرْتُ بين الناس؛ ثم ركب بعيره فانطلق[1]. (٣: ٤٦/٤٧).

فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلَّمته، فوالله ما ردَّ عليّ شيئاً، ثم جئت ابنَ أبي قُحافة، فلم أجد عنده خيراً، ثم جئت ابنَ الخطاب؛ فوجدته أعْدَى القوم، ثمّ جئت عليّ بن أبي طالب، فوجدته ألْيَنَ القوم؛ وقد أشار عليّ بشيء صنعتُه؛ فوالله ما أدري هل يغنيني شيئاً أم لا! قالوا: وبماذا أمَرَك؟ قال: أمرني أن أجيرَ بين الناس ففعلت؛ قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك! والله إن زاد على أن لَعِبَ بك، فما يُغني عنَّا ما قلت، قال: لا والله، ما وجدتُ غير ذلك، قال: وأمرَ رسولُ الله ﷺ الناس بالجهاز؛ وأمر أهله أن يجهّزوه؛ فدخل أبو بكر على ابنتِه عائشة وهي تحرّك بعض جِهاز رسول الله ﷺ، فقال: أيْ بنيّة! أأمركم رسول الله بأن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهَّز، قال: فأين ترينَه يريد؟ قالت: والله ما أدري[2]. (٣: ٤٧).

ثم إنَّ رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة؛ وأمرهم بالجدّ والتهيُّؤ، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نَبْغَتها في بلادها.

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

فتجهَّز الناس ، فقال حسان بن ثابت الأنصاري يُحرِّضُ الناس ، ويذكر مصابَ رجال خُزاعة :

أَتـانِـي ولـم أَشْهَـدْ ببطْحَـاءِ مكَّـة رجـالَ بنـي كعـب تُحَـزُّ رقـابُهـا
بـأيـدي رجـالٍ لـم يَسُلُّـوا سيـوفهـم وقتلَـى كثيـرٌ لـم تُجَـنَّ ثيـابُهـا
ألا ليت شعرِي هل تَنالَنَّ نُصْرَتِي سُهَيْلَ بـنَ عمـرو حرُّهـا وَعِقَابُهـا!
وصفْـوان عَـوْدٌ حُزَّ من شُفُرِ اسْتِـهِ فهـذَا أَوَانُ الْحَـربِ شُـدّ عصَـابُهـا
فـلا تـأمننَّـا بـابـن أُمِّ مُجَـالـدٍ إذا احتُلبتْ صِـرْفـاً وأعصَـلَ نـابُهـا
فـلا تجْـزَعُـوا منْهـا فـإنَّ سيـوفنـا لَهَـا وقعـةٌ بـالمـوْت يُفْتَـحُ بـابُهـا

وقول حسان :

بـأيْـدِي رِجَـالٍ لَـمْ يَسُلُّـوا سُيـوفَهـمْ

يعني : قريشاً . وابن أمّ مجالد ، يعني : عِكْرمة بن أبي جَهْل[1] . (٣: ٤٧/ ٤٨) .

٣٠٤ ـ وقال الواقديّ : خرج رسولُ الله ﷺ إلى مكّة ، فقائلٍ يقول : يريد قريشاً ، وقائل يقول : يريد هَوازن ، وقائل يقول : يريد ثَقِيفاً ؛ وبعث إلى القبائل فتخلّفت عنه ؛ ولم يعقد الألوية ولم ينشر الرّايات حتى قدم قُدَيْداً ، فلقيتْه بنو سُليم على الخيل والسلاح التامّ ؛ وقد كان عُيينة لحقَ رسول الله بالعَرْج في نفر من أصحابه ، ولحقه الأقرع بن حابس بالسُّقْيا ، فقال عيينة : يا رسولَ الله ؛ والله ما أرى آلة الحرب ولا تهيئة الإحرام ، فأين تتوجّه يا رسول الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ : حيث شاء الله . ثم دعا رسول الله ﷺ أن تعمى عليهم الأخبار ؛ فنزل رسولُ الله ﷺ مَرّ الظَّهْران ، ولقيه العباس بالسُّقيا ، ولقيه مخرمة بن نوفل بنِيق العُقاب[2] . (٣: ٥١/ ٥٢) .

٣٠٥ ـ وحُدِّثت أنَّ النبيّ ﷺ قال لخالد والزبير حين بعثهما : لا تقاتِلا إلاَّ مَنْ قاتلكما ؛ فلمّا قدم خالد على بني بكْر والأحابيشُ بأسفلِ مكة . قاتلهم فهزمهم الله عزّ وجلّ ، ولم يكن بمكّة قتال غير ذلك ؛ غير أنَّ كُرْز بن جابر أحد بني محارب بنِ فهْر وابن الأشعر ـ رجلاً من بني كعب ـ كانا في خيل الزبير فسلكا

(١) ضعيف .
(٢) ضعيف .

كَدَاء ، ولم يسلُكا طريق الزّبير الذي سلك ، الذي أمِر به ، فقدما على كتيبة من قريش مهبط كَداء فقُتِلا؛ ولم يكن بأعلى مكة من قِبَلِ الزبير قتال؛ ومن ثمَّ قدم النبيّ ﷺ ، وقام الناس إليه يبايعونه؛ فأسلم أهلُ مكّة ، وأقام النبيّ ﷺ عندهم نصف شهر ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هَوازن وثَقيف فنزلوا بحُنَيْن(١) . (٣ : ٥٦).

٣٠٦ - وحدَّثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلَمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نَجيح ، أنَّ النبيّ ﷺ حين فرّق جيشه مِنْ ذي طَوىً ، أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كُدىً؛ وكان الزبير على المُجنِّبة اليسرى ، فأمر سعد بن عبادة أن يدخُل في بعض الناس من كَدَاء(٢) . (٣ : ٥٦).

٣٠٧ - فزعم بعضُ أهل العلم أن سعداً قال حين وجه داخلاً: «اليوم يوم المَلحَمَة ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرْمة». فسمعها رجل من المهاجرين ، فقال: يا رسول الله ! اسمع ما قال سعد بن عبادة ، وما نأمن أن تكون له في قريش صَوْلةٌ! فقال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: أدركْه فخُذ الراية ، فكن أنتَ الذي تدخُل بها(٣) . (٣ : ٦١).

٣٠٨ - حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجيح وعبد الله بن أبي بكر ، أنَّ صفوان بن أمَيَّة ، وعِكْرمة بن أبي جَهْل ، وسُهيل بن عمرو ، وكانوا قد جمعوا أناساً بالخندمة ليقاتلوا؛ وقد كان حِمَاسُ بن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سلاحاً قبل أن يدخل رسولُ الله ﷺ مكة ويُصلح منها ، فقالت له امرأته: لمَاذا تعدّ ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه ، فقالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال: والله إني لأرجو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم ، فقال:

إن تُقبلـوا اليـومَ فمـالـي عِلَّـهْ ... هـذَا سـلاَحٌ كـامـل وأَلّـهْ
وذُو غِـرَارَيْـنِ سـرِيـعُ السَّلَّـهْ

---

(١) هذا من كلام ابن إسحاق ، ولم يذكر ابن إسحاق إسناده .

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف .

(٣) وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم والحديث أخرجه البخاري من مرسل عروة كما ذكرنا قبل قليل ولم نجد له طريقاً موصولاً صحيحاً والله أعلم .

ثم شهد الخَنْدمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة ، فلمَّا لقيَهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد نَاوَشُوهم شيئاً من قتال ، فقُتِل كُرْزُ بن جابر بن حِسْل بن الأجَبّ بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ، وخُبَيْش بن خالد ، وهو الأشعر بن ربيعة بن أصرم بن ضَبِيس بن حرَام بن حَبَشِيَّة بن كعب بن عمرو؛ حليف بني منْقَذ ـ وكانا في خيل خالد بن الوليد ، فشذَّا عنه ، وسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً ـ قُتل خُنيس قبل كُرْز بن جابر؛ فجعله كرز بين رجليه؛ ثم قاتل حتى قُتِل وهو يرتجز ، ويقول:

قـد علمـتْ صَفْـوَاءُ مـن بنـي فِهَـر نَقِيَّـةُ الـوَجْـهِ نَقِيَّـةُ الصَّـدِرْ

لأضْـربـنَّ اليـومَ عـن أبـي صَخِـرْ

وكان خُنيس يكنى بأبي صَخْر؛ وأصيب من جُهينةَ سلَمة بن الميْلاء من خيل خالد بن الوليد ، وأصيب من المشركين أناسٌ قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر. ثم انهزموا ، فخرج حِمَاس منهزماً؛ حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته: أغلقي عليَّ بابي ، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنـك لـو شهـدتِ يـوم الخَنْـدَمَـهْ إذْ فـرَّ صفـوان وفـرَّ عِكْـرِمَـهْ

وأبـو يـزيـدَ قـائـمٌ كـالمـؤتِمـهْ واستْقَبلَتْهُـم بـالسيـوف المُسْلمَـهْ

يَقْطَعـن كـلَّ سـاعِـدٍ وجُمْجُمَـهْ ضَـرْبـاً فَـلاَ يُسْمَـعُ إلاَّ غَمْغَمَـهْ

لهـم نهِيـتٌ خَلْفَنَـا وهَمْهَمَـهْ لم تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أدْنَى كَلِمَهْ[١]

(٣: ٥٧/ ٥٨).

٣٠٩ ـ وقال الواقديّ: أمر رسول الله ﷺ بقتل ستة نفر وأربع نسوة ، فذكر من الرجال مَنْ سمَّاه ابن إسحاق ، ومن النساء هند بنت عُتْبة بن ربيعة ، فأسلمت وبايعت ، وسارَة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ ، وقُريبَة؛ قتلت يومئذ ، وفَرتَنى عاشت إلى خلافة عثمان[٢]. (٣: ٦٠).

٣١٠ ـ يا معشر قريش؛ إنَّ الله قد أذهب عنكم نَخْوة الجاهلية وتعظُّمَها

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف ، وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا مرسلاً (٢/ ٤٠٨).

(٢) ضعيف.

بالآباء. الناسُ من آدمَ؛ وآدم خلق من تراب. ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ.. ﴾ الآية.

يا معشر قريش، ويا أهل مكة؛ ما تُرَوْن أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريمٌ وابن أخ كريم. ثم قال: اذهبُوا فأنتم الطُّلَقاء.

فأعتقهم رسولُ الله ﷺ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عَنْوة، وكانوا له فيْئاً، فبذلك يسمَّى أهل مكة الطلقاء[1]. (٣: ٦١).

٣١١ - ثمّ اجتمع الناس بمكَّة لبيَعةِ رسول الله ﷺ على الإسلام، فجلس لهم - فيما بلغني - على الصَّفا وعمر بن الخطاب تحت رسول الله أسفلَ من مجلسه يأخذ على الناس. فبايع رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة لله ولرسوله - فيما استطاعوا - وكذلك كانت بيعتُه لمن بايع رسولَ الله ﷺ من الناس على الإسلام. فلما فرغ رسولُ الله ﷺ من بيعة الرّجال بايعَ النساء، واجتمع إليه نساءٌ من نساء قريش؛ فيهنَّ هند بنت عُتْبة، متنقّبة متنكّرة لحدَثِها وما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذَها رسولُ الله ﷺ بحدثها ذلك، فلما دنوْنَ منه ليبايعنَه قال

---

(١) الظاهر أن الطبري جعل هذا جزءاً من الرواية السابقة (وإسنادها ضعيف) ولكن أخرجه ابن هشام من قول ابن إسحاق بلاغاً، ولقد قال الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٢): عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: ما تقولون وما تظنون؟ فقالوا: نقول: أخ وابن عم حليم رحيم. قالوا ذلك ثلاثاً، فقال ﷺ: أقول كما قال يوسف: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.

قال: فخرجوا فكأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: حديث أبي هريرة رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف. اهـ.

قلنا: وذكر الغزالي بعد ذلك حديثاً آخر عن سهيل بن عمرو قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال: يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون؟ قال: قلت يا رسول الله نقول خيراً ونظن خيراً أخ كريم وابن عم رحيم، وقد قدرت. فقال رسول الله ﷺ: أقول كما قال أخي يوسف ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.

وقال العراقي: لم أجده (إحياء علوم الدين مع المغني في تخريج أحاديث الإحياء) (٣/ ١٨٣).

رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: تبايعْنَنِي على ألاَّ تشركْن بالله شيئاً! فقالت هند: والله إنَّك لَتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرّجال وسنؤتيكه، قال: ولا تسرقْنَ، قالت: والله إن كنتُ لأصيب من مال أبي سفيان الهَنَة والهنَة، وما أدري أكان ذلك حِلاًّ لِي أم لا! فقال أبو سفيان وكان شاهداً لما تقول: أمَّا ما أصبتِ فيما مضى فأنت منه في حِلٍّ، فقال رسولُ الله ﷺ: وإنَّكِ لهند بنت عتبة! فقالت: أنا هند بنت عتبة، فاعفُ عمَّا سلف عفا الله عنك! قال: ولا تزنينَ، قالت: يا رسولَ الله، هل تزني الحرّة! قال: ولا تقتلْنَ أولادَكُنَّ، قالت: قد رَبَّيْناهم صغاراً، وقتلتَهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم! فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرَب. قال: ولا تأتينَ ببهتان تفترينَه بين أيديكُنَّ وأرجلكُنَّ، قالت: والله إنَّ إتيان البهتان لقبيح؛ ولبعض التجاوز أمثل. قال: ولا تعصينني في معروف، قالت: ما جلسنا هذا المجلسَ ونحن نريد أن نعصيَكَ في معروف، فقالَ رسولُ الله ﷺ لعمر: بايعهنَّ واستغْفِر لهنّ رسولَ الله، فبايعهنَّ عُمر، وكان رسول الله ﷺ لا يُصافِحُ النساء، ولا يمسّ امرأة ولا تمسُّه إلاَّ امرأة أحلَّها الله له، أو ذات مَحْرَمٍ منه[١]. (٣: ٦١/ ٦٢).

٣١٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن أبان بن صالح: أنَّ بيعة النساء قد كانت على نحويْن ـ فيما أخبره بعض أهل العلم ـ كان يوضَع بين يدي رسول الله ﷺ إناء فيه ماء، فإذا أخذ عليهنَّ وأعطيْنَه غمسَ يدَه في الإناء، ثم أخرجها، فغمس النساءُ أيديهنَّ فيه. ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهنَّ، فإذا أعطينَه ما شرط عليهنَّ، قال: اذهبْنَ فقد بايعتُـكنَّ، لا يزيد على ذلك[٢]. (٣: ٦٢).

٣١٣ ـ قال الواقديّ: فيها قتل خِرَاشُ بن أميّة الكعبيّ جُنَيْدبَ بن الأدْلع الهُذلِيّ ـ وقال ابن إسحاق: ابن الأثْوَع الهذليّ ـ وإنما قتله بذَحْل، كان في الجاهليّة، فقال النبيّ ﷺ: إنَّ خراشاً قتَّال؛ إن خراشاً قتَّال! يَعِيبُه بذلك، فأمر

---

(١) ذكره الطبري هنا بلا إسناد ولعله من كلام ابن إسحاق والله أعلم.
وبيعة هند ذكرناها في الصحيح ولكن دون هذه التفاصيل والحوار.

(٢) ضعيف.

النبيّ ﷺ خُزَاعَةَ أن يَدُوه[١] . (٣: ٦٢/ ٦٣) .

٣١٤ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ قال محمد بن إسحاق : ولا أعلمه إلاَّ وقد حدَّثني عن عروة بن الزبير ـ قال: خرج صَفْوان بن أميّة يريد جُدَّة ، ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُمير بن وهب: يا نبيّ الله ، إنَّ صفوان بن أميّة سيّد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر؛ فأمِّنْه صلَّى الله عليك! قال: هو آمِنٌ ، قال: يا رسول الله ، أعطِني شيئاً يعرف به أمانك؛ فأعطاه عمامته التي دخل فيها مكة؛ فخرج بها عُمير حتى أدركه بجُدَّة ، وهو يريد أن يركب البحر ، فقال: يا صفوان ، فِداك أبي وأمي! أذكِّرك اللهَ في نفسك أن تُهْلِكَها! فهذا أمانٌ من رسول الله قد جئتك به ، قال: ويلك! اغرُبْ عَنِّي فلا تكلّمني! قال: أيْ صفوان! فداك أبي وأمّي! أفضلُ الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلمُ الناسُ ، وخيرُ الناس ، ابن عمّتك ، عِزُّه عِزّك ، وشرفه شرفك ، ومُلْكه ملكك! قال: إنّي أخافه على نفسي، قال: هو أحلَمُ من ذلك وأكرمُ؛ فرجع به معه ، حتى قدِم به على رسول الله ﷺ . فقال صَفْوان: إنَّ هذا زعم أنك قد أمَّنتني ، قال: صدق ، قال: فاجعلني في أمري بالخيار شهريْن ، قال: أنت فيه بالخيار أربعة أشهر[٢] . (٣: ٦٣) .

٣١٥ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، عن الزّهري ، أنّ أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخِتَةَ بنت الوليد ـ وكانت فاختة عند صفوان بن أميّة ، وأمّ حَكِيم عند عكْرمة بن أبي جهل ـ أسلمتا ، فأما أم حكيم فاستأمنت رسولَ الله لعكرمة بن أبي جهل فآمنَه ، فلحقت به باليمن ، فجاءَتْ به؛ فلمَّا أسلم عِكْرمة وصفوان ، أقرَّهما رسول الله ﷺ عندهما على النّكاح الأول[٣] . (٣: ٦٣) .

٣١٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق: لما دخلَ رسولُ الله ﷺ مكّة هرب هبَيْرَةُ بن أبي وهب المخزوميّ

---

(١) ضعيف.

(٢) هذا إسناد مرسل ، وكذلك أخرجه ابن هشام عن عروة مرسلاً (٢/ ٤١٧) إلا أن الحافظ ابن كثير أخرجه موصولاً عن عائشة والله أعلم (٣/ ٥٧٢).

(٣) إسناده مرسل ضعيف.

وعبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمي إلى نَجْران[١] . (٣: ٦٤) .

٣١٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاريّ؛ قال: رمَى حسَّانُ عبدَ الله بن الزِّبَعْرى وهو بنجْران ببيت واحد ، ما زاده عليه:

لا تَعْدَمَنْ رجلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ في عَيْشٍ أَحَذَّ لئِيم

فلما بلغ ذلك ابنَ الزِّبعَرى ، رجع إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال حين أسلم:

يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بُورُ
إذْ أُبَارِي الشيطانَ في سننِ الرِّيـ ـحِ ومَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ
آمَنَ اللَّحْمُ والعِظَامُ لِرَبِّي ثم نفسي الشهيدُ أنْتَ النَّذِيرُ
إنّني عنكَ زاجِرٌ ثَمَّ حَيٌّ من لؤيٍّ فكُلُّهم مَغْرُورُ

وأما هُبيرة بن أبي وَهْب ، فأقام بها كافراً ، وقد قال حين بلغه إسلامُ أمّ هانىء بنت أبي طالب وكانت تحته ، واسمها هند:

أشَاقتك هِنْدٌ أم نَآك سؤَالُها كذَاكَ النَّوَى أسبابُها وانفتالُها[٢]

(٣: ٦٤) .

٣١٨ ـ قال الواقديّ: في هذه السنة تزوّج رسولُ الله ﷺ مليكة بنت داود الليْثِيَّة ، فجاء إليها بعضُ أزواج النبيّ ﷺ ، فقالت لها: ألا تسْتَحِيين حين تزوّجين رجُلاً قتل أباك! فاستعاذت منه؛ وكانت جميلة ، وكانت حدثة ، ففارقها رسول الله؛ وكان قتل أباها يوم فتح مكة[٣] . (٣: ٦٥) .

٣١٩ ـ قال الواقديّ: وفيها هُدِم سُواع؛ وكان برهاط لهذيل ، وكان حَجَراً؛ وكان الذي هدَمه عمرو بن العاص لما انتهى إلى الصَّنم؛ قال له السَّادن: ما تريد؟ قال: هَدْم سُواع ، قال: لا تطيق تهدمُه ، قال له عمرو بن العاص: أنت في الباطل بعد! فهدمه عمرو ، ولم يجد في خزانته شيئاً ، ثم قال عمرو للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت والله.

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

وفيها هدم مناة بالمشلّل ، هدمه سعد بن زيد الأشهليُّ ، وكان للأوس والخزرج[١] . (٣ : ٦٦) .

مسير خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن مالك

٣٢٠ ـ وفيها كانت غزوة خالد بن الوليد بني جُذَيمة ، وكان من أمره وأمرهم ما حدَّثنا به ابن حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال : قد كان رسولُ الله ﷺ بعث فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عزّ وجلّ ؛ ولم يأمرهم بقتال ؛ وكان ممَّن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تِهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتِلاً ؛ فوطىء بني جذيمة ، فأصاب منهم[٢] . (٣ : ٦٦) .

٣٢١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمَّد بن إسحاق ، عن حكيم بن حكيم بن عبَّاد بن حُنَيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين ، قال : بعث رسولُ الله ﷺ حين افتتح مكة خالدَ بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب : سُلَيم ومُدْلِج ، وقبائل من غيرهم ؛ فلمَّا نزلوا على الغُمَيْصاء ـ وهي ماء من مياه بني جُذَيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ـ على جماعتهم ، وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عَوْف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة ـ وكانا أقبلا تاجرين من اليمن ـ حتى إذا نزلا بهم قتلوهما ؛ وأخذوا أموالهما ، فلمَّا كان الإسلام ، وبعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد ، سار حتى نزل ذلك الماء ؛ فلمَّا رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح ، فإنَّ الناس قد أسلموا[٣] . (٣ : ٦٦/ ٦٧) .

٣٢٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثني بعضُ أهل العلم عن رجل من بني جُذيمة ، قال : لما أمرَنا خالدٌ بوضع السّلاح ، قال رجل منّا يقال له : جَحْدَم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنَّه خالد ! والله

---

(١) ضعيف .

(٢) هذا إسناد ضعيف .

(٣) هذا إسناد مرسل ضعيف وانظر تعليقنا بعد قليل .

ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، ثمّ ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق؛ والله لا أضع سلاحي أبداً. قال: فأخذه رجال من قومه ، فقالوا: يا جحدم؛ أتريد أن تسفِك دماءنا! إنَّ الناس قد أسلموا ، ووضعت الحرب ، وأمِن الناس؛ فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد؛ فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكُتِفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل مَنْ قَتَل منهم. فلما انتهى الخبرُ إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السّماء ، ثم قال: اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد!

ثم دعا عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: يا علي: اخرج إلى هؤلاء القوم؛ فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميْك. فخرج حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بعثه رسول الله ﷺ به ، فودَى لهم الدماء وما أصيب من الأموال؛ حتى إنه لَيدِي مِيلغَةَ الكلب؛ حتى إذا لم يبقَ شيء من دم ولا مال إلاَّ وَدَاه ، بقيتْ معه بقيّة من المال. فقال لهم عليٌّ عليه السلام حين فرغ منهم: هل بقيَ لكم دم أو مال لم يودَ إليكم؟ قالوا: لا ، قال: فإنّي أعطيكم هذه البقيّة من هذا المال احتياطاً لرسولِ الله ﷺ ممَّا لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ، ثمَّ رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال: أصبت وأحسنت ، ثم قامَ رسولُ الله ﷺ ، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه؛ حتى إنه ليُرى بياضُ ما تحت منكبيه؛ وهو يقول: اللهمّ إنّي أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات![1] (٣: ٦٧/٦٨).

٣٢٣ ـ قال ابن إسحاق: وقد قال بعض مَنْ يَعْذِرُ خالداً: إنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حُذافة السهميّ ، وقال: إنَّ رسولَ الله قد أمرك بقتلهم لامتناعهم من الإسلام ، وقد كان جَحْدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم ، ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة ! ضاع الضّرب ، قد كنت حذّرتكم ما وقعتم فيه[2]! (٣: ٦٨).

٣٢٤ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: حدَّثني

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

عبد الله بن أبي سَلمة ، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف ـ فيما بلغني ـ كلام في ذلك ، فقال له: عملت بأمر الجاهليّة في الإسلام! فقال: إنّما ثأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن بن عوف: كذبت قد قتلتُ قاتل أبي ، ولكنك إنما ثأرت بعمّك الفاكِه بن المغيرة؛ حتى كان بينهما شيءٌ ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال: مهلاً يا خالد! دع عنك أصحابي؛ فوالله لو كان لك أحُدٌ ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله؛ ما أدركت غَدْوةَ رجل من أصحابي ولا رَوْحته[1]. (٣: ٦٨).

ذكر الخبر عن غزوة رسول الله ﷺ هوازن بحنين

٣٢٥ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أنه حدَّث أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله لينظروا له ، ويأتوه بخبر الناس؛ فرجعوا إليه وقد تفرّقت أوصالُهم ، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق؛ فوالله ما تماسَكْنا أن أصابَنا ما ترى! فلم ينهَهُ ذلك عن وجهه؛ أن مضى على ما يريد[2]. (٣: ٧٢).

٣٢٦ ـ ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والأزلام معه في كنانته ، وصرخ كلدة بن الحنبل ـ وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لأمه ، وصفوان يومئذ مشرك

---

(١) ضعيف.
لقد ذكرنا الروايات (٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤) في الضعيف وكلها من طريق شيخ الطبري ابن حميد الرازي وهو متهم بالكذب وفيها تشويه للواقعة وغمط للحق وتلبيسه بالباطل.
وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذه الروايات وعقب عليها بقوله: وهذه مرسلات ومنقطعات (البداية والنهاية ٣/ ٥٨٠) وأما ما ورد في هذه الغزوة من روايات صحيحة فقد ذكرناها في قسم الصحيح فليراجع والله أعلم.

(٢) ضعيف.

في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ فقال: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن. وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم أدرك ثأري ـ وكان أبوه قتل يوم أحد ـ اليوم أقتل محمداً قال: فأردت رسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشّى فؤادي فلم أطق ذلك. وعلمت أنه قد منع مني. (٣: ٧٤ـ٧٥)[١].

٣٢٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن أبيه، أنه حدَّث عن جُبير بن مُطعِم، قال: لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثلَ البِجَاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم؛ فنظرت فإذا نملٌ أسود مبثوثٌ قد ملأ الوادي؛ فلم أشكّ أنها الملائكة، ولم يكن إلاّ هزيمة القوم[٢]. (٣: ٧٧).

٣٢٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلمة عن محمد بن إسحاق، قال: فلمَّا انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثَقيف ببني مالك، فقُتِل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبيِّب؛ جَدُّ ابن أمّ حكم بنت أبي سفيان، وكانت رايتهم مع ذي الخِمار، فلمَّا قُتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قُتل[٣]. (٣: ٧٧).

٣٢٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سَلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق

---

(١) هذا من كلام ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٤٤٣) وكذلك أخرج ابن كثير قول أبي سفيان من حديث ابن إسحاق بلاغاً (٣/ ١٧).

(٢) هذا إسناد ضعيف، وأخرج الطبراني في الأوسط (ح ٢٥٩٢) حديث جبير بن مطعم هذا ولفظه:
(رأيت يوم حنين شيئاً أسود مثل البجاد بين السماء والأرض فلما دفع إلى الأرض فشا في الأرض ذراً وانهزم المشركون).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين في أحدهما عباد بن آدم ولم يوثقه أحد ولم يجرحه (مجمع الزوائد ٦/ ١٨٣).
قلنا: وعباد بن آدم هذا قال فيه الحافظ في التقريب: مجهول من التاسعة (ت ٣١٢١).
وقال الذهبي: لا يدرىٰ حاله (الميزان/ ت ٤١٠٧).

(٣) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلاغاً (٢/ ٤٥٠).

عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود ، قال : لمَّا بلغ رسولَ الله ﷺ قتلُ عثمان ، قال : أبعَدَه الله ! فإنه كان يبغِض قريشاً[١] . (٣ : ٧٧).

٣٣٠ ـ حدَّثنا عليّ بن سهل ، قال : حدَّثنا مؤمّل عن عُمارة بن زاذان ، عن ثابت، عن أنس ، قال : كان النبيّ ﷺ يوم حُنين على بغلة بيضاء ، يقال لها دُلْدُل ، فلمَّا انهزم المسلمون ، قال النبيّ ﷺ لبغلته : البُدِي دُلْدُل ! فوضعت بطنها على الأرض ، فأخذ النبيّ ﷺ حَفْنَةً من تراب ، فرمى بها في وجوههم ، وقال : «حم لا يُنصَرون!» . فولّى المشركون مُدْبرين ، ما ضربَ بسيف ولا طعن برمْح ولا رمى بسهم[٢] . (٣ : ٧٨).

٣٣١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سَلمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، قال : قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نَصرانيٌّ أغرلُ . قال : فبينا رجلٌ من الأنصار يستلب قتلَى من ثقيف ، إذ كشف العبد ليستلبَه ، فوجده أغرل ، فصرخ بأعلَى صوته : يعلم الله أن ثقيفاً غُرْل ما تختِتن! قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنَّا في العرب ، فقلت : لا تقُلْ ذلك فداك أبي وأمي! إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ ، ثم جعلت أكشف له قتلانا فأقول : ألا تراهم مُختَّنين! قال : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود ، فلمَّا هُزِم الناس أسند رايتَه إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمّه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتَل منهم إلاَّ رجلان؛ رجل من بني غِيَرَة يقال له : وهب ، وآخر من بني كُنَّة يقال له : الجُلاح ، فقال رسولُ الله ﷺ حين بلَغه قتل الجُلاح : قُتل اليوم سيد شباب ثَقِيف؛ إلا ما كان من ابن هُنَيدة ، وابنُ هنيدة ، الحارث بن أوْس[٣] . (٣ : ٧٨).

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف.

(٢) في إسناده علي بن سهل المدائني لم يرو عنه سوى الطبري ولم نعلم له توثيقاً. وقال ابن حجر : صدوق فالله تعالى أعلم.
وحديث أنس هذا ذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن محمد بن القاسم وهو ضعيف (مجمع الزوائد ٦/ ١٨٣).

(٣) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ورواه ابن إسحاق مرسلاً (راجع السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٥٠).

٣٣٢ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، قال: ولما انهزم المشركون أتوُا الطائف، ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوْطاس، وتوجَّه بعضُهم نحو نَخْلة ـ ولم يكن فيمن توجَّه نحو نخلة إلاَّ بنو غِيَرَة من ثَقِيف ـ فتبعتْ خيلُ رسولِ الله ﷺ مَنْ سلك في نَخْلة من الناس، ولم تتبع مَنْ سلَك الثنايا، فأدرك ربيعةُ بن رُفيع بن أهْبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يَرْبُوع بن سَمَّال بن عوف بن امرىء القيس ـ وكان يقال له: ابن لذْعة وهي أمّه، فغلبتْ على نسبه ـ دريدَ بن الصِّمَّة، فأخذ بخطام جمله؛ وهو يظن أنه امرأة؛ وذلك أنه كان في شجارٍ له، فإذا هو رجل، فأناخ به، وإذا هو بشيخٍ كبير؛ وإذا هو دريد بن الصِّمّة، لا يعرفه الغلام، فقال له دُريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك، قال: ومَنْ أنتَ؟ قال: أنا ربيعة بنُ رفيع السُلمَيّ، ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْن شيئاً، فقال: بئسما سَلَّحَتْك أمك! خذ سيفي هذا من مؤخّر الرّحل في الشَّجار، ثم اضرب به وارفع عن العظام، واخفض عن الدّماغ، فإني كذلك كنت أقتل الرجال. ثمّ إذا أتيتَ أمّكَ فأخبرْها أنك قتلتَ دُريد بن الصّمة؛ فرُبَّ يومٍ والله قد منعت نساءَك! فزعمتْ بنو سُليم: أنَّ ربيعة قال: لما ضربتُه فوقع تكشفَ الثوب عنه، فإذا عِجَانُه وبطون فَخِذَيْه مثل القِرْطاس من ركـوب الخيل أعراء، فلمَّا رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: والله لقد أعتق أمّهات لك ثلاثاً[١]. (٣: ٧٨/ ٧٩).

٣٣٣ ـ حدثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سَلمة عن ابن إسحاق، قال: يزعمون: أن سَلمة بن دُريد، هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب رُكْبته، فقتله، فقال سَلمة بن دُرَيد في قتله أبا عامر:

إنْ تسْـأَلـوا عنّـي فـإِنّـي سَلَمَـهْ ابـنُ سَمَـادِيـرَ لمـنْ تَـوَسَّمَـهْ
أضـرِبُ بـالسَّيْـفِ رؤوسَ المُسْلِمَـهْ

وسمادير أمّ سَلمة، فانتمى إليها.

قال: وخرج مالك بن عوْف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قَوْمه على

(١) هذا إسناد معضل.

ثنيّة من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفوا حتى تمضي ضُعفاؤكم وتلحق أخراكم ؛ فوقف هنالك حتى مضى مَنْ كان لحق بهم من منهزمة الناس[١] . (٣ : ٨٠) .

٣٣٤ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سَلمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثني بعضُ بني سعد بن بكر : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومئذ لخيله التي بعث : إن قدرتم على بَجَاد ـ رجل من بني سعد بن بكر ـ فلا يفلتنّكم ؛ وكان بجاد قد أحدَث حدثاً ، فلمّا ظفِر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا أخته الشَّيْماء بنت الحارثِ بن عبد الله بن عبد العُزّى ، أخت رسولِ الله ﷺ من الرضاعة ، فعنَّفوا عليها في السياق معهم ، فقالت للمسلمين : تعلمون والله أني لأختُ صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يُصدِّقوها حتى أتوْا بها رسولَ الله ﷺ[٢] . (٣ : ٨٠/ ٨١) .

٣٣٥ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاق عن أبي وَجْزَة يزيد بن عبيد السعديّ ، قال : لما انتُهيَ بالشَّيْماء إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسولَ الله ! إنّي أختُك ، قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عَضَّةٌ عَضضْتَنيها في ظهري وأنا متورّكَتُك . قال : فعرَف رسولُ الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءَه ، ثم قال : ها هنا ، فأجلسها عليه ، وخيّرها ، وقال : إن أحببتِ فعندي مُحَبّبةً مكْرَمَةً ، وإن أحببتِ أمتِّعْك وترجعي إلى قومك ، قالت : بل تمتعني وتردّني إلى قومي ، فمتّعها رسول الله ﷺ ، وردَّها إلى قومها ؛ فزعمت بنو سعد بن بكر : أنه أعطاها غلاماً له يقال له : مكحول ؛ وجارية ؛ فزوّجت أحدهما الآخر ، فلم يزل فيهم من نَسْلهما بقيّة[٣] . (٣ : ٨١) .

٣٣٦ ـ قال ابن إسحاق : استشهد يوم حُنَين من قريش ، ثم من بني هاشم : أيْمَنُ بن عبيد ـ وهو ابن أمّ أيمن ، مولاة رسولِ الله ﷺ ـ ومن بني أسد بن عبد العُزّى يزيد بن زمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ـ جَمَحَ به فرسٌ له يقال له : الجناح ، فقُتل ـ ومن الأنصار سُراقة بن الحارث بن عديّ بن بلْعجلان ، ومن الأشعريين أبو عامر الأشعريّ . ثم جُمعت إلى رسول الله سَبَايا حُنين وأموالها ؛ وكان على المغانم مسعود بن عمرو القاريّ ، فأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال

---

(١) هذا إسناد معضل .

(٢) هذا إسناد ضعيف .

(٣) هذا إسناد ضعيف ، وأخرج البيهقي نحوه بسند مرسل ضعيف (الدلائل ٣/ ٥٦) .

إلى الجِعْرانة فحبسَتْ بها[١] . (٣: ٨١) .

٣٣٧ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، قال: قال ابن إسحاق: لما قَدِمَ فَلّ ثَقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال؛ ولم يشهد حُنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيْلان بن سلمة؛ كانا بجُرَش يتعلّمان صنعة الدّباب والضُّبُور والمجانيق[٢] . (٣: ٨١/ ٨٢) .

٣٣٨ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سَلَمة ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاق عن عمرو بن شعيب: أنّ رسولَ الله ﷺ سلكَ إلى الطائف من حُنَين على نَخْلة اليمانية ، ثم على قَرْن ، ثم على المُلَيْح ، ثم على بَحْرَة الرُّغاء من لِيَّة ، فابتنى بها مسجداً ، فصلّى فيه ، فأقاد يومئذ ببحْرة الرّغاة حين نزلَها بدم ، وهو أول دم أقيد به في الإسلام ، رجلٌ من بني ليث قتل رجلاً من هُذَيل ، فقتله رسول الله ﷺ ؛ وأمر رسول الله وهو بلِيَّة بحصن مالك بن عوف فهُدِم؛ ثم سلك في طريق يقال لها: الضَّيْقة ، فلما توجّه فيها ، سأل على اسمها ، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضَّيْقة ، فقال: بل هي اليسرى. ثم خرج رسول الله ﷺ على نَخْب؛ حتى نزل تحت سِدْرةٍ يقال لها: الصادرة ، قريباً من مال رجل من ثَقِيف ، فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ : إما أن تخرُج؛ وإما أن نُخرب عليك حائطك؛ فأبى أن يخرُج ، فأمر رسولُ الله ﷺ بإخرابه.

ثم مضى رسول الله حتى نزل قريباً من الطائف؛ فضرب عسكره ، فقُتل أناس من أصحابه بالنَّبْل؛ وذلك أنَّ العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النَّبْل تنالُهم ، ولم يقدر المسلمون أن يدخُلوا حائطهم ، غلَّقوه دونهم؛ فلما أصيبَ أولئك النّفرُ من أصحابه بالنَّبل ، ارتفع ، فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم؛ فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة[٣] . (٣: ٨٣) .

٣٣٩ ـ ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أمّ سلمة بنت أبي أمية وأخرى معها

---

(١) وكذلك أخرجه ابن هشام من قول ابن إسحاق معضلاً (٢/ ٤٥٩).

(٢) ضعيف.

(٣) هذا إسناد مرسل ضعيف ، وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق مرسلاً (٢/ ٤٨٢).

ـ قال الواقديّ: الأخرى: زينب بنت جحش ـ فضرب لهما قبّتين ، فصلّى بين القبّتين ما أقام.

فلما أسلمتْ ثَقِيف ، بنَى عَلى مُصلّى رسول الله ﷺ ذلك أبو أمية بن عمرو بن وهب بن مُعتِّب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارِيَةٌ ـ فيما يزعمون ـ لا تطلع عليها الشمس يوماً من الدهر؛ إلا سُمع لها نقيض؛ فحاصرهم رسولُ الله ﷺ؛ وقاتلهم قتالاً شديداً ، وترامَوْا بالنّبْل حتى إذا كان يوم الشدْخة عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبّابة؛ ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ، فأرسلت عليهم ثقيف سككَ الحديد مُحمَّاةً بالنار ، فخرجوا مِنْ تحتها ، فرمتهم ثَقِيف بالنَّبْل ، وقتلوا رجالاً؛ فأمر رسول الله بقطع أعناب ثقيف ، فوقع فيها الناس يقطعون.

وتقدَّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفاً: أنْ أمّنُونا حتى نكلّمكم! فأمّنوهما؛ فدَعَوَا نساءً من نساء قريش وبني كنانة ليخرُجن إليهما ـ وهما يخافان عليهنَّ السّباء ـ فأبيْنَ؛ منهنَّ آمنة بنت أبي سفيان ، كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة وغيرها[١]. (٣: ٨٣/ ٨٤).

٣٤٠ ـ وقال الواقديّ: حدثني كَثِير بن زيد ، عن الوليد بن رَبَاح ، عن أبي هريرة ، قال: لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف ، استشار رسول الله نَوْفل بن معاوية الدّيلي ، وقال: يا نوفل ! ما تَرَى في المقام عليهم؟ قال: يا رسول الله؛ ثعلب في جُحرٍ؛ إن أقمت عليه أخذتَه ، وإن تركتَه لم يضرَّك[٢]. (٣: ٨٤).

٣٤١ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثنا ابن إسحاق ، قال: قد بلَغني: أنّ رسولَ الله ﷺ قال لأبي بكر بن أبي قحافة ، وهو محاصرٌ ثقيفاً بالطائف: يا أبا بكر ! إنّي رأيتُ أنه أهْدِيَتْ لي قَعْبةٌ مملوءة زُبْداً ، فنقرَها ديكٌ فأهَراق ما فيها؛ فقال أبو بكر: ما أظنّ أن تدْرك منهم يومك هذا ما تُريد

---

(١) من هنا قول ابن إسحاق بلاغاً كما عند ابن هشام (٢/ ٤٨٣).

(٢) ضعيف.

يا رسولَ الله ! فقال رسولُ الله ﷺ : وأنا لا أرى ذلك[١]. (٣: ٨٤/ ٨٥).

٣٤٢ - ثم إنَّ خَوْلة بنت حَكِيم بن أميّة بن حارثة بن الأوْقص السُّلَمِيَّة - وهي امرأة عثمان بن مظعون - قالت: يا رسول الله ! أعْطِني إن فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غيلان بن سلمة ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عُقَيل - وكانتا من أحْلَى نساءِ ثقيف - قال: فذكر لي: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لها: وإن كان لم يؤذنْ لي في ثقيف يا خويلة! فخرجت خويلة ، فذكَرَتْ ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل عمرُ على رسولِ الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ! ما حديث حدَّثَتْنيه خويلة أنك قلتَه! قال: قد قلتُه ، قال: أوَ مَا أذِن فيهم يا رسول الله! قال: لا ، قال: أفلا أؤذِّنُ بالرّحيل في الناس! قال: بلى ! فأذَّن عمر بالرَّحيل؛ فلما استقلّ الناس نادى سعيد بن عُبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن عِلاج الثقفيُّ: ألا إنَّ الحَيَّ مقيمٌ! قال: يقول عيينة بن حصن: أجلْ والله مَجَدَةً كراماً ! فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عُيينة! أتمدح قوماً من المشركين بالامتناع من رسول الله ، وقد جئت تنصره! قال: إني والله ما جئت لأقاتِلَ معكم ثقِيفاً؛ ولكني أردت أن يفتح محمدٌ الطَّائف فأصيب من ثَقِيف جارية أتبطَّنُها لعلها أن تلد لي رجلاً؛ فإن ثقيفاً قوم مناكير.

واستُشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً؛ سبعة من قريش ورجل من بني ليْث ، وأربعة من الأنصار[٢]. (٣: ٨٥).

أمر أموال هوازن وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

٣٤٣ - حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: ثمَّ خرجَ رسولُ الله ﷺ حين انصرف من الطائف على دحْنَا؛ حتى نزل الجِعْرانة بمن معه من المسلمين؛ وكان قدّم سَبْيَ هوازن حين سار إلى الطَّائف إلى الجِعْرانة ، فحُبس بها؛ ثم أتته وفود هَوازن بالجِعْرانة؛ وكان مع رسول الله ﷺ من سَبْي هوازن من

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

النساء والذراريّ عدد كثير ، ومن الإبل ستة آلاف بعير ، ومن الشاء ما لا يُحْصَى[١] . (٣ : ٨٦) .

٣٤٤ ـ حدَّثنا ابن حُميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: حدَّثني يزيد بن عُبَيد السعديّ أبو وَجْزة: أنّ رسولَ الله ﷺ كان أعطى عليّ بن أبي طالب جاريةً من سَبْي حُنين يقال لها: رَيْطة بنت هلال بن حَيَّان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفَّان جاريةً يقال لها: زينب بنت حيّان بن عمرو بن حيَّان ، وأعطى عمرَ بن الخطاب جارية ، فوهبها لعبد الله بن عمر[٢] . (٣ : ٨٧/ ٨٨) .

٣٤٥ ـ وأما عُيينة بن حِصْن فأخذ عجوزاً من عَجائز هَوازن ، وقال حين أخذها: أرى عجوزاً وأرى لها في الحيّ نسباً؛ وعسى أن يعظُم فداؤها! فلمَّا ردَّ رسولُ الله ﷺ السبايا بستّ فرائض أبى أن يردَّها ، فقال له زهير أبو صُرَد: خُذْها عنك؛ فوالله ما فُوها ببارد ، ولا ثَدْيُها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا دَرُّها بماكد ، ولا زوجها بواجد. فردَّها بستّ فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعموا: أنَّ عُيينة لقيَ الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال: والله إنك ما أخذتَها بكْراً غريرةً ، ولا نَصَفاً وثِيرَةً؛ فقال رسول الله ﷺ لوَفْد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثَقِيف؛ فقال رسول الله: أخبروا مالكاً: أنه إن أتاني مسلِماً رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مئة من الإبل ، فأتِيَ مالك بذلك؛ فخرج من الطائف إليه؛ وقد كان مالك خاف ثَقِيفاً على نفسه أن يعلموا: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيّئتْ له ، وأمر بفرس له فأتِيَ به الطائف؛ فخرج ليلاً ، فجلس على فرسه فركضَه؛ حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحْبس له ، فركبها ، فلحق برسول الله فأدركه بالجعْرانة ـ أو بمكة ـ فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسُن إسلامه.

واستعمله رسول الله ﷺ على قومه وعلى مَنْ أسلم من تلك القبائل حولَ

---

(١) ضعيف.

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف.

الطائف: ثُمالة، وسلَمة، وفَهْم؛ فكان يقاتل بهم ثَقِيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلاَّ أغار عليه، حتى ضَيَّقَ عليهم، فقال أبو مِحْجَن بن حبيب بن عمرو بن عميْر الثَّقَفِيّ:

هـابَـتِ الأعـداءُ جَـانِبَنـا ثـمَّ تَغْـزُونـا بَنـو سَلَمَـهْ
وأتـانـا مـالـكٌ بِهِـمُ نـاقِضـاً لِلعَهْـدِ والحُـرُمَـهْ
وأَتـوْنـا فـي منَـازِلنـا ولقـد كنَّـا أُولـي نَقَمَـهْ

وهذا آخر حديث أبي وجْزة[1] (٣: ٨٨/ ٨٩).

٣٤٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن أبي بكْر، قال: أعطى رسولُ الله ﷺ المُؤَلَّفَةَ قلوبهم ـ وكانوا أشرافاً من أشراف الناس يتألّفهم ويتألَّف به قلوبهم ـ فأعطى أبا سفيان بن حرْب مئة بعير، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير، وأعطى حَكِيم بن حزام مئة بعير، وأعطى النُّضير بن الحارث بن كلدَة بن علقمة أخا بني عبد الدار مئة بعير، وأعطى العَلاء بن جارية الثقفيّ حليف بني زُهْرة مئة بعير، وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير، وأعطى صَفوان بن أميّة مئة بعير، وأعطى سُهَيل بن عمرو مئة بعير، وأعطى حُويطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس مئة بعير، وأعطى عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن مئة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميميّ مئة بعير، وأعطى مالك بن عوف النصريّ مئة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين؛ وأعطى دون المئة رجالاً من قريش؛ منهم مَخْرَمة بن نوفل بن أهَيب الزهريّ، وعمير بن وهب الجمحيّ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤيّ ـ لا يحفظ عدّة ما أعطاهم؛ وقد عرف فيما زعم: أنها دون المئة ـ وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السَّهْمِيَّ خمسين من الإبل، وأعطى عبَّاس بن مرداس السُّلميّ أباعرَ فتسخّطها، وعاتب فيها رسول الله ﷺ، فقال:

---

(١) هذا الخبر أخرجه ابن هشام من قول ابن إسحاق بلاغاً (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).
ولعلّ الطبري ذكره كجزء من حديث أبي وجزة المرسل؛ إذ قال في آخره: وهذا آخر حديث أبي وجزة والله أعلم.
وبلاغ ابن إسحاق هذا أخرجه الطبراني كذلك بسند رجاله ثقات إلى ابن إسحاق دون ذكر للأبيات الشعرية (مجمع الزوائد ٦/ ١٨٩).

كَـــانـــت نِهَـــابـــاً تَـــلافيْتُهَـــا بكَــرِّي علــى المُهْــرِ فِــي الأجْــرَعِ
وإيقَــاظِــيَ القَــوْمَ أن يَــرْقُــدوا إذا هَجَــعَ النَــاسُ لَــم أهْجَــعِ
فَـــأصْبَــحَ نَهْبِــي ونَهْــبُ العُبَيْـ ـــد بيْـــن عُيَيْنَـــةَ والأقْـــرَعِ
وقَــد كنــتُ فــي الحــربِ ذَا تُــدْرَأٍ فلــم أُعْــطَ شَيئــاً ولــم أمْنَــعِ
إلاَّ أَفَـــائِـــلَ أُعْطِيتُهَـــا عَـــدِيـــدَ قَـــوائمهَـــا الأرْبَـــعِ
ومَــا كَــانَ حِصْــنٌ ولا حَــابِــسٌ يَفُــوقَــانِ مِــرْداسَ فــي المَجْمَــعِ
ومَــا كُنْــتُ دونَ امْــرِىءٍ منهمَــا ومَــنْ تَضَــعِ اليَــوْم لا يُــرْفَــعِ

قال: فقال رسولُ الله ﷺ: اذْهبوا فاقطعوا عني لسانه؛ فزادوه حتى رضيَ؛ فكان ذلك قطْع لسانه الذي أمر به[١]. (٣: ٩٠/ ٩١).

٣٤٧ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، أنّ قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: يا رسولَ الله، أعطيتَ عُيينة بن حِصْن والأقرع بن حابس مئةً مئةً، وتركتَ جُعَيْلَ بن سراقة الضّمْريّ! فقال رسولُ الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده، لَجُعَيْلُ بن سراقة خيرٌ من طِلاع الأرض، كلّهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس؛ ولكنّي تألَّفْتُهما ليُسْلما، ووكلتُ جُعَيل بن سُراقة إلى إسلامه[٢]. (٣: ٩١).

٣٤٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر: أنّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ممَّن شهد معه حنَيْناً، قال: والله إنّي لأسير إلى جَنْب رسولِ الله ﷺ على ناقة لي، وفي رِجْلي نَعل غليظة؛ إذ زحمت ناقتي ناقةَ رسول الله، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله فأوجعَه، قال: فقرَع قدمِي بالسوط، وقال: أوجعتَني فتأخّرْ عنّي، فانصرفت؛ فلمَّا كان من الغد إذا رسول الله يلتمسني، قال: قلت: هذا والله لما كنت أصبتُ من رجْل رسول الله بالأمس. قال: فجئته وأنا أتوقَّع، فقال لي: إنّك قد أصبتَ رجلي

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف والرواية في سيرة ابن هشام مرسلاً (٢/ ٤٩٤) وأما إعطاؤه مئة بعير لبعضهم فصحيح كما ذكرناه في قسم الصحيح فليراجع. (٣/ ٩٠).

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف وأخرجه ابن هشام مرسلاً وكذلك ابن كثير من طريق ابن إسحاق مرسلاً (البداية والنهاية ٣/ ٦٤٤).

بالأمس فأوجعتَني فقرعت قدمك بالسوط ، فدعوتك لأعوّضَك منها؛ فأعطاني ثمانين نعجة بالضَّرْبة التي ضربني[١] . (٣ : ٩٣) .

٣٤٩ ـ وكانت عُمرة رسول الله في ذي القعدة ، فقدم رسولُ الله ﷺ المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة ، وحجَّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه ، وحجّ تلك السنة بالمسلمين عتّاب بن أَسِيد؛ وهي سنة ثمانٍ؛ وأقام أهلُ الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعْدة؛ إذ انصرف رسول الله عنهم إلى شهر رمضان من سنة تسع[٢] . (٣ : ٩٤/ ٩٥) .

٣٥٠ ـ قال الواقديّ: لمَّا قسم رسولُ الله ﷺ الغنائمَ بين المسلمين بالجِعرانة ، أصاب كلَّ رجلٍ أربع من الإبل وأربعون شاة؛ فمن كان منهم فارساً أخذ سهم فرسه أيضاً . وقال أيضاً: قدم رسول الله ﷺ المدينةَ لليالٍ بقينَ من ذي الحجة من سفرته هذه[٣] . (٣ : ٩٥) .

٣٥١ ـ قال: وفيها بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وعمرو ابني الجُلَنْدَى من الأزدْ مُصَدِّقاً ، فخلَّيا بينه وبين الصَّدِقة ، فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردَّها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من المجوس الذين بها ، وهم كانوا أهل البلد ، والعرب كانوا يكونون حولها[٤] . (٣ : ٩٥) .

٣٥٢ ـ قال: وفيها تزوّج رسول الله ﷺ الكلابية التي يقال لها: فاطمة بنت الضَّحاك بن سفيان ، فاختارت الدنيا حين خُيِّرت . وقيل: إنها استعاذتْ من رسول الله ، ففارقها . وذكر أن إبراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان؛ حدَّثه عن أبي وجزة السعديّ أنَّ النبيّ ﷺ تزوّجها في ذي القعدة[٥] . (٣ : ٩٥) .

٣٥٣ ـ قال: وفيها ولدت مارية إبراهيم في ذي الحجّة ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى أمّ بُرْدة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن

---

(١) ضعيف .
(٢) ضعيف .
(٣) ضعيف .
(٤) ضعيف .
(٥) ضعيف .

النجار ، وزوْجها البَرَاء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن عديّ بن النجار؛ فكانت ترضعه.

قال: وكانت قابلتُها سَلْمى مولاة رسولِ الله ﷺ؛ فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته: أنها ولدت غلاماً؛ فبشّر به أبو رافع رسول الله ، فوهب له مملوكاً.

قال: وغارت نساء رسول الله ﷺ ، واشتدَّ عليهنَّ حين رزِقتْ منه الولد[1]. (٣: ٩٥).

ثم دخلت سنة تسع

وفيها قَدِم وفدُ بنِي أسد على رسولِ الله ﷺ - فيما ذكر - فقالوا: قدِمنا يا رسولَ الله قبل أن ترسل إلينا رسولاً ، فأنزل الله عز وجلّ في ذلك من قولهم: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم . . . ﴾ الآية.

وفيها قدم وفد بَلِيّ في شهر ربيع الأوّل ، فنزلوا على رُوَيْفع بن ثابت البَلَوِيّ.

وفيها قدِم وفد الداريِّين من لخمْ ، وهم عشرة[2]. (٣: ٩٦).

أمر ثقيف وإسلامها

٣٥٤ - وفيها قدِم - في قول الواقديّ - عُرْوة بن مسعود الثقَفيّ على رسول الله ﷺ مسلِماً ، وكان من خبره ما حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق: أنَّ رسولَ الله ﷺ حين انصرف عن أهل الطائف اتَّبع أثرَه عروة بنُ مسعود بن مُعَتّب حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم؛ وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال رسول الله ﷺ - كما يتحدَّث قومهم -: إنهم قاتلوك؛ وعرف رسولُ الله أنّ فيهم نخوةً بالامتناع الذي كان منهم ، - فقال له عُروة: يا رسول الله ! أنا أحبّ إليهم من أبكارهم - وكان فيهم كذلك محبَّباً مطاعاً - فخرج يدعُو قومَه إلى الإسلام ، ورجا ألاّ يخالفوه لمنزلته فيهم؛ فلما أشرف لهم على عُلِّيَّة له وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه؛ رموْه بالنَّبل

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

من كلّ وجه ، فأصابه سهمٌ فقتله؛ فتزعم بنو مالك: أنه قتله رَجُلٌ منهم يقال له: أوْس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف: أنه قتله رجلٌ منهم من بني عتّاب بن مالك ، يقال له: وهب بن جابر. فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليّ ، فليس فيّ إلاّ ما في الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم. فزعموا: أنّ رسول الله ﷺ قال فيه: إن مَثَله في قومه كمثل صاحب يس في قومه (١). (٣: ٩٦/ ٩٧).

٣٥٥ ـ وفيها قدم وفدُ أهل الطائف على رسول الله ﷺ ، قيل: إنهم قدموا عليه في شهر رمضان.

فحدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمّد بن إسحاق ، قال: ثمّ أقامت ثَقِيف بعد قتل عُرْوَة أشهُراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ألاّ طاقة لهم بحرب مَنْ حَوْلهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا (٢). (٣: ٩٧).

٣٥٦ ـ وحدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عَنْ محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق الثقفيّ: أنَّ عمرو بن أميّة أخا بني عِلاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سَيِّىءٌ ـ وكان عمرو بن أميّة من أدهى العرب ـ فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره ، ثم أرسل إليه: إن عمرو بن أمية يقول لك: اخرج إليّ ، فقال عبد ياليل للرسول: ويحك! أعمرو أرسلك؟ قال: نعم ، وهو ذا واقف في دارك. فقال: إنَّ هذا لشيءٌ ما كنت أظنُّه! لَعَمْرو كان أمنعَ في نفسه من ذلك. فلمَّا رآه رَحَّبَ به ، وقال عمرو: إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هِجْرةٌ ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيتَ ، وقد أسلمت العربُ كلُّها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في

---

(١) هذا إسناد معضل ، وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق (٢/ ٥٣٧).
ولكن موسى بن عقبة يرى أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر وعقب الحافظ على قول ابن عقبة هذا بقوله: وهذا بعيد والصحيح أن ذلك كان قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن إسحاق والله أعلم. (سيرة ابن كثير ٤/ ٥٤).

(٢) ضعيف.

أمركم. فعند ذلك ائتمرت ثَقِيف بينها، وقال بعضهم لبعض: ألا ترْوْن أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ، ولا يخرج منكم أحدٌ إلاَّ اقتُطِع به! فائتمروا بينهم، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجُلاً، كما أرسلوا عروة، فكلَّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ـ وكان في سنّ عُروة بن مسعود ـ وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخَشِيَ أن يُصنَع به إذا رجع كما صُنع بعروة، فقال: لست فاعلاً حتى تبعثوا معي رجالاً، فأجمعوا على أن يبعثوا معه رجليْن من الأحلاف وثلاثة من بني مالك، فيكونوا ستة: عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهْمان أخو بني يَسَار، وأوس بن عوف أخو بني سالم، ونُمَيْر بن خَرَشَة بن ربيعة أخو بلحارث؛ وبعثوا من الأحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشُرَحبيل بن غَيْلان بن سَلمة بن معتّب؛ فخرج بهم عبد ياليل ـ وهو نابُ القوم وصاحب أمرهم؛ ولم يخرج بهم إلا خَشْيَةً من مثل ما صنِع بعروة بن مسعود، ليشغلَ كلُّ رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه ـ فلما دنوا من المدينة، ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله، وكانت رِعْيتُها نُوَباً على أصحابه، فلما رآهم المغيرة ترك الركاب وضَبر يشتدُّ ليُبَشّرَ رسولَ الله ﷺ بقدومهم عليه، فلقِيه أبو بكر الصّديق رضي الله عنه قبل أن يدخُل على رسول الله، فأخبره عن ركْب ثقيف أنّهم قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم شروطاً، ويكتتبوا من رسول الله كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا الذي أحدّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر على رسول الله، فأخبره عن ركب ثقيف بقدومهم، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فرَوَّح الظَّهر معهم، وعلّمهم كيف يُحيُّون رسولَ الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهليّة[1]. (٣: ٩٧/ ٩٨).

٣٥٧ ـ ولما أن قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبّة في ناحية مسجده ـ كما يزعمون ـ وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ؛ حتى اكتتبوا كتابهم؛ وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعَمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد؛ حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم ـ وقد كان فيما سألوا رسولَ الله ﷺ أن يدَع

---

(١) ضعيف.

الطاغية؛ وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين؛ فأبى رسولُ الله ذلك عليهم؛ فما برحوا يسألونه سنة سنة، فأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدَمهم؛ فأبى أن يدَعها شيئاً يسمَّى؛ وإنما يريدون بذلك فيما يُظْهِرُون أن يسلَموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون أنْ يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلَهم الإسلام ـ فأبى رسولُ الله ﷺ ذلك إلاَّ أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها؛ وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيَهم من الصلاة، وأن يكسروا أوثانهم بأيديهم؛ فقال رسول الله: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعْفيكم منه؛ وأما الصَّلاة فلا خيرَ في دين لا صلاة فيه؛ فقالوا: يا محمد! أما هذه فسنؤتيكها وإن كانت دناءة[1]. (٣: ٩٩).

٣٥٨ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عُتْبة، قال: فلمَّا خرجوا من عند رسول الله ﷺ وتوجّهوا إلى بلادهم راجعين؛ بعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة في هدْم الطاغية، فخرجا مع القوم؛ حتى إذا قدِموا الطائف أراد المغيرة أن يقدِّم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: ادخل أنتَ على قومك؛ وأقام أبو سفيان بماله بذي الهَدْم، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمِعْوَل، وقام قومه دونه ـ بنو مُعتِّب ـ خَشْيَةَ أن يُرْمَى أو يصاب كما أصيب عُروة، وخرج نساءُ ثقيف حُسَّراً يبكين عليها ويقلن:

ألاَ ابْكِيَنْ دَفَّاعْ أَسْلَمَهَا الرُّضَّاع
لَم يُحْسِنُوا المِصَاع

قال: ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهاً لك! واهاً لك! فلما

---

(١) هذا الخبر من قول ابن إسحاق بلاغاً (السيرة النبوية لابن هشام). وفي متنه أمور؛ منها قول ابن إسحاق (حتى اكتتبوا كتابهم) ولقد أخرج أبو عبيد من مرسل عروة (وبسند ضعيف إلى عروة) حديثاً وفيه: أنه كتب كتاباً لثقيف. (كتاب الأموال ٢٤٧).
ومنها قولهﷺ: «لا خير في دين لا صلاة فيه» فقد أخرجه الطبري هنا عن ابن إسحاق بلاغاً.
وقال المحدث الألباني عن هذه الرواية: ضعيف ذكره ابن هشام (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) عن ابن إسحاق معضلاً، والجملة الأخيرة وصلها أبو داود (٢/ ٤٢) وأحمد (٥/ ٢١٨) عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً نحوها. ورجاله ثقات لكن الحسن وهو البصري مدلس وقد عنعنه. اهـ. (السيرة النبوية/ ٤٥٠).

هدمها المغيرة أخذ مالها وحُلِيِّها وأرسل إلى أبي سفيان وحليُّها مجموع ، ومالُها من الذهب والجَزْع ، وكان رسول الله ﷺ أمر أبا سفيان أن يقضيَ من مال اللات ديْنَ عروة والأسود ابْنَي مسعود ، فقضى منه ديْنهما .

وفي هذه السنة غَزَا رسولُ الله ﷺ غزوة تبوك[١]. (٣ : ٩٩/ ١٠٠).

ذكر الخبر عن غزوة تبوك

٣٥٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، قال : أقامَ رسولُ الله ﷺ بالمدينة بعد منصَرفه من الطائف ما بين ذي الحجة إلى رجب[٢]. (٣ : ١٠٠).

٣٦٠ ـ ثم أمر النَّاس بالتهيُّؤ لغزو الروم؛ فحدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن الزُّهريّ ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم؛ كلٌّ قد حدَّث في غزوة تبوك ما بلَغه عنها ، وبعض القوم يحدّث ما لم يحدّث بعض ، وكلٌّ قد اجتمع حديثه في هذا الحديث : إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَ أصحابه بالتهيُّؤ لغزو الرُّوم؛ وذلك في زمن عُسْرة من الناس ، وشدّة من الحرّ ، وجَدْب من البلاد؛ وحين طابت الثمار ، وأحِبَّت الظلال؛ فالناس يحبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسولُ الله ﷺ قلَّما يخرج في غزوة إلاَّ كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له؛ إلاَّ ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بيَّنها للناس لبُعْدِ الشُّقَّة وشدّة الزمان وكثرة العدوّ الذي يصمد له ، ليتأهَّبَ الناس لذلك أهبتَه ، وأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

فتجهَّز الناس على ما في أنفسهم من الكُرْه لذلك الوجه لما فيه؛ مع ما عظَّموا من ذكر الرّوم وغزوهم؛ فقال رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجَدّ بن قيس أخي بني سلمة : هل لك يا جدّ العامَ في جلاد بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أوَ تأذَنُ لي ولا تفتنّي! فوالله لقد عرف قومي ما رجلٌ أشدّ عجباً

---

(١) إسناد مرسل ضعيف .

(٢) إسناد معضل ضعيف .

بالنساء منّي؛ وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر ألاّ أصبرَ عنهنَّ. فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ وقال: قد أذنت لك؛ ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ. . . .﴾ الآية؛ أي: إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر ـ وليس ذلك به ـ فما سقط فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم؛ وإن جهنم لمن ورائه.

وقال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفِرُوا في الحرّ، زهادةً في الجهاد، وشكّاً في الحقّ، وإرْجافاً بالرسول، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1]. (٣: ١٠١/ ١٠٢).

٣٦١ ـ ثمّ إن رجالاً من المسلمين أتوْا رسولَ الله؛ وهم البكّاؤُون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فاستحْملوا رسولَ الله، وكانوا أهلَ حاجة، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ قال: فبلَغني أنّ يامين بن عُمَير بن كعب النضْريّ لقيَ أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان، فقال لهما: ما يُبْكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحمِلنا، فلم نجد عنده ما يحمِلُنا عليه، وليس عندنا ما نتقوَّى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه، وزوَّدهما شيئاً من تَمْر، فخرجا مع رسولِ الله ﷺ.

---

(١) هذا إسناد مرسل، ولم نجد رواية صحيحة تضمن كل هذه التفاصيل مجتمعة. ومرسل عروة هذا يكون من شطرين، فأما بالنسبة للشطر الأول ففي صحيح مسلم (كتاب التوبة/ باب في الصدق في التوبة/ ح ٢٧٦٩ مختصر صحيح مسلم للمنذري) من حديث كعب بن مالك الطويل: (وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فإنها إليها أصعر) وفيه أيضاً (فغزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً).
والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي/ حديث كعب (ح ٤١٥٦) فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب الجهاد/ باب من أراد غزوة فورى بغيرها/ (ح ٢٩٤٨) عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزو عدد كثير فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم أخبرهم بوجهه الذي يريد).
والحديث أخرجه مسلم (ح/ ٢٧٦٩).

قال: وجاءَ المُعَذِّرون من الأعراب، فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله عزّ وجلّ؛ وذُكِر لي أنهم كانوا من بني غِفار، منهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَة[١]. (٣: ١٠٢/ ١٠٣).

٣٦٢ ـ ثم استتبَّ برسول الله ﷺ سفرهُ، وأجمع السير؛ وقد كان نفر من المسلمين أبطأتْ بهم النيّة عن رسول الله حتى تخلّفوا عنه من غير شكّ ولا ارتياب؛ منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة، ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أميّة أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف؛ وكانوا نفرَ صدق لا يُتَّهمون في إسلامهم، فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ ضرب عسكره على ثنيّة الوَدَاع، وضرب عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول عسكره على حِدَةٍ أسفل منه بحذاء ذُبَاب؛ جبل بالجبّانة أسفل من ثنيّة الوداع. وكان ـ فيما يزعمون ـ ليس بأقلّ العسكرين؛ فلمَّا سار رسولُ الله ﷺ تخلَّف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلّف من المنافقين وأهل الرّيب ـ وكان عبدُ الله بن أبيّ أخا بني عوف بن الخزرج ـ وعبد الله بن نَبْتَل أخا بني عمرو بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قَينُقَاع؛ وكانوا من عظماء المنافقين؛ وكانوا ممّن يكيد الإسلام وأهله[٢]. (٣: ١٠٣).

٣٦٣ ـ قال: وفيهم ـ فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصريّ ـ أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ...﴾، الآية[٣]. (٣: ١٠٣).

قال: فزعم بعضُ الناس أنّ زيداً تاب بعد ذلك، وقال بعض: لم يزل مُتّهماً بشرّ حتى هلك[٤]. (٣: ١٠٦).

٣٦٤ ـ ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكَيْدر دومة ـ وهو أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة، كان ملكاً عليها، وكان نصرانيّاً ـ فقال

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.
(٤) ضعيف.

رسولُ الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحُكّ بقرونها باب القصر ، فقالت امرأته : هل رأيتَ مثل هذا قط ! قال: لا والله ! قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأسْرِج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخٌ له يقال له: حسان ، فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم؛ فلمّا خرجوا تَلَقَّتهم خيلُ رسولِ الله ﷺ فأخذتْه ، وقتلوا أخاه حسّان ، وقد كان عليه قَباء له من ديباج مُخوَّص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه[١] . (٣: ١٠٨/ ١٠٩) .

٣٦٥ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: ثمّ إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دَمَه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلَّى سبيله ، فرجع إلى قريته[٢] . (٣: ١٠٩) .

٣٦٦ ـ رجع الحديث إلى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوة تَبُوك. قال: فأقام رسولُ الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها[٣] . (٣: ١٠٩) .

٣٦٧ ـ ثمّ أقبلَ رسولُ الله ﷺ حتى نزل بذي أوَان؛ بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار؛ وكان أصحاب مسجد الضِّرَار قد كانوا أتوْه وهو يتجهّز إلى تَبوك ،

---

(١) ذكره من قول ابن إسحاق بلا إسناد وجاء خبر (أسر الأكيدر بيد خالد رضي الله عنه ومن معه) في الإصابة [١/ ٤١٢] عن أنس رضي الله عنه إلاّ أن ابن إسحاق لم يصرح بالحديث.
وأخرجه السيوطي من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر مرسلاً (الخصائص الكبرى ٢/ ١١٣).

(٢) هذا إسناد معضل وقد أخرج البيهقي في الدلائل (٥/ ٢٥٢) ومن طريقه الحافظ ابن كثير (٣/ ٦٨٦) عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة: أنه ﷺ بعث خالداً مرجعه من تبوك إلى أكيدر دومة. . . وفيه:
(أنه رضي الله عنه ماكره حتى أنزله من الحصن. . . إلخ الرواية).
قلنا: وهذا إسناد مرسل ضعيف والله أعلم.

(٣) إسناده مرسل ضعيف كما ذكرنا ومتنه مخالف للرواية الصحيحة عند ابن حبان (الإحسان ح ٢٧٣٨) وصححه أبو داود/ باب إذا أقام بأرض العدو يقصر (ح ١٢٣٥) والبيهقي في السنن (٣/ ١٥٢) من حديث جابر: (أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة).
وأحمد في المسند (٣/ ٢٩٥).

فقالوا: يا رسول الله! إنا قد بنينا مسجداً لذي العلّة والحاجة والليلة المَطِيرة والليلة الشاتية؛ وإنا نحبّ أن تأتِيَنا فتصلّي لنا فيه. فقال: إني على جَنَاح سَفرٍ، وحال شغل ـ أو كما قال رسول الله ـ ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلَّينا لكم فيه. فلما نزل بذي أوَان أتاه خبرُ المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالكَ بن الدُّخشُم، أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عديّ ـ أو أخاه عاصم بن عديّ أخا بني العَجْلان ـ فقال: انطلقا إلى المسجد الظالم أهلُه فاهدِماه وحرِّقاه؛ فخرجا سريعيْن حتى أتيا بني سالم بن عوف؛ وهم رهط مالك بن الدُّخشُم، فقال مالك لمعن: أنظِرْني حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلي، فدخل إلى أهله، فأخذ سَعَفاً من النّخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدّان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرّقاه وهَدماه، وتفرّقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، إلى آخر القصة[1]. (٣: ١١٠).

٣٦٨ ـ وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خذام بن خالد، من بني عُبَيد بن زيد؛ أحد بني عمرو بن عوف ـ ومن داره أخرج مسجد الشقاق ـ وثعلبة بن حاطب من بني عبيد ـ وهو إلى بني أمية بن زيد ـ ومُعَتِّب بن قُشَير من بني ضُبَيْعة بن زيد، وأبو حَبيبة بن الأزعر من بني ضُبيعة بن زيد، وعبّاد بن حُنيف؛ أخو سهل بن حُنيْف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مجمّع بن

---

(١) هذا الخبر من قول ابن إسحاق وكما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٥٢٩) وأخرج الحافظ ابن كثير هذا الحديث في تفسيره وقال محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم. قالوا: أقبل رسول الله ﷺ من تبوك حتى نزل بذي أوان. . . إلى آخر القصة (٢/ ٣٨٨/ تفسير سورة التوبة/ آية ١٠٧).
قلنا: وكعادة ابن إسحاق فإنه يجمع أحاديث هؤلاء ويركبها في بعض إضافة إلى عنعنته هنا والله تعالى أعلم.
وقال الشيخ الغزالي رحمه الله: (وقد ذهبوا للرسول قبل رحيله إلى تبوك يقولون له: بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة ونحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه). فاعتذر إليهم بأنه على جناح سفر وحال شغل وقال: (لو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه) فعقب المحدث الألباني (رحمه الله) في الحاشية قائلاً: ضعيف رواه ابن هشام (٢/ ٣٢٢) وعن ابن إسحاق بدون إسناد لكن ذكره ابن كثير في التفسير (٢/ ٣٠٨٨) عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر وابن قتادة مرسلاً والله أعلم (فقه السيرة للغزالي/ ٤٤٨).

جارية وزيد بن جارية ، ونَبْتَل بن الحارث ، من بني ضُبَيعة ، وبحَزَج - وهو إلى بني ضُبيعة - وبجاد بن عثمان - وهو من بني ضُبيعة - ووديعة بن ثابت وهو إلى بني أميّة رهط أبي لُبابة بن عبد المنذر[١] . (٣: ١١٠/ ١١١) .

أمر طيّيء وعديّ بن حاتم

٣٦٨ - قال: وفي هذه السنة - أعني سنة تسع - وجّه رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سريّة إلى بلاد طيّيء في ربيع الآخر ، فأغار عليهم ، فسبَى وأخذ سيفين كانا في بيتِ الصنم؛ يقال لأحدهما: رَسُوب، وللآخرِ المخذَم؛ وكان لهما ذِكْرٌ، كان الحارث بن أبي شمر نَذَرهما له ، وسبَى أخت عديّ بن حاتم.

قال أبو جعفر: فأما الأخبار الواردة عن عديّ بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت، وبغير ما قال الواقديّ في سبي عليّ أخت عديّ بن حاتم[٢] . (٣: ١١١/ ١١٢) .

٣٦٩ - حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال: حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال: حدَّثنا شعبة ، قال: حدثنا سماك ، قال: سمعت عَبّاد بن حُبَيْش يحدّث عن عديّ بن حاتم ، قال: جاءت خيلُ رسول الله ﷺ - أو قال: رسلُ رسول الله - فأخذوا عمّتي وناساً ، فأتوْا بهم النبيّ ﷺ . قال: فصُفّوا له. قالت: قلتُ: يا رسولَ الله ، نأى الوافد ، وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة؛ فمنّ عليّ مَنَّ الله عليك يا رسول الله! قال: ومن وَافِدُكِ؟ قالت: عديُّ بن حاتم؛ قال: الذي فرَّ من الله ورسوله! قالت: فمَنَّ عليّ - وَرَجُل إلى جنبه تَرَى أنه عليٌّ عليه السلام قال: سلِيه حُمْلاناً - قال: فسألته ، فأمر بها فأتتنِي ، فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها! قالت: ائتِه راغباً وراهباً ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبيّ - فذكر قربهم من النبيّ ﷺ - فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا قيصر، فقال لي: يا عَدِيّ بن حاتم! ما أفرّك أن يقال: لا إله إلا الله! فهل من إله إلا الله! وما أفرّك أن يُقال: الله أكبر!

---

(١) ضعيف.
(٢) الواقدي متروك.

فهل من شيء هو أكبر من الله! فأسلمتُ فرأيتُ وجهَه استبشر[١] .(٣: ١١٢) .

٣٧٠ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن شيْبان بن سعد الطائيّ ، قال: كان عديّ بن حاتم طيّىء يقول فيما بلغني: ما رجل من العرب كان أشدّ كراهيةً لرسول الله حين سمع به منّي؛ أمّا أنا فكنتُ امرأً شريفاً ، وكنتُ نصرانيّاً أسيرُ في قومي بالمرْباع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي ، فلمَّا سمعتُ برسول الله كرهْتُه ، فقلت لغلام كان لي عربيّ وكان راعياً لإبلي: لا أبالك! أعدِدْ لي من إبلي أجمالاً ذلُلاً سِماناً مَسَانَّ ، فاحبسها قريباً منّي؛ فإذا سمعتَ بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنّي ، ففعل. ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال: يا عديّ! ما كنت صانعاً إذا غَشِيَتْك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيتُ رايات ، فسألت عنها ، فقالوا: هذه جيوشُ محمد ، قال: فقلت: قَرِّبْ لي جمالي ، فقرّبها ، فاحتملتُ بأهلي وولدي ، ثم قلت: ألحقُ بأهلِ ديني من النَّصارى بالشأم ، فسلكت الحوشيّة وخلّفت ابنةَ حاتم في الحاضر ، فلما قدمتُ الشأم أقمت بها ، وتُخالفني خيلٌ لرسول الله ﷺ فتصيبُ ابنةَ حاتم فيمن أصيب. فقُدِم بها على رسول الله في سبايا طيّىء ، وقد بلغ رسولَ الله ﷺ هَرَبي إلى الشأم. قال: فجُعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يُحْبَسن بها ، فمرّ بها رسولُ الله ﷺ فقامت إليه ـ وكانت امرأةً جَزْلَةً ـ فقالت: يا رسول الله؛ هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننْ عليّ مَنَّ الله عليك! قال: ومَنْ وافدك؟ قالت: عديُّ بن حاتم ، قال: الفارُّ من الله ورسوله! قالت: ثم مضى رسولُ الله ﷺ وتركني؛ حتى إذا كان الغد مرّ بي وقد أيسْتُ ، فأشار إليَّ رجلٌ من خَلْفه: أن قومي إليه فكلّميه ، قالت: فقمتُ إليه ، فقلت: يا رسولَ الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننْ عليَّ مَنَّ الله عليك! قال: قد فعلتُ فلا تعجلي بخروجٍ حتى تجدِي من قومك مَنْ يكون لك ثقة حتى يبلّغك إلى بلادك ثم آذنيني. قالت: فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن كلّميه فقيل: عليَّ بن أبي طالب. قالت: وأقمت حتى قدم ركبٌ من بَلِيّ ـ أو من

---

(١) في إسناده عباد بن حبيش لم يرو عنه سوى سماك ولم يوثقه غير ابن حبان وقال الذهبي في الميزان: شيخ لسماك لا يعرف عن عدي بن حاتم. ا هـ.
وسنتحدث عن هذه الرواية بعد الرواية التالية.

قضاعة ـ قالت: وإنما أريد أن آتيَ أخي بالشأم، قالت: فجئتُ رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله! قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسولُ الله ﷺ، وحملني وأعطاني نفقةً، فخرجت معهم حتى قدِمْت الشأم.

قال عديّ: فوالله، إني لقاعدٌ في أهلي إذ نظرت إلى ظَعينة تُصَوّبُ إليّ تؤمّنا. قال: فقلت: ابنة حاتم! قال: فإذا هي هي؛ فلما وقفتْ عليّ انسحلَتْ تقول: القاطع الظالم! احتملتَ بأهلك وولدك، وتركت بُنَيّةَ والدك وعَوْرَتَهُ! قال: قلت: يا أخيّة، لا تقولي إلا خيراً، فوالله ما لي عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلتْ فأقامت عندي، فقلت لها ـ وكانت امرأة حازِمَةً ـ: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرَى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبيّاً فالسابق إلَيه له فضيلة، وإن يكن مِلكاً فلن تذلَّ في عزّ اليمن وأنت أنت! قلتُ: والله إن هذا للرّأي. قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلّمت عليه، فقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: عديُّ بن حاتم، فقام رسولُ الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامدٌ بي إذ لَقِيَتْه امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقَفَتْه، فوقف لها طويلاً تكلّمه في حاجتها. قال: فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك، ثم مضى رسولُ الله حتى دخل بيته، فتناول وسادةً من أَدَم محشُوَّةً لِيفاً، فقذفها إليّ، فقال لي: اجلس على هذه، قال: قلت: لا بل أنت، فاجلس عليها. قال: لا بل أنت، فجلستُ وجلس رسولُ الله ﷺ بالأرض. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عديّ بن حاتم! ألم تك رَكُوسِياً! قال: قلت: بلى، قال: أوَلم تكن تسير في قومك بالمِرْباع! قال: قلت: بلى، قال: فإنّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك، قال: قلت: أجلْ والله ـ وعرفت أنه نبيٌّ مرسل يعلم ما يُجهل ـ قال: ثم قال: لعلّه يا عديّ بن حاتم؛ إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فوالله ليوشِكَنَّ المال يفيض فيهم حتى لا يُوجَد مَنْ يأخذه؛ ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوّهم وقله عددهم؛ فوالله لَيوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرُجُ من القادسيّة على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف إلا الله؛ ولعلّه إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أنّ المُلك والسلطان في غيرهم، وايمُ الله ليوشكَنَّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت. قال: فأسلمت، فكان عَدِيُّ بن حاتم يقول: مضت الثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكوننّ! قد رأيت القصور البيض

من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تَخرج من القادسيّة على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحجّ هذا البيت. وايم الله لتكونَنَّ الثالثة ليفيضَنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه[١] . (٣: ١١٢/ ١١٣/ ١١٤/ ١١٥).

* * *

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

٣٧١ ـ قال الواقديّ: وفيها قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تميم ، فحدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، قال: حدثني عاصم بن عمر بن

---

(١) وقال الحافظ ابن كثير هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه أخر (البداية والنهاية ٣/ ٧٥٦) ثم ذكر الحافظ الشواهد فبدأ برواية أحمد من طريق عباد بن حبيش كذلك عن عدي بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذوا عمتي وناساً فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له قالت: يا رسول الله ! بان الوافد وانقطع الوالد. . . إلخ الحديث. والحديث أخرجه أحمد (٧/ ح ١٩٣٩٧).
والترمذي في سننه (٥/ ح ٢٩٥٣) من طريق عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله وهو جالس في المسجد و. . . وفيه ما يعزك أن تقول لا إله إلا الله. . إلخ الحديث).
ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب. ا هـ.
قلنا: وذكره الهيثمي وغيره بعرضه رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عباد وهو ثقة (مجمع الزوائد ٦/ ٢٨).
ثم ذكر الحافظ ابن كثير رواية أخرى للإمام أحمد (ح ١٨٢٨٨) عن رجل قال: قلت لعدي بن حاتم: حديث بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال: نعم: لمَّا بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم . . .
ورواية ثالثة (ح ١٨٢٩٦) عن محمد بن أبي عبيدة عن عدي بن حاتم.
قلنا: وهذه الأحاديث مع أسانيدها هذه فإن متونها (في مسألة فرار عدي بعد سماعه بخروج رسول الله ﷺ ثم عودته) مخالف لما جاء في صحيح البخاري من حديث عدي بن حاتم قال: أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجالاً يسميهم فقلت أما تعرفني يا أمير المؤمنين قال: بلى: أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا. . . إلى آخر الحديث (والذي ذكرناه في قسم الصحيح فليراجع).
والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي (ح ٤٣٩٤) وما في الصحيح حجة لنا وعلينا والله تعالى أعلم.

قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، قالا : قدِم على رسول الله ﷺ عُطارد بن حاجب بن زرارة بن عُدَس التميميّ في أشراف من تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزّبرقان ابن بدرِ التميميّ ثم أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهتم ، والحُتات[١] بن فلان ، ونعيم بن زيد ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عَظيم من بني تميم ، معهم عُيينة بن حصن بن حُذيفة الفزاريّ ـ وقد كان الأقرع بن حابس وعُيينة بن حصْن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحصار الطائف ، فلمّا وَفَدَ وَفْدُ بني تميم كانا معهم ـ فلمّا دخل وفد بني تميم المسجد ، نادَوْا رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات : أن أُخرج إلينا يا محمد. فآذى ذلك من صياحهم رسولَ الله ﷺ ؛ فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ! جئناك لنفاخرَك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : نعم ، أذنت لخطيبكم فليقلْ. فقام إليه عُطارد بن حاجب ، فقال : الحمدُ لله الذي له علينا الفَضْل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثره عدداً. وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلُنا في الناس! ألسْنا برؤوس الناس وأولي فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا ؛ وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ؛ ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ؛ وإنا نُعرف. أقول هذا الآن لتأتونا بمثلِ قولنا ، وأمرٍ أفضلَ من أمرنا ، ثم جلس. فقال رسولُ الله ﷺ لثابت بن قيس بن شمّاس أخي بلحارث بن الخزرج : قمْ فأجب الرجل في خطبته.

فقام ثابت ، فقال : الحمدُ لله الذي السمواتُ والأرضُ خَلْقُه ، قضى فيهنّ أمره ، وَوسِعَ كُرْسيّه علمه. ولم يك شيء قطّ إلاّ من فضله. ثم كان من قدرته أنْ جعلنا ملوكاً واصطفىٰ من خير خلقه رسولاً أكرمهم نَسَباً ، وأصْدَقهم حَدِيثاً ، وأفضلهم حَسباً ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خَلْقِه ؛ فكان خِيَرَةَ الله من العالمين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمان ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رَحِمِه ؛ أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ؛ وخير الناس فعالاً ؛ ثم كان أوّل الخلق إجابةً ـ واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ ـ نحنُ ؛ فنحنُ أنصارُ الله ووُزراء رسوله ، نقَاتِل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله وَدَمَه ، ومَنْ كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يَسِيراً ، أقول قولي هذا

---

(١) في سيرة ابن هشام : والحجاب بن يزيد. قال ابن هشام : الحُتات ، وهو الذي آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين معاوية بن أبي سفيان.

وأستغفر الله للمؤمنين وللمؤمنات؛ والسلام عليكم.

قالوا: يا محمد، ائذَنْ لشاعرنا، فقال: نعم، فقام الزِّبرقان بن بدر فقال:

نحنُ الكرامُ فلاَ حَيٌّ يُعادِلُنا ... منَّا الملوكُ وفينَا تُنصَبُ البِيَعُ
وكَم قَسَرْنا من الأحياء كلِّهم ... عند النِّهابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونحن نُطْعم عند القَحْطِ مطعَمنا ... منَ الشِّوَاءِ إذا لم يُؤنَس القَزَعُ
ثم ترَى الناسَ تأْتينا سَرَاتُهُم ... من كلِّ أرضٍ هُويّاً ثمَّ نَصْطَنِعُ
فَنَنْحَرُ الكُومَ عُبْطاً في أرُومَتِنَا ... للنَّازِلينَ إذا ما أنزلوا شَبِعُوا
فلا تَرَانا إلَىٰ حَيّ نُفاخِرُهُمْ ... إلا اسْتَقَادُوا أو كادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
إنا أبَيْنا ولَنْ يأْبَىٰ لنا أحَدٌ ... إنا كَذلِكَ عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ
فمَنْ يُقَادِرنَا في ذاكَ يعْرِفنا ... فيرجِع القَوْل والأخبَارُ تُسْتَمَعُ

وكان حسّان بن ثابت غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ، قال حسان: فلمّا جاءني رسولهُ فأخبرني أنه إنما دَعَاني لأجيبَ شاعر بني تميم، خرجتُ إلى رسول الله، وأنا أقول:

مَنعنَا رسولَ الله إذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... على كلِّ باغٍ من مَعَدٍّ وراغِمِ
منعْنَاه لمّا حَلَّ بين بُيُوتنا ... بأسْيافنا من كلِّ عادٍ وظالِمِ
ببَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّه وثَرَاؤُه ... بجابِيَةِ الجَوْلانِ وَسْطَ الأعاجِمِ
هَلِ المَجْد إلا السُّؤدُد العَوْد والنَّدَى ... وَجَاهُ الملوكِ وَاحتمالُ العَظَائمِ!

قال: فلما انتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضتُ في قوله وقلت على نحوٍ مما قال؛ فلما فرغ الزِّبرقان بن بدر من قوله قال رسولُ الله ﷺ لحسّان: قم يا حسّان فأجب الرجل فيما قال، قال: فقال حسان:

إنَّ الذَّوَائِبَ من فِهْرٍ وَإخْوتَهم ... قد بيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كلُّ مَن كانت سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلٰهِ وكلُّ الخير يُصْطَنَعُ
قومٌ إذا حارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهمُ ... أو حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشياعهمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تلك منهم غير مُحْدَثَةٍ ... إنَّ الخلائق فاعلم شَرُّها الْبِدَعُ
إنْ كانَ في الناسِ سَبَّاقونَ بَعْدَهُمْ ... فكلُّ سَبْقٍ لأدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لاَ يَرقعُ الناسُ ما أَوْهَتْ أكُفُّهمُ ... عند الدِّفاع وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إنْ سابَقوا الناسَ يَوْماً فازَ سَبْقُهُمُ ... أوْ وَازنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بالنَّدَىٰ مَتَعُوا

أَعِفَّةٌ ذكِرَتْ في الوَحْيِ عِفَّتُهمْ ... لا يَطْبَعونَ وَلاَ يُرْدِيهِمُ طَمَعُ
لاَ يَبْخَلُونَ عَلَىٰ جَارٍ بِفَضْلِهِمُ ... ولاَ يَمَسُّهم من مَطْمَعٍ طَبَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لم نَدِبّ لهم ... كما يَدِبُّ إِلَىٰ الوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ
نَسْمو إِذَا الْحَرْبُ نالَتْنا مَخَالِبُها ... إِذَا الزَّعَانِفُ من أظْفَارِها خَشَعُوا
لاَ فَخْرَ إن هُمْ أصابوا من عَدوِّهِم ... وإِنْ أُصِيبوا فَلاَ خُورٌ ولا هُلُعُ
كَأَنهمْ في الوَغَىٰ والمَوْتُ مُكْتنِعٌ ... أَسْدٌ بحَلْيَةَ في أَرْسَاغِها فَدَعُ
خذْ منهم مَا أَتوا عَفْواً إذا غَضِبُوا ... ولا يكن همُّكَ الأَمرُ الذي مَنَعوا
فإنّ في حربهم - فَاترُكَ عَدَاوتَهُمْ ... شراً يُخَاضُ عليه السّمُّ وَالسلَعُ
أَكْرِمْ بقومٍ رسول الله شِيعَتهم ... إذا تفرَّقَتِ الأَهوَاءُ والشِّيَعُ
أهدي لهم مِدْحَتي قَلْبٌ يُوازِرهُ ... فيما أُحِبَّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ
فإِنهمْ أفضَلُ الأحيَاء كلّهمُ ... إنْ جَدَّ بالناسِ جِدُّ القوْلِ أو شَمَعُوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأَقْرَعُ بن حابس: وأَبِي إنّ هذا الرجل لمُؤْتًّى له! لخَطيبُه أخطب من خطيبنا، ولشَاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا. فلمّا فرغ القوم أسلموا، وجَوّزهم رسولُ الله ﷺ فأحْسَنَ جوائزهم - وكان عمرو بن الأهتم قد خلَّفه القوم في ظهرهم - فقال قيس بن عاصم - وكان يُبغِض عمرو بن الأهتم: يا رسولَ الله؛ إنه قد كان منّا رجلٌ في رحالنا وهو غلام حَدَثٌ، وأزري به، فأعطاه رسولُ الله ﷺ مثلَ ما أعطى القوم؛ فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم، وهو يهجوه:

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشاً هَلباكَ تَشْتُمُني ... عند الرسولِ فلم تَصدُقْ ولم تُصِبِ
إنْ تُبْغِضُونا فَإنَّ الرُّومَ أَصْلكُمُ ... وَالرُّوم لا تَملِك البغضاء لِلعَربِ
سُدْنا فسُودَدُنا عَوْدٌ وسُودَدُكمْ ... مُؤَخَّرٌ عند أصلِ العَجْبِ والذّنَبِ[١]

(٣: ١١٥/ ١١٦/ ١١٧/ ١١٨/ ١١٩).

٣٧٢ - قال الواقديّ: وفيها مات عبدُ الله بن أبيّ ابن سَلُول، مرِضَ في ليال بقِينَ من شوال، ومات في ذي القَعْدة، وكان مرضه عشرين ليلة[٢]. (٣: ١٢).

---

(١) ضعيف.
(٢) إسناده ضعيف.

قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم

قال: وفيها قدم على رسول الله ﷺ كتابُ ملوك حِمْيَر في شهر رمضان مُقرين بالإسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كُلَال ونعيم بن عبد كُلَال، والنعمان قَيْل ذي رُعَيْن[١] (٣: ١٢٠).

٣٧٣ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم علىٰ رسول الله ﷺ كتابُ ملوكِ حمْيَر مَقدمَهُ من تَبُوك، ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كُلال ونعيم بن عبد كُلال، والنعمان قَيْل ذي رُعَين، وهَمْدان ومَعافِر. وبعث إليه زُرْعة ذو يَزَن مالكَ بن مُرَّة الرَّهاويّ بإسلامه، ومفارقتهم الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبيّ رسول الله إلى الحارث بن عبد كُلال ونعيم بن عبد كُلال والنعمان قَيْل ذي رُعَين وهَمْدان ومَعافر؛ أما بعد ذلكم؛ فإني أحمَد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعدُ؛ فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلَنَا من أرض الرّوم، فلقيَنا بالمدينة، فبلّغ ما أرسَلْتم، وخَبَّر ما قِبَلَكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين؛ وإنّ الله قد هداكم بهدايته، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة؛ وأعطيتم من المغانم خُمس الله، وسهم نبيّه وصفيّه؛ وما كُتِب على المؤمنين من الصّدقة من العقار عُشْرُ ما سَقَت العين وما سَقَت السماءُ، وكلّ ما سُقِي بالغَرْب نصف العُشْر، وفي الإبل في الأربعين ابنة لَبون، وفي ثلاثين من الإبل ابنُ لبون ذكرٌ، وفي كلّ خمس من الإبل شاة، وفي كلّ عشر من الإبل شاتان، وفي كلّ أربعين من البقر بقرةٌ، وفي كلّ ثلاثين من البقر تَبيعٌ؛ جذَعٌ أو جَذَعَة، وفي كلّ أربعين من الغنم سائمة وحدَها، شاة. وإنها فريضة الله الّتي فرض على المؤمنين في الصدقة؛ فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له، ومَنْ أدَّى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين؛ فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم؛ وله ذمّة الله وذمة رسوله. وإنه مَنْ أسلم من يهوديّ أو نصرانيّ فإنّ له مثل ما لهم وعليه مثل

---

(١) ذكر الطبري هذا الخبر من قول الواقدي بلا إسناد والواقدي متروك.

ما عليهم ، ومَنْ كان على يهوديّته أو نصرانيته فإنه لا يفتَنُ عنها ، وعليه الجزية؛ على كلّ حالم ذكر أو أنثى ، حرّ أو عبد؛ دينار وافٍ أو قيمته من المَعافر أو عرْضُهُ ثياباً؛ فمن أدّى ذلك إلى رسول الله؛ فإنَّ له ذمة الله وذمة رسوله ، ومَنْ منعه فإنه عدوٌّ لله ولرسوله.

أما بعد؛ فإنَّ رسولَ الله محمداً النبيّ أرسلَ إلى زُرْعة ذي يَزن أن إذا أتتْكم رُسُلي فأوصيكم بهم خيراً: مُعاذ بن جَبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبادة ، وعُقْبة بن نَمِر ، ومالك بن مُرَّة وأصحابهم؛ وأن اجْمَعُوا ما عندكم من الصدقة والجزْية من مخالفيكم وبلّغوها رُسُلي ، وإنّ أميرهم معاذ بن جبل؛ فلا ينقلبنّ إلاَّ راضياً.

أما بعد؛ فإنَّ محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله؛ ثم إن مالك بن مرة الرُّهاويّ قد حدثني أنك أسلمت من أوّل حميَر ، وقتلت المشركين فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيْراً ، ولا تَخُونُوا ولا تخذلوا فإنَّ رسولَ الله مولى غنيّكم وفقيركم؛ وإنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهله؛ إنما هي زكاة يتزكّى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل؛ وإنَّ مالكاً قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب ، وآمرُكم به خيراً ، وإني قد بعثت إليكم من صالحي أهلي وأولي ديني ، وأولي علمهم؛ فآمركم بهم خيراً فإنه منظور إليهم؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١]. (٣: ١٢٠/ ١٢١/ ١٢٢).

قال الواقديّ: وفيها قدمَ وفْدُ بَهْراء على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر رجلاً ، ونزلوا على المقداد بن عمرو.

قال: وفيها قدم وفد بني البَكّاء.

وفيها قدم وفد بني فَزارة؛ وهم بضعة عشر رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن[٢]. (٣/ ١٢٢).

٣٧٤ ـ قال: وفيها حجّ أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة في

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف ، ولكن ابن هشام أخرجه عن ابن إسحاق معضلاً (٢/ ٥٨٨) والله أعلم.

(٢) ضعيف.

ثلاثمئة ، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بَدَنَة ، وساق أبو بكر خمسَ بدنَات. وحجّ فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى.

وبعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام على أثر أبي بكر رضي الله عنه ، فأدركه بالعرَج ، فقرأ عليّ عليه براءة يوم النحر عند العقَبة. فحدَّثني محمد بن الحُسين ، قال: حدَّثنا أحمد بن المُفضَّل ، قال: حدَّثنا أسباط ؛ عن السُّدِّيّ ، قال: لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين - يعني: من سورة براءة - فبعث بهنَّ رسول الله مع أبي بكر ، وأمَّره على الحجّ ، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحُلَيْفة أتبعه بعليّ ، فأخذها منه؛ فرجع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ ، فقال: يا رسولَ الله ، بأبي أنت وأمي! أنزل في شأني شيءٌ؟ قال: لا ؛ ولكن لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي. أما ترضى يا أبا بكر أنك كنتَ معي في الغار ، وأنك صاحبي على الحوض! قال: بلَى يا رسول الله ! فسار أبو بكر على الحجّ ، وسار عليٌّ يُؤذِن ببراءة ، فقام يوم الأضْحَى فآذن فقال: لا يقرَبنّ المسجد الحرام مشرِك بعد عامه هذا ، ولا يطوفَنَّ بالبيت عُريان ، ومَنْ كان بينه وبين رسول الله عهد فله عهده إلى مدَّته ، وإنّ هذه أيام أكل وشرب ، وإن الله لا يُدخل الجنة إلاَّ مَنْ كان مسلماً. فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك إلاَّ من الطعن والضرب.

فرجع المشركُون فلام بعضهم بعضاً ، وقالوا: ما تصنعون وقد أَسْلَمَتْ قريش! فأسلموا[1]. (٣: ١٢٢/١٢٣).

٣٧٥ ـ حدَّثني الحارث بن محمد ، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن أبان ، قال: حدَّثنا أبو معشَر ، قال: حدَّثنا محمد بن كعب القرَظيّ وغيره ، قالوا: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر أميراً على المَوْسِم سنة تسع ، وبعث عليّ بن أبي طالب

---

(١) ذكر الطبري رحمه الله هذا الخبر نقلاً عن الواقدي ثم أخذ بذكر تفاصيل أخرى من طريق السدي بسند ضعيف.
وأخرج عبد الله بن أحمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي أن رسول الله ﷺ لما أردف أبا بكر بعليّ فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكن جبريل جاءني فقال: لا يؤدي عنك إلا أنت ، أو رجل منك (المسند/ مسند علي بن أبي طالب/ ١/ح ١٢٩٦).
وقال ابن كثير: وهذا ضعيف الإسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم (البداية والنهاية ٣/ ٧١٥).

بثلاثين أو أربعين آية من «براءة» ، فقرأها على الناس ، يؤجّل المشركين أربعة أشهر يَسِيحون في الأرض ، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة ، أجّل المشركين عشرين يوماً من ذي الحجّة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر ، وقرأها عليهم في منازلهم ، ولا يحجّنَّ بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عُريان(١) . (٣: ١٢٣) .

٣٧٦ ـ قال أبو جعفر: وفي هذه السنة فُرضت الصدقات ، وفرَّق فيها رسول الله ﷺ عُمَّاله على الصدقات .

وفيها نزل قوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾ ؛ وكان السبب الذي نزل ذلك به قصّة أمر ثعلبة بن حاطب ، ذكر ذلك أبو أمامة الباهليّ(٢) . (٣: ١٢٣/ ١٢٤) .

٣٧٧ ـ قال الواقديّ: وفي هذه السنة ماتت أمّ كلثوم ابنة رسولِ الله ﷺ في شعبان ، وغسلَتْها أسماء بنت عُمَيس ، وصفيّة بنت عبد المطلب . قال: وقيل غسلتْها نسوة من الأنصار ، فيهنّ امرأة يقال لها: أم عطيّة ، ونزل في حفرتها أبو طلحة .

قال: وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ(٣) . (٣: ١٢٤) .

* * *

ثم دخلت سنة عشر

[سريّة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب وإسلامهم]

٣٧٨ ـ قال أبو جعفر: فبعث فيها رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر ـ وقيل: في شهر ربيع الأول ، وقيل: في جُمَادى الأولى ـ سريّةً في أربعمئة إلى بني الحارث بن كعب .

---

(١) في إسناده عبد العزيز بن أبان متروك من التاسعة (التقريب ٤٠٨٣) .
وما صحّ في حجة أبي بكر بصحبة علي رضي الله عنه ذكرناه في صحيح تأريخ الطبري فليراجع .

(٢) ضعيف .

(٣) ضعيف .

فحدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر ـ أو في جمادى الأولى ـ من سنة عشر إلى بَلْحارث بن كعب بنجْران ، وأمره أن يدعوَهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابُوا لك فاقبل منهم ، وأقِمْ فيهم ، وعلِّمهم كتابَ الله وسنّة نبيِّه ، ومعالم الإسلام ، فإن لم يفعلوا؛ فقاتلْهم.

فخرج خالدٌ حتى قدِم عليهم ، فبعث الرّكبان يضربون في كلّ وجه ، ويدعون الناس إلى الإسلام ، ويقولون: يا أيها الناس أسْلموا تَسْلَموا. فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دعاهم إليه ، فأقام خالد فيهم؛ يعلّمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيِّه.

ثم كتب خالدٌ إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبيّ رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السّلام عليك يا رسولَ الله ورحمة الله وبركاته؛ فإني أحمَد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أمّا بعد يا رسولَ الله صلّى الله عليك؛ بعثتَني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتُهم ألاّ أقاتلَهم ثلاثةَ أيام ، وأن أدعوَهم إلى الإسلام؛ فإن أسلموا قبلتُ منهم وعلّمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيّه ، وإن لم يُسْلموا قاتلتهم. وإني قدمتُ عليهم فدعوتُهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسولُ الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركباناً قالوا: يا بني الحارث ، أسْلِموا تَسْلَموا ، فأسلَموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيمٌ بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه؛ وأعلّمهم معالم الإسلام وسنة النبيّ ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ، والسلام عليك يا رسُولَ الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه رسولُ الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبيّ رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد ، فإنَّ كتابك جاءني مع رسُلك بخبر أنّ بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتَلوا ، وأجابوا إلى ما دعوتَهم إليه من الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه؛ فبشِّرْهم وأنذِرْهم ، وأقْبل وليُقبل معك وفدُهم؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفدُ بلْحارث بن كعب؛ فيهم: قيس بن الحُصين بن يزيد بن قَنَان ذي الغُصَّة ، ويزيد بن عبد المَدَان ، ويزيد بن المُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزياديّ؛ وشدّاد بن عبد الله القَنانيّ ، وعمرو بن عبد الله الضِّبَابي.

فلما قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ ، فرآهم قال: مَنْ هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله ، هؤلاء بنو الحارث بن كعب؛ فلمّا وقفوا عند رسول الله ﷺ سلَّموا عليه ، فقالوا: نشهد أنك رسولُ الله ، وأن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. ثم قال رسولُ الله ﷺ : أنتم الذين إذا زُجِروا استقدموا! فسكتوا ، فلم يراجعْه منهم أحد ، ثم أعادها رسول الله ﷺ الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها رسول الله ﷺ الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها رسولُ الله الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان: نعم يارسولَ الله ، نحن الذين إذا زُجِرنا استقدمنا ، فقالها أربعَ مرات ، فقال رسول الله ﷺ : لو أنَّ خالدَ بن الوليد لم يكتُبْ إليّ فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم. فقال يزيد بن عبد المدان: أمّا والله يا رسول الله ، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً ، فقال رسول الله: فمن حَمِدتم؟ قالوا: حَمِدْنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله؛ قال: صدقتم؛ ثم قال رسولُ الله ﷺ : بمَ كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم في الجاهليّة؟ قالوا: لم نكن نغلب أحداً ، فقال رسولُ الله: بلى قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ، قالوا: يا رسولَ الله ، كنا نغلب مَنْ قاتلنا ، أنَّا كنا بني عبيد ، وكنا نجتمع ولا نتفرّق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، قال: صدقتم. ثم أمَّر رسولُ الله على بلْحارث بن كعب قيسَ بن الحُصين. فرجع وفد بلْحارث بن كعب إلى قومهم في بقيّة شوال أو في صدر ذي القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن قدِموا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفِّيَ رسول الله ﷺ[1] . (٣: ١٢٦/ ١٢٧/ ١٢٨).

٣٧٩ - حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سَلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: حدَّثني

---

(١) إسناده مرسل ضعيف ، وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق معضلاً وذكره ابن كثير عن ابن إسحاق وقال في آخره: بوفد قدمناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي ، وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد (البداية والنهاية ٣/ ٨٠٣).

عبدُ الله بن أبي بكر ، قال: وكان رسولُ الله ﷺ بعثَ إلى بني الحارث بن كعب بعد أن ولّى وفدهم عَمْرَو بن حزم الأنصاريّ ، ثم أحد بني النّجار؛ ليفقّههم في الدين ويعلّمهم السنّة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه ، وأمره فيه بأمره: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا بيان من الله ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾؛ عقدٌ من محمد النبيّ لعمرو بن حَزْم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحقّ كما أمر به الله وأنْ يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلّم الناس القرآن ، ويفقّههم في الدين ، وينهى الناس ولا يمسّ أحد القرآن إلاّ وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم؛ والذي عليهم؛ ويلين للناس في الحقّ ، ويشتدّ عليهم في الظلم ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ كره الظلم ونهى عنه وقال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، ويبشّر الناس بالجنة وبعملها ، ويُنذر بالنار وبعملها ، ويستألِف الناس حتى يتفقّهوا في الدّين ، ويعلّم الناس معالمَ الحجّ وسنَّته وفريضته ، وما أمر الله به في الحجّ الأكبر والحجّ الأصغر؛ وهو العُمْرة ، وينهَى الناس أن يصلِّيَ أحدٌ في ثوب واحد صغير؛ إلا أنْ يكون ثوباً واحداً يثني طرَفَه على عاتقه ، وينهى أن يحتبِيَ أحدٌ في ثوب واحد يُفْضِي بفرْجه إلى السماء ، وينهى ألاّ يعقص أحد شعر رَأسه إذا عفا في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هَيْجٌ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر؛ وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له؛ فمن لم يدعُ إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطَّعُوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله عزّ وجلّ ، وأمره بالصَّلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والخشوع ، ويغلِّس بالفجر ، ويهجِّر بالهاجرة حين تَمِيل الشمس ، وصلاةِ العصر والشمسُ في الأرض مدبرة ، والمغرب حينَ يقبل الليل؛ لا تؤخَّر حتى تبدوَ النجوم في السماء ، والعشاء أوّلَ الليل. ويأمر بالسَّعي إلى الجُمُعة إذا نودي لها ، والغُسل عند الرّواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغانم خُمسَ الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عُشْر ما سقى البعل وما سقت السماء ومِمَّا سقى الغرْب نصف العشر ، وفي كلّ عشْر من الإبل شاتان ، وفي كلّ عشرين من الإبلِ أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جَذَعٌ أو

جَذَعةٌ ، وفي كل أربعين من الغنم سائمةٌ شاةٌ؛ فإنها فريضة الله التي افترض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في الصدقة؛ فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ، وأنه مَنْ أسلم من يهوديّ أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودانَ دين الإسلام فإنه من المؤمنين؛ له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم؛ ومَنْ كان على نصرانيّته أو يهوديته فإنه لا يُفْتَن عنها ، وعلى كلّ حالم ذكر أو أنثى حرّ أو عبد دينارٌ وافٍ أو عَرْضه ثياباً؛ فمن أدّى ذلك ، فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومَنْ منع ذلك فإنه عدوٌّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً[1]. (٣: ١٢٨/ ١٢٩).

قال الواقديّ: وفي هذه السنة قدم وفد سَلامان في شوّال على رسول الله ﷺ ، وهم سبعة نفر؛ رأسهم حبيب السَّلامانيّ.

وفيها قدِم وَفْد غَسَّان في رمضان.

وفيها قدم وفد غامد في رمضان[2]. (٣: ١٣٠).

* * *

قدوم وفد الأزد

٣٨٠ ـ وفيها قدم وفد الأزد ، رأسهم صُرَد بن عبد الله في بضعة عشر. فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكْر ، قال: قدم على رسولِ الله ﷺ صُرَد بن عبد الله الأزديّ فأسلم فحسن إسلامه في وفدٍ من الأزد ، فأمّره رسولُ الله على مَنْ أسلم من قومه ،

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف ، وأخرج البيهقي في الدلائل (٥/ ٤١٣) وأبو داود في المراسيل (كتاب الديات/ ح٢٢٦) خبر كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم من طريق أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم مرسلاً وهو حديث طويل ذكره الحافظ ابن كثير بطوله في البداية والنهاية ثم عقب قائلاً:
قال الحافظ البيهقي: وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك. قلت: ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولاً وأبو داود في كتاب المراسيل (البداية والنهاية ٣/ ٧٧٣) والله تعالى أعلم.

(٢) ضعيف.

وأَمَره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن ، فخرج صُرَد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله في جيش حتى نزل بجُرَش؛ وهي يومئذ مدينة مغلَقة ، وفيها قبائل اليمن ، وقد ضَوَتْ إليهم خَثْعم ، فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين ، فحاصروهم بها قريباً من شهر ، وامتنعوا منهم فيها. ثم إنه رجع عنهم قافلاً؛ حتى إذا كان إلى جبل يقال له: «كَشر» ظنَّ أهل جُرَش أنه إنما ولَّى عنهم منهزماً؛ فخرجوا في طلبه؛ حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً؛ وقد كان أهل جُرَش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة يرتادان وينظران؛ فبينا هما عند رسول الله عشيّةً بعد العصر؛ إذْ قال رسولُ الله ﷺ : بأيِّ بلاد الله شَكْر؟ فقام الجُرَشيّان فقالا : يا رسول الله؛ ببلادنا جبل يقال له جبل كَشر؛ وكذلك تسمّيه أهلُ جرش ، فقال: إنه ليس بكشرَ؛ ولكنه «شكر» قالا: فماله يا رسول الله؟ قال: إنَّ بُدْنَ الله لتُنحر عنده الآن. قال: فجلس الرَّجُلان إلى أبي بكر وإلى عثمان ، فقالا لهما: ويحكما! إنّ رسول الله الآن لينْعى لكما قومكما ، فقوما إلى رسول الله فاسألاه أن يدعوَ الله فيرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه ذلك ، فقال: اللهمَّ ارفع عنهم؛ فخرجا من عند رسول الله راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ ما قال؛ وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر؛ فخرج وفدُ جُرَش حتى قدِموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحَمَى لهم حِمىً حول قريتهم على أعلام معلومة للفرَس، وللراحلة ، وللمثيرة تُثير الحرث؛ فَمَنْ رعاها من الناس سوى ذلك فمالُه سُحْتٌ، فقال رجل من الأزد في تلك الغزوة ـ وكانت خثعم تصيب من الأزْد في الجاهلية وكانوا يغزُون في الشهر الحرام ـ:

يـا غَـزْوَةً مَـا غـزَوْنـا غيـرَ خَـائِبَـةٍ ... فيهـا البغـالُ وفيهـا الخيـلُ والحمُـرُ

حتـى أتيْنـا حُمَيْـراً فـي مَصَـانِعِهـا ... وجَمْع خَثْعَمَ قَدْ سَاغَتْ لَها النُّذُرُ

إذا وَضَعْـتُ غَلِيـلاً كنـت أَحْمِلُـه ... فَما أُبالِي أَدَانوا بعْدُ أمْ كَفَروا![1]

(٣: ١٣٠/ ١٣١).

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف، وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٥٨٧) من قول ابن إسحاق بلاغاً.

قدوم وفد زُبيد

٣٨١ ـ قال أبو جعفر: وفيها قدِم وفدُ زُبيد على النبيّ ﷺ بإسلامهم. فحدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ عمرُو بن معد يكرب في أناس من بني زُبَيد، فأسلم، وكان عمرو بن معد يكرب قد قال لقيس بن مكْشُوح المُراديّ حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله ﷺ: يا قيس؛ إنك سيّد قومِك اليوم؛ وقد ذُكر لنا أنّ رجلاً من قريش يقال له: محمد قد خرج بالحجاز يقول: إنيّ نبيّ؛ فانطلق بنا إليه حتى نعلم عِلْمَه؛ فإن كان نبيّاً كما يقول؛ فإنه لا يخفى عليك. إذا لقيناه؛ اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيسُ بن مكشوح وسَفَّه رأيه.

فركب عمرو بن معد يكربَ حتى قدِم على رسول الله ﷺ، فصدَّقه وآمن به؛ فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عَمراً، وتحفّظ عليه، وقال: خالفني وترك رأيي! فقال عمرو في ذلك:

أَمَـرْتُـكَ يَـومَ ذي صَنْعَـا ... ء أمْـراً بـادِيـاً رَشَـدُهْ
أَمَـرْتُـكَ بـاتِّقـاءِ اللـ ... ـه والمعـروف تَتَّعِـدُه
خَـرَجـتَ مِـنَ المُنَـى مثْـل الـ ... ـحِمَـارِ أعـارَهُ وَتِـدُهْ
تَمَنَّـانِـي علـى فـرسٍ ... عليـه جَـالِسـاً أسـدُهْ
علـيّ مُفَـاضَـةٌ كـالنِّهْـ ... ـيِ أَخْلَـصَ مَـاءَهُ جَـدَدُه
تَـرُدُّ الـرُّمْـح مَثْنِـيَّ الـ ... ـسِّنـانِ عَـوَائـراً قِصَـدُهْ
فلَـوْ لاقَيْتَنـي لاقيـ ... ـت لَيْثـاً فـوقـه لِبَـدُهْ
تـلاقِـي شَنْبَثـاً شَثْـنَ الـ ... ـبَـرَاثِـنِ نـاشِـزاً كَتَـدُهْ
يُسَـامِـي القِـرْنَ إنْ قِـرْنٌ ... تَيمَّمَـهُ فَيَعْتَضِـدُهْ
فَيَـأْخُـذُه فَيَـرْفَعُـه ... فَيَخْفِضُـه فيَقْتَصِـدُهْ
فَيـدْمَغـه فَيَحْطِمُـهُ ... فَيَخْضِمـه فَيَـزْدَرِدُهْ
ظَلُـومُ الشِّـرْكِ فيمـا أحـ ... ـرَزَتْ أنيـابُـهُ ويَـدُهْ
مَتـى مـا يغْـد أو يُغْـدَى ... بـه فقبـولـه بـردهْ
فَيخطـر مِثْـل خَطْـرِ الفَحـ ... ـلِ فَـوقَ جِـرانِـهِ زَبَـدُهْ

فـــأمسَـــى يَعتــريـــه مِـــنَ الـ ـبَعـــوض ممنَّعـــاً بلَـــدُهْ
فـــلا تَتَمَنَّنـــي وتَمـــنَّ غَيْـــرِيَ لَيِّنـــاً كَتَـــدُهْ
وبَـــوِّئنِـــي لـــه وَطَنـــاً كَثِيـــراً حـــوْلَـــه عَـــدَدُهْ

قال: فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْد؛ وعليهم فَرْوة بن مُسَيْك المُراديّ، فلما توفيّ رسولُ الله ﷺ ارتدّ عمرو فقال حين ارتدّ:

وَجَـدْنـا مُلْـكَ فَـرْوَةَ شَـرَّ مُلْـكٍ حِمَـاراً سَـافَ مُنْخـرُه بِقَـذْرِ
وكنْـتَ إذا رَأَيْـتَ أبـا عُمَيْـرٍ تـرَى الحُـوَلاَءَ مِـنْ خُبْـثٍ وغَـدْرِ (١)

(٣: ١٣٢/ ١٣٣/ ١٣٤).

* * *

قدوم فَرْوَة بن مسيك المراديّ

٣٨٢ ـ وقد كان قدم على رسول الله في هذه السنة ـ أعني: سنة عشر ـ قبل قدوم عمرو بن معد يكرب، فَرْوَةُ بن مُسَيك المُراديّ مفارقاً لملوك كِندة. فحدثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدِم فَرْوة بن مُسيك المراديّ على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِنْدَة، ومعانداً لهم؛ وقد كان قَبْلَ الإسلام بين مُراد وهَمْدان وقعة أصابت فيها هَمْدان من مُراد ما أرادوا؛ حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له: الرَّزْم؛ وكان الذي قاد هَمْدان إلى مُراد الأجدع بن مالك، ففضحهم يومئذ، وفي ذلك يقول فَرْوة بن مُسَيك:

فَـإنْ نَغْلِـبْ فغـلاَّبـونَ قِـدْمـاً وإن نُهْـزَمْ فغَيْـرُ مُهَـزَّمِينـا
وإنْ نُقْتَـل فـلاَ جُبْـنٌ ولكـن منـايـانـا وطُعْمَـةُ آخَـرِينـا
كَـذَاك الـدَّهْـر دولتـه سِجَـالٌ تكـرُّ صُـرُوفُـه حينـاً فحينـا
فَبَينَـاهُ يُسَـرُّ بِـهِ وَيـرضَـى ولَـو لُبِسَـتْ غَضَـارَتـهُ سِنِينَـا
إذ انْقَلَبَـتْ بِـهِ كـرَّاتُ دَهْـرٍ فـألفَـى لـلأولـى غَبَطُـوا طَحِينـا
ومَـنْ يُغْبَـط بـرَيْـبِ الـدَّهْـرِ منهم يجِـدْ رَيْـبَ الـزّمَـانِ لَـه خَـؤونـا
فلَـوْ خَلَـدَ الملـوكُ إذاً خَلَـدْنـا ولـوْ بَقِـيَ الكِـرامُ إذاً بَقِينـا

---

(١) ضعيف.

فأفنى ذاكُمُ سَرَوَات قومِي كما أفنى القرون الأوّلينا

ولما توجّه فَروة بن مُسَيك إلى رسولِ الله ﷺ مفارقاً لملوك كِنْدة قال:

لما رَأَيْتُ ملوكَ كِنْدَة أَعْرَضَت كالرِّجْل خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نسَائها
يمّمْتُ رَاحلتي أَؤُمُّ مُحَمَّداً أرْجُوا فوَاضِلها وَحُسْنَ ثَرَائها

قال: فلمّا انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ـ فيما بلغني ـ: يا فرْوة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرَّزم؟ فقال: يا رسول الله، ومَنْ ذا يصيب قومَه مثل ما أصاب قومِي يوم الرّزم لا يسوؤه ذلك! فقال رسولُ الله ﷺ: أما إنّ ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً. فاستعمله رسولُ الله على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلّها؛ وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَقة، وكان معه في بلاده حتى تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ[1]. (٣: ١٣٤/ ١٣٥).

٣٨٣ ـ حدَّثنا أبو كُرَيب وسفيان بن وكيع، قالا: حَدَّثنا أبو أسامة، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدَّثنا عامر عن فَرْوة بن مُسَيك، قال: قال رسول الله: أكرهت يومك ويوم هَمْدان؟ فقلت: إي والله! أفنى الأهل والعشيرة؛ فقال: أما إنه خيرٌ لمن بقي[2]. (٣: ١٣٦).

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

وقد كان رسول الله بعث العَلاءَ بن الحضرميّ قبل فتح مكة إلى المنذر بن

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف، وقال ابن سعد في طبقاته: قدم فروة سنة عشر على رسول الله مفارقاً لكندة تابعاً للنبي ﷺ ثم استعمل على مراد وزبيد ومذحج كلها وكان يسير فيها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات (تسمية من نزل اليمن من أصحاب النبي ﷺ ٥/ ٣٤٢/ ح١٧٠٩). طبعة إحياء التراث.
وأخرج من طريق الواقدي عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فروة بن مسيك المرادي وافداً على رسول الله مفارقاً لملوك كندة... الخبر مختصراً (١/ ١٥٨) والواقدي متروك.

(٢) في إسناده مجالد الهمداني ضعفه أكثر أئمة الحديث وقال الحافظ: ليس بالقوي تغير في آخر عمره (مسلم والأربعة) وقال الشيخ شعيب وبشار: إنما روى له مسلم مقروناً بغيره. (تحرير التقريب ت/ ٦٤٧٨).
قلنا: وقال ابن معين: لا يحتج به. وقال أحمد: يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس (الميزان/ ت/ ٧٠٧٠).

ساوَى العبديّ ، فأسلم فحسُنَ إسلامه؛ ثم هلك بعد وفاة رسولِ الله ، وقبل رِدَّة أهل البَحْرَيْن ، والعَلاَءُ أميرٌ عنده لرسول الله على البحرين[١]. (٣ : ١٣٧).

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة

٣٨٤ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق عن شيخ من بني حَنيفة من أهل اليمامة ، قال: كان حديثُ مسيلمة على غير هذا ، زعم أن وفدَ بني حنيفة أتوْا رسولَ الله ﷺ وخلّفوا مسيلمة في رحالهم؛ فلما أسلموا ذكروا له مكانه ، فقالوا: يا رسول الله؛ إنا قد خلّفنا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا يحفظهما لنا. قال: فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به للقوم؛ وقال: أما إنه ليس بشرّكم مكاناً ، يحفظ ضيعة أصحابه؛ وذلك [الذي] يريد رسول الله. قال: ثم انصرفوا عن رسول الله وجاؤوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله؛ فلما انتهى إلى اليمامة ارتدّ عدو الله وتنبأ وتكذّب لهم ، وقال: إنّي قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده: ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتموني: «أما إنه ليس بشرّكم مكاناً»! ما ذلك إلا لما كان يعلم أني قد أشرِكت معه؛ ثم جعل يسجَع السّجعات ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: «لقد أنعم الله على الحُبْلى ، أخرج منها نسمة تَسْعَى ، من بين صفاق وحشى» ، ووضع عنهم الصلاة؛ وأحَلَّ لهم الخمر والزّنى ، ونحو ذلك. فشهد لرسولِ الله ﷺ أنه نبيٌّ ، فأصفقت بنو حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أيّ ذلك كان[٢]. (٣ : ١٣٧/ ١٣٨).

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

٣٨٥ ـ قال الواقديّ: وفيها قدم وفدُ محارب.

وفيها قدم وفدُ الرّهاويّين.

---

(١) ضعيف.

(٢) هذا إسناد ضعيف ، ومتنه مخالف لرواية الصحيحين عن ابن عباس كما ذكرنا في قسم الصحيح من أنه ﷺ رأى مسيلمة وكلّمه وقال: لن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله.

وفيها قدم وفد العاقب والسَّيِّد من نجْران ، فكتب لهما رسول الله ﷺ كتاب الصلح .

قال : وفيها قدم وفد عَبْس .

وفيها قدم وفد صَدِف ، وافوْا رسول الله ﷺ في حجّة الوداع .

قال : وفيها قدم عديٌّ بن حاتم الطائيّ ، في شعبان .

وفيها مات أبو عامر الراهب عند هِرَقل ، فاختلف كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن عُلاثة في ميراثه ، فَقُضِيَ به لكنانة بن عبد ياليل . قال : هما من أهل المدر ، وأنت من أهل الوَبَر[1] . (٣: ١٣٩/ ١٤٠) .

قدوم رفاعة بن زيد الجذاميّ

قال : وفيها قدم وفد خَوْلان ، وهم عشرة .

٣٨٦ ـ حدَّثنا ابن حُميد ، قال : حَدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني ابن إسحاق ، قال : حدَّثني يزيدُ بن أبي حبيب ، قال : قدِم علَى رسول الله ﷺ في هُدْنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجُذاميّ ثم الضبَيْبيّ ؛ فأهدى لرسول الله غلاماً ، وأسلم فحسُن إسلامه ، وكتب له رسول الله إلى قومه كتاباً ، في كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ؛ إني بعثته إلى قومه عامَّةً ومَنْ دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ؛ فَمَنْ أقبل فمنْ حزب الله وحزب رسوله ؛ ومَنْ أدبر فله أمان شهريْن . فلمّا قدم رفاعة على قومه ، أجابوا وأسلموا ، ثمّ ساروا إلى الحَرَّة ؛ حَرَّة الرّجلاء فنزلوها[2] . (٣: ١٤٠) .

٣٨٧ ـ فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ، عمّن لا يتّهم ، عن رجال من جُذام كانوا بها علماءَ : أنّ رفاعة بن زيد ، لما قدِم من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن أقبل دحْية بن خليفة الكلبيّ مِنْ عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله ومعه

---

(١) ضعيف .

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف ، وأخرجه ابن إسحاق معضلاً فالخبر ضعيف . والله أعلم .

تجارة له؛ حتى إذا كان بوادٍ من أوديتها ، يقال له: شَنَار؛ أغار على دِحْية الهُنَيْد بن عَوْص وابنه عوص بن الهُنَيد ، الضُّلَيْعِيَّان ـ والضُّلَيع : بطن من جُذام ـ فأصابا كلّ شيء كان معه؛ فبلغ ذلك نفراً من بني الضُّبَيْب قوم رفاعة ممنّ كان أسلَم وأجاب ، فنفروا إلى الهُنَيد وابنه ، فيهم من بني الضُّبيب النُّعمان بن أبي جِعال ، حتى لقُوهم ، فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قُرَّةُ بن أشْقَر الضَّفاريّ ثم الضُّلَيْعيّ ، فقال: أنا ابن لُبْنَى؛ ورمى النُّعمانَ بن أبي جِعال بسهم فأصاب رُكبَتَه ، فقال حين أصابه: خُذْها وأنا ابن لُبنى ـ وكانت له أمٌّ تدعى لُبنى ـ قال: وقد كان حسّان بن مَلَّة الضُبَيبيّ قد صحب دِحيْة بن خليفة الكلبيّ قبل ذلك؛ فعلّمه أمَّ الكتاب؛ فاستنقذوا ما كان في يد الهُنيد وابن عوص ، فردُّوه على دِحيْة؛ فسار دحْيـة حتى قـدِم على رسولِ الله ، فأخبره خبـره ، واستسقاه دم الهُنيد وابنه؛ فبعث إليهم رسول الله زيد بن حارثة ـ وذلك الذي هاج غزوة زيد جُذَاماً ، وبعث معه جيشـاً ـ وقد وجَّهت غطفان من جُذام كلّها ووائل ومَنْ كان من سَلامان وسعد بن هُذَيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله؛ فنزلوا بالحَرَّة؛ حرَّة الرجلاء ، ورفاعة بن زيد بكُرَاع رَبَّة ولم يعلم ، ومعه ناسٌ من بني الضبيب وسائر بني الضّبيب بوادٍ من ناحية الحَرَّة ممَّا يسيل مُشَرِّقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالفَضَافِض من قِبَل الحرّة ، وجمعوا ما وجدوا من مال وأناس ، وقتلوا الهُـنَيـد وابنه ورجُلَيْن من بنيِ الأحنف ، ورجلاً من بني خَصِيب؛ فلمّا سمعت بذلك بنو الضُّبيب والجيش بفيْفاء مَدَان؛ ركب حسّان بن ملّة على فرس لسُويد بن زيد يقال لها: العَجَاجة ، وأنَيف بن ملّة على فرس لملّة ، يقال لها: رِغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها: شَمِر؛ فانطلقوا حتى إذا دنوْا من الجيش؛ قال أبو زيد لأنَيْف بن مِلَّة: كفَّ عنا وانصرِفْ؛ فإنا نخشى لسانَك ، فانصرف فوقف عنهما ، فلم يبعدا منه؛ فجعل فرسُه تبحث بيدها وتوثّب؛ فقال: لأنا أضنُّ بالرجلين منك بالفرسَيْن؛ فأرخَى لها حتى أدركهما؛ فقالا له: أمّا إذْ فعلت ما فعلت ، فكفّ عنا لسانك ولا تشأمْنا اليوم ، وتواطؤوا ألاَّ يتكلم منهم إلاَّ حسان بن مَلَّة؛ وكانت بينهم كلمة في الجاهلية؛ قد عرفوها؛ بعضهم من بعض؛ إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: «ثوري».

فلمَّا برزوا على الجيش أقبل القومُ يبتدرونَهم؛ فقال حسان: إنا قوم مسلمون؛

وكان أوّلَ مَنْ لقيهم رجلٌ على فرس أدْهم بائع رمحه يقول معرِّضُه: كأنما ركزه على منسج فرسه جدّ وأعتق؛ فأقبل يسوقهم، فقال أنيف: «ثوري»، فقال حسان: مهلاً! فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حسَّان: إنا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرأ أمّ الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش، إنّ الله قد حَرَّمَ علينا ثُغرة القوم التي جاؤوا منها إلا من ختَر؛ وإذا أختٌ لحسان بن ملّة - وهي امرأة أبي وبْر بن عديّ بن أمية بن الضُّبيب - في الأسارى. فقال له زيد: خذها، فأخذت بحَقْويْه، فقالت أمُّ الفَزْر الضُّلَيعية: أتَنْطلقون ببناتكم، وتَذَرُون أمّهاتكم! فقال أحد بني خصيب: إنها بنو الضّبيب! وسحرت ألسنَتهم سائر اليوم؛ فسمعها بعضُ الجيش؛ فأخبر بها زيد بن حارثة؛ فأمر بأخت حسان؛ ففُكَّت يداها من حَقْويه، فقال لها: اجلسي مع بنات عَمّك حتى يحكم الله فيكنّ حكمه؛ فرجعوا؛ ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاؤوا منه، فأمسَوْا في أهليهم؛ واستعتموا ذَوْداً لسويد بن زيد؛ فلما شربوا عَتمتَهُمْ ركبوا إلى رفاعة بن زيد؛ وكان ممن ركب إلى رفاعة تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شمَّاس بن عمرو، وسويد بن زيد، وبعْجة بن زيد، وبَرْذع بن زيد، وثعلبة بن عمرو، ومَخْربة بن عديّ، وأنيف بن ملّة، وحسّان بن ملّة، حتى صبَّحُوا رفاعة بن زيد بكراع رَبَّةَ بظهر الحرّة على بئر هنالك من حَرَّة ليلى، فقال له حسان بن ملّة: إنك لجالسٌ تحلُبُ المِعْزَى ونساء جذام يُجْرَرْنَ أسارى قد غرَّها كتابك الذي جئت به! فدعا رفاعة بن زيد بجمل له؛ فجعل يشكل عليه رحله؛ وهو يقول:

* هل أنت حيٌّ أو تُنَادي حيّاً *

ثم غدا وهم معه بأميّة بن ضفارة أخي الخصيبيّ المقتول مبكّرين من ظهر الحرّة، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال؛ فلما دخلوا؛ انتهوا إلى المسجد، ونظر إليه رجلٌ من الناس، فقال لهم: لا تُنيخوا إبلَكم فتقطع أيديهنّ، فنزلوا عنها وهن قيامٌ؛ فلمّا دخلُوا على رسول الله ﷺ ورآهم، ألاح إليهم بيده: أن تعالوا مِن وراء الناس؛ فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجلٌ من الناس، فقال: إنّ هؤلاء يا نبيّ الله قومٌ سَحرةٌ؛ فرددها مرّتين؛ فقال رفاعة: رحمَ الله من لم يَجْزنا في يومنا هذا إلا خيراً! ثم دفع رفاعة كتابه إلى رسول الله الذي كان كتبه

له ، فقال: دونك يا رسول الله قديماً كتابهُ ، حديثاً غدره. فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا غلام وأعلن؛ فلما قرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر ، قال رسول الله: كيف أصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات؛ فقال رفاعة: أنت يا رسول الله أعلمُ ، لا نحرّم عليك حلالاً ، ولا نُحلُّ لك حراماً؛ فقال أبو زيد بن عمرو: أطلقْ لنا يا رسول الله مَنْ كان حيَّاً ، ومن كان قد قُتِل فهو تحت قدمَيَّ هاتَيْن. فقال رسول الله: صدق أبو زيد ، اركب معهم يا عليُّ ، فقال عليٌّ: يا رسول الله! إنَّ زيداً لن يطيعَني ، قال: خذ سيفي ، فأعطاه سيفه ، فقال عليّ: ليس لي راحلة يا رسولَ الله أركبها ، فحمله رسول الله على جمل لثعلبة بن عمرو ، يقال له: المكحال؛ فخرجوا ، فإذا رسولٌ لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبي وبْر ، يقال لها: الشمر؛ فأنزلوه عنها ، فقال: يا عليّ ما شأني؟ فقال له عليٌّ: ما لهم عرفوه فأخذوه. ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفَحْلَتَيْن ، فأخذوا ما في أيديهم من أموالهم؛ حتى كانوا ينزعون لبَدَ المرأة من تحت الرَّحل[1]. (٣: ١٤٠/ ١٤١/ ١٤٢/ ١٤٣).

قدوم زيد الخيل في وفد طيىء

٣٨٨ ـ وقدم على رسول الله ﷺ وفدُ طيّيء؛ فيهم زيد الخيل ، وهو سيّدهم ، فلما انتهوْا إليه كلّموه؛ وعرض عليهم رسول الله الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن رجال من طيّيء: «ما ذُكر لي رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلاَّ ما كان من زيد الخيل؛ فإنه لم يُبْلَغ فيه كلّ ما فيه». ثم سمَّاه زيد الخير؛ وقطع له فيداً وأرضين معه؛ وكتب له بذلك. فخرج من عند رسول الله راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله: إن يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة ـ سمَّاها رسول الله [باسم] غير الحُمَّى وغير أمِّ مَلْدَم فلم يُثْبِته ـ فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له: فَرْدَة أصابتْه الحُمّى؛ فمات بها ، فلما أحسّ زيد بالموت قال:

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، وذكره ابن إسحاق عن راوٍ أبهم اسمه عن رجال من جذام فالخبر ضعيف والله أعلم.

أمُرتَحِلٌ قَوْمِي المَشَارِقَ غُدْوَةً وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ
ألا رُبَّ يومٍ لَوْ مَرِضْتُ لعَادني عَوَائِدُ مَنْ لم يُبْرَ مِنْهنَّ يَجْهَدِ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معها من كتبه التي قطع له رسولُ اللهﷺ فحرَّقْتها بالنار[١] . (٣: ١٤٥/١٤٦) .

كتاب مسيلمة إلى رسول الله والرد عليه

٣٨٩ ـ قال أبو جعفر: وقد قيل: إنَّ دعوى مُسيلمة ومَنْ ادَّعى النبوّة من الكذابين في عهد النبيّﷺ إنما كانت بعد انصراف النبيّ من حَجّه المسمّى حِجَّة الوداع؛ ومرْضته التي مرضَها التي كانت منها وفاتهﷺ[٢] . (٣: ١٤٦) .

٣٩٠ ـ حدَّثنا عبيد الله بن سعيد الزُّهريّ، قال: حدَّثني عمّي يعقوب بن إبراهيم قال: حدَّثني سيف بن عمر ـ وكتب بذلك إلى السريّ يقول: حدَّثنا شُعيب ابن إبراهيم التميميّ عن سَيْف بن عمر التميميّ الأسيديّ ـ قال: حدَّثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجِذْع الأنصاريّ عن عبيد مولَى رسولِ اللهﷺ عن أبي مُوَيهِبة مولى رسول الله، قال: لما انصرف النبيّﷺ إلى المدينة بعد ما قضى حجّة التمام، فتحلّل به السيرُ، وطارت به الأخبار لتحلّل السير بالنبيّﷺ؛ أنه قد اشتكى؛ فوثب الأسود باليمن ومسيلمةُ باليمامة؛ وجاء الخبر عنهما للنبيّﷺ، ثم وثب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبيّ، ثم اشتكى في المحرّم وجعه الذي توفّاه الله فيه[٣] . (٣: ١٤٧) .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

٣٩١ ـ قال أبو جعفر: وفَرّق رسول الله ﷺ في جميع البلاد التي دخلها

---

(١) كذلك ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٤/١٨٨) من قول ابن إسحاق معضلاً إلى قوله: فحسن إسلامهم. ذكر بقية الخبر من طريق ابن إسحاق عن رجال من طيىء فالخبر ضعيف والله تعالى أعلم.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

الإسلامُ عُمّالاً على الصدقات. فحدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان رسولُ الله ﷺ قد بعث أمراءه وعمّاله على الصّدقات، على كلّ ما أوطأ الإسلام من البلدان؛ فبعث المهاجر بن أبي أميّة بن المغيرة إلى صنعاء؛ فخرج عليه العَنْسيّ وهو بها، وبعث زياد بن لَبِيد أخا بني بياضة الأنصاريّ إلى حضْرموت على صدقتها، وبعث عديّ بن حاتم على الصدقة؛ صدقة طيىء وأسد، وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات بني حنظلة، وفرّق صدقة بني سعد على رجلين منهم، وبعث العلاء بن الحضرميّ على البحرين، وبعث عليّ بن أبي طالب إلى نَجْران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بجزيتهم[١]. (٣: ١٤٧).

حجة الوداع

٣٩٢ - حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عَمْرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، قال: لما أقبل عليٌّ بن أبي طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكّة تعجّل إلى رسولِ الله، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمَد ذلك الرجل، فكسا رجالاً من القوم حُلَلاً من البزّ الذي كان مع عليّ بن أبي طالب؛ فلما دنا جيشه؛ خرج عليٌّ ليلقاهم؛ فإذا هم عليهم الحُلل، فقال: ويْحك! ما هذا؟! قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا في الناس، فقال: ويلك! انْزِعْ من قبل أن تنتهيَ إلى رسول الله. قال: فانتزع الحُلل من الناس، وردّها في البزّ؛ وأظهر الجيشُ شكاية لما صُنع بهم[٢]. (٣: ١٤٩).

ذكر جملة الغزوات

٣٩٣ - قال أبو جعفر: وكانت غزواتُه بنفسه ستاً وعشرين غزوة؛ ويقول بعضهِم: هنّ سبع وعشرون غزوة؛ فمن قال: هي ستٌّ وعشرون، جعلَ غزوة

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف، وأخرجه ابن هشام في السيرة من قول ابن إسحاق معضلاً ولم نجد رواية جامعة لهذه الأسماء والقبائل التي أرسلوا إليها (من طريق صحيح) إلا أن ذكر هؤلاء مفرقاً ورد في ثنايا قسم الصحيح (السيرة وتأريخ الخلفاء) والله أعلم.

(٢) ضعيف.

النبيّ ﷺ خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة؛ لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله؛ ولكنه مضى منها إلى وادي القرى؛ فجعل ذلك غزوة واحدة. ومن قال: هي سبع وعشرون غزوة، جعل غزوة خيبر غزوةً، وغزوة وادي القرى غزوة أخرى؛ فيجعل العدد سبعاً وعشرين[١]. (٣: ١٥٢).

٣٩٤ ـ حدثنا ابن حُميد، قال: حدَّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ستّاً وعشرين غزوة. أول غزوة غزاها وَدَّان؛ وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بُوَاط إلى ناحية رَضْوَى، ثم غزوة العُشيرة من بطن ينبُع، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كُرْز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم، وأسرَ فيها مَنْ أسر، ثم غزوة بني سُليم حتى بلغ الكُدْر؛ ماء لبني سُليم، ثم غزوة السَّويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكُدْر، ثم غزوة غَطفان إلى نجد؛ وهي غزوة ذي أمَر، ثم غزوة بحران، معدن بالحجاز من فوق الفُرُع، ثم غزوة أحُد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النَّضير، ثم غزوة ذات الرّقاع من نخل، ثم غزوة بدْر الآخرة، ثم غزوة دُومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قُرَيظة، ثم غزوة بني لِحْيان من هُذَيل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني المصطلق من خُزاعة، ثم غزوة الحديبية ـ لا يريد قتالاً، فصدّه المشركون ـ ثم غزوة خيبر؛ ثم اعتمر عُمرة القضاء، ثم غزوة الفتح؛ فتح مكة، ثم غزوة حُنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحُد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحُنين، والطائف[٢]. (٣: ١٥٢/١٥٣).

٣٩٥ ـ حدَّثنا الحارث، قال: حدّثنا ابنُ سعد، قال: حدَّثنا محمد بن عمر، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثْمة عن أبيه، عن جدّه، قال: غَزا رسولُ الله ﷺ ستّاً وعشرين غزوة. ثم ذكر نحو حديث ابن حُميد، عن سَلَمة[٣]. (٣: ١٥٣).

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

٣٩٦ ـ قال محمد بن عمر: مغازي رسول الله معروفة مجتمَع عليها، ليس فيها اختلاف بين أحد في عددها؛ وهي سبع وعشرون غزوة؛ وإنما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل مغزاة(١). (٣: ١٥٣).

٣٩٧ ـ حدثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: حدَّثني محمد بن عمر، قال: حدَّثنا مُعاذ بن محمد الأنصاريّ عن محمد بن ثابت الأنصاريّ، قال: سئِل ابن عُمر: كَمْ غزا رسول الله ﷺ؟ قال: سبعاً وعشرين غزوة، فقيل لابن عمر: كم غزوتَ معه؟ قال: إحدى وعشرين غزوة؛ أوّلها الخندق، وفاتني ستّ غزوات، وقد كنت حريصاً، قد عرضت على النبي ﷺ؛ كلّ ذلك يردّني فلا يجيزني حتى أجازني في الخندق(٢). (٣: ١٥٤).

٣٩٨ ـ قال الواقديّ: قاتلَ رسولُ الله ﷺ في إحدى عشرة، ذكر من ذلك التسع التي ذكرتها عن ابن إسحاق، وعدّ معها غزوة وادي القرى، وأنه قاتل فيها فقُتِل غلامه مِدْعَم، رُمِي بسهم. قال: وقاتل يوم الغابة، فقتل من المشركين، وقُتل مُحْرزُ بن نضلة يومئذ(٣). (٣: ١٥٤).

* * *

ذكر جملة السرايا والبعوث

٣٩٩ ـ واختلف في عدد سراياه ﷺ، حدثنا محمد بن حُميد، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كانت سرايا رسول الله ﷺ وبعوثه ـ فيما بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله ـ خمساً وثلاثين بعثاً وسريّة: سريّة عُبَيدة بن الحارث إلى أحياء من ثنيّة المَرَة، وهو ماء بالحجاز، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العِيص ـ وبعضُ الناس يقدِّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ـ وغزوة سعد بن أبي وقاص إلى الخَرَّار من أرض الحجاز، وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة، وغزوة زيد بن

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

حارثة القَرْدَةَ؛ ماء من مياهِ نجد، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَويّ الرّجيع، وغزوة المنذر بن عمرو بئر مَعُونة، وغزوة أبي عبيدة بن الجرَّاح إلى ذي القَصة من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبَةَ من أرض بني عامر، وغزوة عليّ بن أبي طالب اليمن، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبيّ ـ كلب ليث ـ الكَدِيدَ، وأصاب بلْمُلوّح، وغزوة عليّ بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فَدَك، وغزوة ابن أبي العَوْجاء السُّلَميّ أرض بني سُلَيم؛ أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوة عُكَّاشة بن مُحصن الغَمْرَة، وغزوة أبي سلَمة بن عبد الأسد قَطَناً؛ ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة؛ أخي بني الحارث إلى القُرَطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد إلى بني مُرَّة بفَدَك، وغزوة بشير بن سعد أيضاً إلى يُمْن وجِنَاب؛ بلد من أرض خيبر ـ وقيل يُمْن وجَبَار؛ أرض من أرض خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الجَمُومَ؛ من أرض بني سليم، وغزوة زيد بن حارثة أيضاً جُذَام من أرض حِسْمَى ـ وقد مضى ذكر خبرها قبل ـ وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القُرى، لقيَ بني فَزارة.

وغزوة عبد الله بن رواحة خَيْبَرَ مَرَّتين: إحداهما التي أصاب الله فيها يُسَيْر بن رزام ـ وكان من حديث يسير بن رزام اليهوديّ: أنه كان بخيبر يجمع غَطَفان لغزو رسول الله ﷺ، فبعث إليه رسولُ الله عبد الله بن رواحة في نفرٍ من أصحابه؛ منهم عبد الله بن أنَيْس حليف بني سَلمة، فلمَّا قدِموا عليه كلّموه وواعدوهُ وقرّبوا له، وقالوا له: إنك إن قدمت على رسول الله استعملك وأكرمك؛ فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفرٍ من يهود؛ فحمله عبد الله بن أنَيْس على بعيره وردفه حتى إذا كان بالقَرْقَرة من خيبر على ستّة أميال ندِم يُسير بن رزَام على سيره إلى رسول الله، فَفَطَن له عبد الله بن أنَيس وهو يريد السَّيف؛ فاقتحم به؛ ثم ضربه بالسيف فقطع رجْله وضربه يُسَيْر بمِخْرَش في يده من شَوْحط، فأمَّه في رأسه، وقتل الله يُسيراً؛ ومال كلّ رجل من أصحاب رسولِ الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على راحلته؛ فلمّا قدم عبد الله بن أنَيس على رسول الله ﷺ تفل على شجَّتِهِ فلم تَقِح ولم تؤذِه ـ.

وغزوة عبد الله بن عَتِيك إلى خيبر؛ فأصاب بها أبا رافع؛ وقد كان

رسولُ الله ﷺ بعث محمد بن مسلمة وأصحابه ـ فيما بين بدر وأحد ـ إلى كعب بن الأشرف فقتلوه، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنَيس إلى خالد بن سُفيان بن نُبَيْح الهُذليّ ـ وهو بنخلة أو بعُرَنة ـ يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله.

ثم رجع الحديث إلى حديث عبد الله بن أبي بكر. قال: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة إلى مُؤتة من أرض الشام، وغزوة كعب بن عمير الغِفاريّ بذات أطلاح من أرض الشأم، فأصيب بها هو وأصحابه، وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم؛ وكان من حديثهم: أنَّ رسول الله ﷺ بعثه إليهم؛ فأغار عليهم؛ فأصاب منهم ناساً، وسبى منهم سبياً[1]. (٣: ١٥٤/ ١٥٥/ ١٥٦/ ١٥٧).

٤٠٠ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن أنَيْس، قال: دعاني رسولُ الله ﷺ، فقال: إنه بلغنِي أنّ خالد بن سفيان بن نُبَيْح الهذليّ يجمع لي الناس ليغزوَني ـ وهو بنخلة أو بعُرَنة ـ فائْتِه فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله؛ انعتْه لي حتى أعرفَه، قال: إذا رأيتَه أذكَرَك الشيطانَ! إنه آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشَعْريرة. قال: فخرجت متوشّحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظُعُن يرتاد لهنّ منزلاً حيث كان وقت العصر؛ فلمَّا رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصّلاة، فصلَّيت وأنا أمشي نحوه، أومىء برأسي إيماء؛ فلمَّا انتهيتُ إليه قال: مَنْ الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل؛ فجاءك لذلك، قال: أجلْ، أنا في ذلك؛ فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته؛ ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّات عليه. فلمَّا قدمت على رسول الله وسلَّمت عليه ورآني، قال: أفلح الوجه! قال: قلت: قد قتلته. قال: صدقت ثم قام رسولُ الله فدخل بيته، فأعطاني عصا، فقال: أمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنَيس. قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسولُ الله، وأمرني أن أمسكها عندي، قالوا: أفلا ترجع

---

(١) ضعيف.

إلى رسول الله فتسأله لِمَ ذلك؟ فرجعتُ إلى رسولِ الله ، فقلت: يا رسول الله ، لِمَ أعطيتَني هذه العصا؟ قال: آية ما بيني وبينك يوم القيامة؛ إنّ أقلّ الناس المتخصّرون يومئذ ، فقرنها عبد الله بسيفه ، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمَّت معه في كفنه ، ثم دفنا جميعاً.

ثم رجع إلى حديث عبد الله بن أبي بكر. قال: وغزوة غالب بن عبد الله الكلبيّ ـ كلب ليث ـ أرض بني مُرَّة؛ فأصاب بها مرداس بن نَهِيك؛ حليفاً لهم من الحُرَقة من جُهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، وهو الذي قال فيه النبيّ ﷺ لأسامة: مَنْ لك بلا إله إلا الله!

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ، وغزوة ابن أبي حَدْرَد وأصحابه إلى بطن إضَم ، وغزوة ابن أبي حَدْرد الأسلميّ إلى الغابة ، وغزوة عبد الرحمن بن عوف.

وبعث سَرِيّة إلى سيف البحر ، وعليهم أبو عبيدة بن الجراح؛ وهي غزوة الخَبَط[١]. (٣: ١٥٦/١٥٧/١٥٨).

٤٠١ ـ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة: أنَّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: يا رسولَ الله؛ إنّ عليَّ رقَبَةً من بني إسماعيل ، قال: هذا سبيُ بني العنبر يقدُم الآن فنُعْطيك إنساناً فتُعتقينه. قال ابن إسحاق: فلما قدِم سبيهُم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفدٌ من بني تميم ، حتى قدِموا على رسول الله ﷺ؛ منهم ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووَرْدان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وحنظلة بن دارم ، وفراس بن حابس. وكان ممَّن سُبِيَ من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أريّ ، ونَجوَة بنت نهد وجُمَيعة بنت قيس ، وعمرة بنت مَطر[٢]. (٣: ١٥٧).

٤٠٢ ـ حدثني الحارث بن محمد ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: قال محمد

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

ابن عمر: كانت سرايا رسولِ الله ﷺ ثمانياً وأربعين سريّة[١]. (٣: ١٥٨).

٤٠٣ ـ قال الواقديّ: في هذه السنة قدِم جرير بن عبد الله البَجَليّ على رسول الله ﷺ مسلِماً في رمضان، فبعثه رسولُ الله إلى ذي الخَلَصَة فهدمها.

قال: وفيها قدم وَبرُ بنُ يُحَنِّس على الأبناء باليمن، يدعوهم إلى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بُزْرج فأسلمْنَ، وبعث إلى فيروز الديلميّ فأسلم، وإلى مركبود وعطاء ابنه، ووهب بن منبِّه، وكان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود، ووهب بن منبّه.

قال: وفيها أسلم باذان، وبعث إلى النبيّ ﷺ بإسلامه[٢]. (٣: ١٥٨).

٤٠٤ ـ وزعم الواقدي أن هذا عندهم خطأ؛ حدّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرَنا إسرائيل عن أبي إسحاق الهمْدانيّ، قال: قلت لزيد بن أرقم: كم غزوتَ مع رسول الله ﷺ؟ قال: سبع عشرة غزوة، قلت: كم غزا رسولُ الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة غزوة. قال الحارث: قال ابنُ سعد: قال الواقديّ: فحدَّثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، فقال: هذا إسناد أهلِ العراق؛ يقولون هكذا؛ وأوّل غزوة غزاها زيد بن الأرقم المُرَيْسيع؛ وهو غلام صغير، وشهد مُؤتة رديف عبد الله بن رواحة، وما غزا مع النبيّ ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعاً[٣]. (٣: ١٥٩).

٤٠٥ ـ ورِوي عن مكحول في ذلك ما حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابن سعد، قال: أخبرنا ابنُ عمر، قال: حدَّثني سُوَيد بن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، قال: غزا رسولُ الله ﷺ ثمانيَ عشرة غزوة؛ قاتل من ذلك في ثمانِي غزوات أوّلهنّ بدر وأحُد والأحزاب وقريظة.

قال الواقديّ: فهذان الحديثان: حديث زيد بن الأرقم، وحديث مكحول جميعاً غلَط[٤]. (٣: ١٥٩).

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.
(٤) ضعيف.

ذكر الخبر عن حجّ رسولِ الله ﷺ

٤٠٦ ـ حدَّثني عبدُ الله بن أبي زياد ، قال: حدَّثنا زيدُ بن الحارث عن سفيان الثوريّ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر: أنّ النبيّ ﷺ حجّ ثلاث حِجَج: حِجَّتين قبل أن يهاجر ، وحِجَّة بعد ما هاجر ، معها عُمرة[1]. (٣: ١٥٩/ ١٦٠).

ذكر الخبر عن أزواج رسول الله ﷺ

٤٠٧ ـ فحدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: حدَّثنا هشام بن محمد ، قال: أخبرني أبي: أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوّج خمس عشرة امرأة؛ دُخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، وتوفِّيَ عن تسع.

تزوّج في الجاهليّة؛ وهو ابن بضع وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى؛ وهي أوّل مَنْ تزوّج ، وكانت قبله عند عَتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم؛ وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رَواحة بن حَجَر بن مَعِيص بن لؤيّ. فولدت لعتيق جارية ، ثم توفّيَ عنها وخلَف عليها أبو هالة بن زُرَارة بن نَبَّاش بن زُرارة بن حبيب بن سلامة بن غُذَيّ بن جُرْوَة بن أسيّد بن عمرو بن تميم؛ وهو في بني عبد الدار بن قصيّ. فولدت لأبي هالة هند بن أبي هالة؛ ثمّ توفِّي عنها فخلَف عليها رسول الله ، وعندها ابنُ أبي هالة هند ، فولدت لرسول الله ثمانية: القاسم ، والطيّب ، والطاهر ، وعبد الله ، وزينب ، ورقيّة ، وأمّ كلثوم ، وفاطمة[2]. (٣: ١٦٠/ ١٦١).

---

(١) ضعيف.

(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك ، وأخرج البيهقي عن قتادة قال: تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة دخل منهن بثلاث عشر واجتمع عنده إحدى عشرة ومات عن تسع (دلائل النبوة ٧/ ٢٨٩).

ولقد أورد الحافظ ابن كثير هذه الرواية في البداية والنهاية ثم قال: ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ، ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح.

=

٤٠٨ ـ رجع الخبر إلى خبر هشام بن محمد. ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر ـ واسمه عتيق بن أبي قُحافة، وهو عثمان ـ ويقال عبد الرحمن بن عثمان ـ بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرّة، تزوّجها قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي ابنة سبع سنين؛ وجمع إليها بعد أن هَاجر إلى المدينة وهي ابنة تسع سنين في شوّال؛ فتوفِّيَ عنها وهي ابنة ثماني عشرة، ولم يتزوّج رسول الله ﷺ بكْراً غيرها، ثم تزوّج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نُفيل بن عبد العزّى بن رِيَاح بن عبد الله بن قُرْط بن كعب ـ وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم. وكانَ بدرياً، شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ـ فلم تلد له شيئاً، ولم يشهد من بني سهم بدراً غيره.

ثم تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلَمة، واسمها هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم؛ وكانت قبله عند أبي سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وشهد بدراً مع رسولِ الله ﷺ، وكان فارسَ القوم، فأصابته جراحة يوم أُحد فمات منها؛ وكان ابن عمة رسول الله ورضيعه، وأمّه بَرَّة بنت عبد المطلب ولدت له عمر، وسلمة، وزينب، ودُرَّة؛ فلمّا مات كبّر رسول الله ﷺ على أبي سلمة تسع تكبيرات، فلمّا قيل: يا رسول الله، أسهوتَ أم نسيت؟ قال: لم أسْه ولم أنْسَ؛ ولو كبّرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك؛ ودعا النبيّ ﷺ لأبي سلمة بخَلَفه في أهله. فتزوّجها رسول الله ﷺ قبل الأحزاب سنة ثلاث، وزوّج سلمة بن أبي سَلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب.

ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ عام المرَيْسيع جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة ـ وهو المصطلق بن سعد بن عمرو ـ سنة خمس، وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشّفْر بن أبي سَرْح بن مالك بن المصطلق؛ لم تلد له شيئاً؛ فكانت صفيّة رسول الله ﷺ يوم المريسيع، فأعتقها وتزوَّجها، وسألت رسول الله ﷺ عتق ما في يده من قومها، فأعتقهم لها.

ثمّ تزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب؛ وكانت عند

= ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله وروي عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . . . (البداية والنهاية ٤/ ٥٢).

عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرَة بن مرّة بن كَبِير بن غَنْم بن دُودان بن أسد ، وكانت من مُهاجرات الحبشة هي وزوجها ، فتنصّر زوجُها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها ، ومات زوجها على النصرانيّة ، فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشيّ فيها ، فقال النجاشيّ لأصحابه : مَنْ أولاكم بها؟ قالوا : خالد بن سعيد بن العاص ، قال : فزوِّجْها من نبيّكم ، ففعل وأمهرها أربعمئة دينار . ويقال : بل خطَبَها رسولُ الله ﷺ إلى عثمان بن عفان ، فلمّا زوّجه إياها بعث إلى النجاشيّ فيها ، فساق عنه النجاشيّ ، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ .

ثم تزوّج رسول الله ﷺ زينبَ بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة؛ وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولَى رسول الله ﷺ ، فلم تلد له شيئاً ، وفيها أنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ . . . ﴾ إلى آخر الآية ، فزوّجها الله عزّ وجلّ إياه ، وبعث في ذلك جبريل ، وكانت تَفْخَر على نساء النبيّ ﷺ ، وتقول : أنا أكرمكنّ ولياً ، وأكرمكن سَفيراً .

ثم تزوج رسول الله ﷺ صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب بن سَعْيَة بن ثعلبة بن عُبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النَّضِير؛ وكانت قبله تحت سلّام بن مِشْكَم بن الحكَم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج؛ وتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق ، فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبيّ ﷺ ، ضرب عنقه صبراً ، فلما تصفّح النبيّ ﷺ السَّبْيَ يوم خَيْبر ، ألقى رداءه على صفيّة ، فكانت صَفِيَّةُ يوم خيبر؛ ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت ، فأعتقها؛ وذلك سنة ستّ .

ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال؛ وكانت قبله عند عمير بن عمرو ، من بني عُقْدة بن غِيَرَة بن عوف بن قِسيّ ـ وهو ثقيف ـ لم تلد له شيئاً ، وهي أخت أمّ الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب ، فتزوّجها رسولُ الله ﷺ بسَرِف في عُمْرة القضاء؛ زوّجها إياه العباس بن عبد المطلب؛ فتزوّجها رسول الله .

وكلُّ هؤلاء اللواتي ذكرنا أنّ رسولَ الله ﷺ تزوّجهن إلى هذا الموضع ، فتوفّي رسولُ الله وهنّ أحياء ، غير خديجة بنت خويلد .

ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ امرأةً من بني كلاب بن ربيعة؛ يقال لها: النشاة بنت رفاعة، وكانوا حلفاءَ لبني رفاعة من قُريظة. وقد اختلف فيها، وكان بعضُهم يسمِّي هذه سَنَا وينسبها، فيقول: سنا بنت أسماء بن الصَّلت السُّلَمية. وقال بعضهم: هي سبا بنت أسماء بن الصَّلْت من بني حرام من بني سُليم. وقالوا: توفّيت قبل أن يدخل بها رسول الله ﷺ، ونسبها بعضهم فقال: هي سنا بنت الصّلْت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمَّال بن عَوْف السُّلَمِيّ.

ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ الشَّنْباء بنت عمرو الغِفاريّة. وكانوا أيضاً حلفاءَ لبني قُرَيظة، وبعضُهم يزعم: أنها قُرَظيّة، وقد جهل نسبها لهلاك بني قُرَيظة، وقيل أيضاً إنها كنانيّة، فعَرَكَتْ حين دخلت عليه؛ ومات إبراهيم قبل أن تطهُر، فقالت: لو كان نبيّاً ما مات أحبُّ النّاس إليه؛ فسرَّحها رسول الله ﷺ.

ثمّ تزوّج رسول الله ﷺ غَزِيّة بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب، بلغ رسول الله عنها جمالٌ وبسطة، فبعث أبا أسيد الأنصاريّ، ثم الساعديّ، فخطبها عليه، فلما قَدمتْ على النبيّ ﷺ - وكانت حديثة عهد بالكفر - فقالت: إني لم أستأمرْ في نفسي، إني أعوذ بالله منك! فقال النبيّ ﷺ: امتنع عائذُ الله، وردَّها إلى أهلها؛ ويقال: إنها من كِنْدة.

ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شرَاحيل بن الجَوْن بن حُجْر بن معاوية الكنديّ، فلما دخل بها وجد بها بياضاً فمتّعها وجهّزها وردّها إلى أهلها؛ ويقال: بل كان النعمان بعثَ بها إلى رسول الله فسرّحتْه، فلما دخلت عليه استعاذت منه أيضاً، فبعث إلى أبيها، فقال له: أليست ابنتك؟ قال: بلى، قال لها: ألستِ ابنته؟ قالت: بلى، قال النعمان: عليكها يا رسول الله، فإنها وإنها . . . . وأطْنَبَ في الثناء فقال: إنها لم تيجع قط، ففعل بها ما فعل بالعامريّة، فلا يُدْرَى: ألقولها أم لقول أبيها: «إنها لم تيجعْ قطّ».

وأفاء الله عزوجل على رسوله ريحانة بنت زيد، من بني قريظة.

وأهدي لرسول الله ﷺ مارية القبطية؛ أهداها له المُقَوقس صاحبُ الإسكندرية، فولدَتْ له إبراهيم ابن رسول الله.

فهؤلاء أزواج رسول الله ﷺ ، منهنّ ست قُرَشيّات[١] .

(٣: ١٦١/ ١٦٢/ ١٦٣/ ١٦٤/ ١٦٥/ ١٦٧) .

وقيل: إنه لمْ يَمُتْ عند رسول الله في حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشَرَاف بنت خليفة ، أخت دِحْية بن خليفة الكلبيّ ، والعالية بنت ظَبيان[٢] .

(٣: ١٦٨) .

٤٠٩ ـ حدَّثني ابن عبد الله بن عبد الحكَم ، قال: حدَّثنا شُعَيْب بن الليث عن عُقَيل ، عن ابن شهاب ، قال: تزوَّج رسولُ الله ﷺ العالية؛ امرأة من بني أبي بكر بن كلاب فمتّعها ، ثمّ فارقها ، وقُتَيْلة بنت قيس بن معد يكرب أخت الأشعث بن قيس ، فتوفِّيَ عنها قبل أن يدخل بها ، فارتدَّت عن الإسلام مع أخيها ، وفاطمة بنت شُرَيح[٣] . (٣: ١٦٨) .

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

(٣) هذا إسناد مرسل ولم نجد رواية صحيحة تجمع قصة العالية الكلبية وقتيلة وفاطمة بنت شريح.

وأما قتيلة فقد صحّ في زواجها خبر ذكرناه في قسم الصحيح ، وأما الكلبية فقد سماها الزهري هنا (عالية) (وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٨٦). وكذلك سماها هشام الكلبي كما في طبقات ابن سعد والبداية والنهاية (٥٧/ ٤).

وأخرج الحافظ ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دلّ رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب قال: يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب وأم شبيب امرأة الضحاك. (البداية والنهاية ٥٧/ ٤).

وقال الحافظ في الفتح: وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها (الفتح ١٠/ ٤٤٩).

قلنا: ولذلك ترجم لها ابن سعد فقال: الكلبية. وقد اختلف علينا باسمها فقال قائل: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلبي وقال: قائل عمرة بنت زيد بن عبيد بن نواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر وقال قائل: العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب وقال قائل: هي سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن كلاب وقد كتبنا كلّ ما سمعنا من ذلك.

وقال بعضهم: لم تكن إلا كلابية واحدة واختلفوا في اسمها وقال بعضهم بل كن جميعاً ولكل=

٤١٠ ـ وذُكر عن ابن الكلبيّ أنّه قال: غَزِيّة بنت جابر، هي أمّ شريك، تزوّجَها رسولُ الله ﷺ بعد زوج كان لها قبله؛ وكان لها منه ابنٌ يقال له: شريك، فكُنيت به، فلمّا دخل بها النبيّ ﷺ وجدها مُسِنَّةً، فطلّقها، وكانت قد أسلمت؛ وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهنّ إلى الإسلام[1]. (٣: ١٦٨).

٤١١ ـ وقيل: إنه تزوج خَوْلة بنت الهُذيل بن هُبيرة بن قَبيصة بن الحارث؛ رُوِيَ ذلك عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس[2]. (٣: ١٦٨).

٤١٢ ـ وبهذا الإسناد أن ليلَى بنت الخَطِيم بن عديّ بن عمرو بن سَواد بن ظَفَر ابن الحارث بن الخزرج، أقبلت إلى النبيّ ﷺ وهو مُوَلّ ظهرَه الشمسَ، فضربتْ

= واحدة منهن قصة غير قصة صاحبتها وقد بينا ذلك وكتبنا كل ما سمعناه من ذلك (الطبقات الكبرى ٧/ ٣١٦).

(ذكر من تزوج رسول الله ﷺ من النساء فلم يجمعهن ومن فارق منهن وسبب مفارقته إياهن/ ت ٤١٢٦ـ الكلابية).

ثم بدأ ابن سعد بسرد هذه الروايات وجميعها من طريق الواقدي سوى روايتين كلاهما من طريق الكلبي فلم نذكرها هنا لعدم قيام الحجة بها.

وعزفنا عن ذكر خبر الكلبية في الصحيح لأننا لم نجد رواية موصولة صحيحة السند في ذلك بالإضافة إلى اضطراب المتن ـ إلا رواية موصولة واحدة هي التي ذكرها الحافظ ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جدّه عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دلّ رسول الله ﷺ عليها. وأنا أسمع من وراء الحجاب. قال: يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب وأم شبيب امرأة الضحاك (البداية والنهاية ٥٧/ ٤).

ولكن في النفس من هذا الإسناد شيء فرجاله وإن كانوا ثقات سوى جدّ الحجاج وهو عبيد الله بن زياد الرصافي الذي وثقه الدارقطني إلاّ أن الذهبي نقل عن الذهلي قوله: لا أعلم له راوياً غير ابن ابنه الحجاج أخرج إليّ جزءاً من أحاديث الزهري فوجدتها صحاحاً فهذا مجهول مقارب الحديث (الميزان ٣/ ٨/ ت ٥٣٦١) والله تعالى أعلم.

وأما فاطمة بنت شريح فقد ذكر الحافظ ابن كثير: أن الحاكم قال: وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح وسبأ بنت أسماء بن الصلت السلمية ثم قال الحافظ:

هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن مندة بسنده عن قتادة فذكر ذلك وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك (البداية والنهاية ٤/ ٢٨٦) طبعة دار الفكر.

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف.

على منكِبِهِ ، فقال: مَنْ هذه؟ قالت: أنا ابنة مباري الريح ، أنا ليلى بنت الخَطِيم ، جئتك أعرِض عليك نفسي فتزوّجني ، قال: قد فعلت ، فرجعت إلى قومها ، فقالت: قد تزوّجني رسول الله ، فقالوا: بئسما صنعت! أنت امرأة غَيْرَى؛ والنبيُّ صاحبُ نساء ، استقيليه نفسك ، فرجعتْ إلى النبيّ ﷺ ، فقالت: أقلني ، قال: قد أقلتك[1]. (٣: ١٦٨).

٤١٣ ـ وبغير هذا الإسناد: أنَّ النبيّ ﷺ تزوّج عَمْرة بنت يزيد ، امرأة من بين رُؤاس بن كلاب[2]. (٣: ١٦٨).

ذكر من خطب النبي ﷺ من النساء ثم لم ينكحهن

٤١٤ ـ وخطب ضُبَاعة بنت عامر بن قُرْط بن سَلَمة بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلى ابنها سلَمة بن هشام بن المغيرة ، فقال: حتى أستأمِرَها ، فأتاها فقال: إنَّ النبي ﷺ خطبك ، فقالت: ما قلتَ له؟ قال: قلت له حتى أستأمِرَها! قالت: وفي النبيّ يُسْتأمَرُ ارْجِعْ فزَوّجْه؛ فرجع فسكت عنه النبيّ ﷺ ، وذلك أنه أخبر أنها قد كبرَتْ.

وخطب ـ فيما ذكر ـ صَفِيّة بنت بشامة أخت الأعْوَر العنبريّ ، وكان أصابها سِباء ، فخيّرها ، فقال: إن شئتِ أنا وإن شئت زوْجك ، قالت: بل زوجي؛ فأرسلها.

وخطب أمّ حبيب بنت العبَّاس بن عبد المطلب ، فوجد العباس أخاه من الرضاعة ، أرضعتهما ثُوَيبة.

وخطب جَمْرة بنت الحارث بن أبي حارثة ، فقال أبوها فيما ذكر: بها شيء ، ولم يكن بها شيء ، فرجع فوجدها قد بَرِصَتْ[3]. (٣: ١٦٩).

---

(١) هذه الرواية التي ذكرها الطبري من طريق الكلبي أخرجها ابن سعد بتمامها في طبقاته من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه (الطبقات الكبرى/ ٧/ ٣٢١/ ت ٤١٣٢).
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

ذكر موالي رسول الله ﷺ

٤١٥ ـ وكان له خَصِيٌّ يقال له: مابور ـ كان المقوقس أهداه إليه مع الجاريتين اللتيْن يقال لإحداهما مارية، وهي التي تَسرّى بها والأخرى سيرين وهي التي وَهَبها رسولُ الله ﷺ لحسان بن ثابت، لما كان من جناية صفوان بن المعطّل عليه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسّان. وكان المقوقس بعث بهذا الخصيّ مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسولِ الله ﷺ ليوصلهما إليه، ويحفظهما من الطريق حتى تَصلا إليه. وقيل: إنه الذي قُذِفت مارية به، فبعث رسولُ الله ﷺ عليّاً وأمره بقتله، فلمّا رأى عليّاً وما يريد به تكشّف حتى تبيّن لعليّ أنه أجبُّ لا شيء معه مما يكون مع الرجال، فكفّ عنه عليٌّ. وخرج إليه من الطائف ـ وهو محاصِرٌ أهْلها ـ أعبدٌ لهم أربعة، فأعتقهم ﷺ، منهم أبو بَكْرة[1] (٣: ١٧٢).

أسماء خيل رسول الله ﷺ

٤١٦ ـ حدّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: حدَّثنا محمد بن عمر، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثْمة، عن أبيه، قال: أوّل فرس ملَكه رسولُ الله ﷺ فرسٌ ابتاعه بالمدينة من رجُلٍ من بني فَزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابيّ: الضَّرِس، فسمَّاه رسول الله: السَّكْب؛ وكان أوّلَ ما غزا عليه أُحُدٌ، ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، وفرس لأبي بُرْدة بن نِيَار، يقال له: مُلاَوِح[2]. (٣: ١٧٣).

٤١٧ ـ حدَّثني الحارث قال: حدَّثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا أبيّ بن عباس بن سهل عن أبيه، عن جدّه، قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس: لِزَاز، والظَّرِب، واللَّخِيف؛ فأما لِزَاز فأهداه له المقوقس، وأما اللَّخِيْف فأهداه له ربيعة بن أبي البَراء؛ فأثابه عليه فرائضَ من نَعَم بني كلاب، وأمّا الظَّرِب فأهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذاميّ. وأهدى تميم الداريّ لرسول الله

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

فرساً يقال له: الوَرْد، فأعْطاه عمر؛ فحمل عليه عمر في سبيل الله، فوجده يَنْباع.

وقد زعم بعضُهم: أنه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له اليَعْسُوب[١]. (٣: ١٧٣/ ١٧٤).

٤١٨ ـ حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمَر، عن الزهريّ، قال: دُلْدُل أهداها له فَرْوة بن عمرو الجذاميّ[٢]. (٣: ١٧٤).

٤١٩ ـ حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرَنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة، عن زامل بن عمرو، قال: أهدى فَرْوة بن عمرو إلى النبيّ ﷺ بغلة يقال لها: فضّة؛ فوهبها لأبي بكر، وحمارَه يعْفور؛ فنفق منصرفَه من حجة الوداع[٣]. (٣: ١٧٤).

ذكر أسماء إبله ﷺ

٤٢٠ ـ حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدَّثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيميّ عن أبيه، قال: كانت القَصْواء من نَعَم بني الحريش، ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمئة درهم، وأخذها منه رسول الله ﷺ بأربعمئة؛ فكانت عنده حتى نفقت؛ وهي التي هاجر عليها؛ وكانت حين قدم رسولُ الله المدينة رَبَاعية، وكان اسمها القصواء، والجَدْعاء، والعَضْباء[٤]. (٣: ١٧٤/ ١٧٥).

٤٢١ ـ حدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا ابنُ سعد، قال: أخبرَنا محمد بن عمر، قال: حدَّثني ابن أبي ذئب عن يحيى بن يعلَى، عن ابن المسيّب، قال:

---

(١) وقال الذهبي: وروى عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد وهو ضعيف عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ثلاثة أفراس.. الحديث (سير أعلام ١/ ٣٩٥).

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

كان اسمها العَضْباء ، وكان في طرف أذنها جَدْع[١] . (٣: ١٧٥)

ذكر أسماء لقاح رسول الله ﷺ

٤٢٢ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال: كانت لرسولِ الله ﷺ لِقاح ، وهي التي أغار عليها القوم بالغابة ، وهي عشرون لَقْحة ، وكانت التي يعيش بها أهلُ رسول الله ﷺ يراح إليه كلّ ليلة بقرْبَتَيْن عظيمتين من لبن فيها لِقَاحٌ غِزَارٌ: الحناء ، والسَّمْراء ، والعريس ، والسَّعْدية ، والبَغوم ، واليَسيرة ، والرَّيَّا[٢] . (٣: ١٧٥) .

٤٢٣ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثني هارون بن محمد عن أبيه ، عن نَبْهان؛ مولَى أمّ سلَمة ، قال: سمعتُ أمّ سلمَة ، تقول: كان عيشُنا مع رسول الله اللبن ـ أو قالت أكثر عيشنا ـ كانت لرسول الله لِقاح بالغابَة كان قد فرّقها على نسائه ، فكانت فيها لقحة تُدعى العريس؛ وكنا منها فيما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة لِقحة تدعى السمراء غزيرة ، لم تكن كلقحتي ، فقرّب راعيهنّ اللقَاحَ إلى مَرعىً بناحية الجوَّانيّة ، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتَى بهما فتحلبان ، فتوجَدُ لقحته أغزر منهما بمثل لبنهما أو أكثر[٣] . (٣: ١٧٥) .

٤٢٤ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدَّثنا عبد السلام بن جُبَيْر عن أبيه ، قال: كانت لرسول الله ﷺ لقائح تكون بذي الجَدْر ، وتكون بالجمَّاء ، فكان لبنُها يَؤوب إلينا؛ لِقحة تدعى مهرة ، أرسل بها سعدُ بن عُبادة من نَعم بني عُقَيل وكانت غزيرة؛ وكانت الرَّيَّا ، والشقراء ابتاعهما بسوق النَّبَط من بني عامر ، وكانت بردة ، والسمراء ، والعريس ،

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

واليسيرة ، والحناء يُحْلَبْنَ ويُراح إليه بلبنهنّ كلّ ليلة؛ وكان فيها غلام للنبي ﷺ اسمه يَسَار ، فقَتَلوه[١] . (٣: ١٧٦) .

ذكر أسماء منائح رسول الله ﷺ

٤٢٥ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرَنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثني زكرياء بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله ، من ولد عُتْبة بن غَزْوَان ، قال: كانت منائحُ رسول الله ﷺ سبعاً: عجوَة ، وزَمْزم ، وسُقْيا ، وبَرَكة ، وَوَرَسة ، وأطلال ، وأطراف[٢] . (٣: ١٧٦) .

٤٢٦ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد ، قال: حدَّثني أبو إسحاق عن عبّاد بن منصور ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، قال: كانت منائحُ رسولِ الله ﷺ سبع أعْنُز منائح ، يرعاهنّ ابنُ أمّ أيْمَن[٣] . (٣: ١٧٦) .

ذكر أسماء سيوف رسول الله ﷺ

٤٢٧ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن مَرْوان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال: أصاب رسولُ الله ﷺ من سلاح بني قَيْنُقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قَلَعيّاً ، وسيفاً يُدعى بَتّاراً ، وسيفاً يدعى الحَتْف؛ وكان عنده بعد ذلك المِخْذَم ورَسُوب ، أصابهما من الفِلْس. وقيل: إنه قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ ومعه سيفان ، يقال لأحدهما: القضيب ، شهد به بدراً ، وسيفه ذو الفَقَار غَنِمه يوم بدر ، كان لمنبّه بن الحجّاج[٤] . (٣: ١٧٦/ ١٧٧) .

---

(١) ضعيف.
(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك.
(٣) ضعيف.
(٤) في إسناده الواقدي وهو متروك.

ذكر أسماء قِسِيّه ورماحه ﷺ

٤٢٨ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن مَرْوان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال: أصابَ رسولُ الله ﷺ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أرماح وثلاث قِسيّ: قَوْس الرّوحاء ، وقوْس شَوْحَط؛ تدعى البيْضَاءَ ، وقوس صَفرَاء تدعَى الصّفراء من نَبْع[1]. (٣: ١٧٧).

ذكر أسماء دروعه ﷺ

٤٢٩ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرَنا محمد بن عمر ، قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن مَرْوان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قَيْنُقاع درعيْن؛ درع يقال لها: السعْدية ، ودرع يقال لها: فضّة[2]. (٣: ١٧٧).

٤٣٠ ـ حدَّثني الحارث: قال: حدَّثني ابنُ سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدّثني موسى بن عمر عن جعفر بن محمود ، عن محمد بن مسلمة ، قال: رأيتُ على رسول الله ﷺ يومَ أُحُد دِرْعيْن: درعُه ذاتُ الفُضول ودرعُه فضّة ، ورأيت عليه يوم خَيْبر درعين: ذات الفضول والسّعدية[3].
(٣: ١٧٧/ ١٧٨).

ذكر تُرسه ﷺ

٤٣١ ـ حدَّثني الحارث ، قال: حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: أخبرنا عتَّاب بن زياد ، قال: أخبرَنا عبد الله بن المبارك ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّحمن بن يزيد بن جابر ، قال: سمعتُ مكحولاً يقول: كان لرسولِ الله ﷺ تُرْس فيه تمثال رأس

---

(١) ضعيف وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

(٢) ضعيف.

(٣) وأخرجه ابن سعد في طبقاته (١/ ٤٨٧) من طريق الواقدي وهو متروك.

كبش ، فكره رسولُ الله مكانَه ، فأصبح يوماً وقد أذهبه الله عزّ وجلّ[١].
(٣: ١٧٨)

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

٤٣٢ ـ حدَّثني محمد بن المثّنى ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديّ عن عبد الرحمن ـ يعني: المسعوديّ ـ عن عمرو بن مرّة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ، قال: سمّى لنا رسولُ الله ﷺ نفسَه أسماء ، منها ما حفظنا. قال: أنا محمد ، وأحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبيّ التوبة ، والمَلْحَمَةِ[٢]. (٣: ١٧٨).

ثم دخلت سنة إحدى عشرة
ذكر الأحداث التي كانت فيها

٤٣٣ ـ قال أبو جعفر: ثم ضرب في المحرّم من سنة إحدى عشرة على النّاس بَعْثاً إلى الشأم ، وأمّر عليهم مولاه وابن مولاه أسَامة بن زيد بن حارثة ، وأمَره ـ فيما حدَّثنا ابن حميد ، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عيّاش بن أبي ربيعة ـ أن يوطىء الخيل تُخوم البلقاء والدَّاروم من أرض فلسطين ، فتجهّز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون.

فبينا الناس على ذلك ابتدىء ﷺ شكْواه التي قبضه الله عزّ وجلّ فيها إلى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليالٍ بقينَ من صَفر ، أو في أول شهر ربيع الأول[٣]. (٣: ١٨٤).

٤٣٤ ـ حدَّثنا عبيدُ الله بن سعد الزُّهريّ ، قال: حدَّثني عمي يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا سيف بن عمر ، قال: حدَّثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجزع الأنصاريّ عن عبيد بن حنين مولَى النبيّ ﷺ ، عن أبي مُوَيْهبة مولَى

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

رسول الله ، قال: رجعَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة بعد ما قضى حجة التمام ، فتحلّل به السيرُ ، وضرب على الناس بعثاً ، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد ، وأمَره أن يوطِىء من آبل الزيت من مشارف الشأم الأرض بالأردنّ ، فقال المنافقون في ذلك ، وردّ عليهم النبيّ ﷺ: «إنه لخليق لها ـ أي: حقيق بالإمارة ـ وإن قلتم فيه لقد قلتم في أبيه من قبل؛ وإن كان لخليقاً لها». فطارت الأخبار بتحلّل السير بالنبيّ ﷺ أنّ النبيّ قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، وجاء الخبر عنهما للنبيّ ﷺ. ثم وثب طليحة في بلاد أسَد بعد ما أفاق النبيّ ﷺ ، ثم اشتكى في المحرّم وجعَه الذي قبضه الله تعالى فيه[1]. (٣: ١٨٤/ ١٨٥).

٤٣٥ ـ حدَّثنا ابنُ سعد ، قال: حدَّثني عمّي يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا سيف ، قال: حدَّثنا هِشام بن عروة عن أبيه؛ قال: اشتكى رسولُ الله ﷺ وجعَه الذي توفّاه الله به في عقب المحرّم.

وقال الواقديّ: بُدِىء رسول الله ﷺ وجعه لليلتين بقيتا من صفر[2].

(٣: ١٨٥).

٤٣٦ ـ حدَّثنا عبيد الله بن سعد ، قال: حدَّثني عمّي ، قال: حدَّثنا سيف بن عمر ، قال: حدَّثنا المُسْتَنِير بن يزيد النَّخْعيّ عن عروة بن غَزِيّة الدَّثينيّ ، عن الضحاك بن فيْرُوز بن الديلميّ ، عن أبيه ، قال: إنَّ أوّل رِدَّة كانت في الإسلام باليمن كانت على عهد رسولِ الله ﷺ على يدي ذي الخمار عَبْهلة بن كعب ـ وهو الأسود ـ في عامّة مذحِج. خرج بعد الوداع؛ كان الأسود كاهناً شِعْباذاً ، وكان يريهم الأعاجيب ، ويسبي قلوب مَنْ سمع منطقه ، وكان أوّل ما خرج أن خرجَ من كهف خُبّان؛ وهي كانت داره ، وبها ولد ونشأ؛ فكاتبته مذحج ، وواعدته نَجْران؛ فوثبوا بها وأخرجوا عَمْرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ، ووثب قيس بن عبد يغوث على فَرْوة بن مُسَيك وهو على مُراد ، فأجلاه ونزل منزله؛ فلم يَنْشَب عَبْهلة بنجران أن سارَ إلى صنعاء؛ فأخذها ، وكتب بذلك إلى النبي ﷺ من فعله ونزوله صنعاء؛ وكان أوّل خبر وقع به عنه من قِبَل فَرْوة بن

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.

مُسَيك ، ولحق بفروة من تمّ على الإسلام من مذْحِج ، فكانوا بالأحْسِيَة ، ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه ، لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه ، وصفا له مُلْك اليمن(١) . (٣ : ١٨٥) .

٤٣٧ ـ حدَّثنا عبيدُ الله ، قال : أخبرني عمّي يعقوب ، قال : حدَّثني سيف ، قال : حدَّثنا طَلحة بن الأعلم عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان النبيّ ﷺ قد ضرب بَعْثَ أسامة فلم يستتبّ لوجع رسولِ الله ولخلع مسيلمة ، والأسود ، وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة ، حتى بلَغه ؛ فخرج النبيّ ﷺ على الناس عاصباً رأسه من الصُّداع لذلك الشأن وانتشارِه ، لرؤيا رآها في بيتِ عائشة : فقال : إنّي رأيتُ البارحةَ ـ فيما يرى النائم ـ أن في عضديّ سوارين من ذهب ؛ فكرهتُهما فنفختهما ، فطارا ، فأوّلتهما هذين الكذّابين ـ صاحب اليمامة وصاحب اليمن ـ وقد بلغني : أنّ أقواماً يقولون في إمارة أسامة ! ولعمري لئنْ قالوا في إمارته ؛ لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله ! وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة ، وإنه لخليق لها ؛ فأنفِذوا بعثَ أسامة . وقال : لعن الله الذين يتَّخذون قبور أنبيائهم مساجدَ !

فخرج أسامة فضربَ بالجُرْف ؛ وأنشأ الناس في العسكر ، ونجمَ طليحة وتمهّل الناس ، وثقُل رسولُ الله ﷺ فلم يستتمّ الأمر ؛ ينظرون أوّلهم آخرَهم ، حتى توفّى الله عزّ وجلَّ نبيَّه ﷺ(٢) . (٣ : ١٨٦) .

٤٣٨ ـ كتب إليّ السريّ بن يحيى ، يقول : حدَّثنا شُعيب بن إبراهيم التّميميّ عن سيف بن عمر ، قال : حدَّثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب ، عن أبي ماجد الأسديّ ، عن الحضرميّ بن عامر الأسديّ ، قال : سألته عن أمر طُليحة بن خُوَيلد ؛ فقال : وقع بنا الخبر بوجعِ النبيّ ﷺ ، ثم بلَغَنا : أن مسيلمة قد غلَب على اليمامة ، وأنّ الأسود قد غَلب علَى اليمن ؛ فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادّعى طُليحة النبوّة ، وعسكر بسَمِيراء ، واتَّبعه العوامّ ؛ واستكثف أمره ؛ وبعث حِبال ابنَ أخيه إلى النبي ﷺ يدعوه إلى الموادعة ، ويخبره خبرَه . وقال حبال : إنَّ الذي يأتيه ذو النون ؛ فقال : لقد سمّى ملَكاً ، فقال حِبال : أنا ابن خُوَيلد ، فقال النبيّ ﷺ :

---

(١) ضعيف .
(٢) ضعيف .

قتلك الله وحرمك الشهادة[١] ! (٣: ١٨٦) .

٤٣٩ ـ وحدَّثني عبيدُ الله بن سعد ، قال: أخبرَنا عميّ يعقوب ، قال: أخبرنا سَيْف ، قال: وحدَّثنا سعيد بن عبيد عن حُرَيْث بن المعلّى: أنّ أوّل مَنْ كتب إلى النبيّ ﷺ بخبر طُليحة سِنانُ بن أبي سنان ، وكان علىٰ بني مالك ، وكان قُضاعيّ بن عمرو على بني الحارث[٢] . (٣: ١٨٧) .

٤٤٠ ـ حدَّثنا عبيدُ الله بن سعد ، قال: أخبرَنا عمّي ، قال: أخبرنا سيف ، قال: أخبرنا هِشام بن عُروة عن أبيه ، قال: حاربهم رسولُ الله ﷺ بالرسل ، قال: فأرسل إلى نفرٍ من الأبناء رسولاً ، وكتب إليهم أن يحاولوه ، وأمرهم أن يستنجدوا رجالاً ـ قد سمَّاهم ـ من بني تميم وقيس ، وأرسل إلى أولئك النَّفر أن ينجدوهم ، ففعلوا ذلك؛ وانقطعت سُبل المرتدّة ، وطعنوا في نقصان وأغلقهم ، واشتغلوا في أنفسهم ، فأصيب الأسود في حياة رسولِ الله ﷺ وقبل وفاته بيوم أو بليلة ، ولظّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرّسل؛ ولم يشغله ما كان فيه من الوجَع عن أمِر الله عزّ وجلّ والذبّ عن دينه ، فبعث وبَرَ بن يُحنَّس إلى فيروز وجُشيْش الديلميّ وداذويه الإصطخريّ؛ وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكَلَاع وذي ظُلَيم ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحميريّ إلى ذي زُود وذي مُرَّان ، وبعث فرات بن حيَّان العجليّ إلى ثُمامة بن أثال ، وبعث زياد بن حنظلة التميميّ ثم العمري إلى قيس بن عاصم والزّبْرِقان بن بدر ، وبعث صلصل بن شُرَحبيل إلى سَبْرة العنبريّ ووكيع الدارميّ وإلى عمرو بن المحجوب العامريّ ، وإلى عمرو بن الخَفاجيّ من بني عامر ، وبعث ضرار بن الأزْور الأسديّ إلى عَوْف الزرقانيّ من بني الصَّيْداء وسنان الأسديّ ثم الغنميّ ، وقضاعيّ الدُّئِليّ ، وبعث نعيم بن مسعود الأشْجَعي إلى ابن ذي اللحية وابن مشيمصة الجبيريّ[٣] . (٣: ١٨٧) .

٤٤١ ـ وحُدِّثت عن هشام بن محمد ، عن أبي مَخْنف ، قال: حدَّثنا الصقْعَب ابن زهير عن فقهاء أهل الحجاز: أنّ رسول الله ﷺ وَجِع وجعه الذي قبض فيه في

---

(١) ضعيف.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

آخر صفر في أيام بقِين منه؛ وهو في بيت زينب بنت جحش[1] . (٣: ١٨٧) .

٤٤٢ ـ فحدَّثني حُميد بن الرَّبيع الخراز ، قال: حدَّثنا معن بن عيسى ، قال: حدَّثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الله بن إياس الليثيّ؛ ثم الأشجعيّ عن القاسم بن يزيد ، عن عبد الله بن قُسَيْط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، عن أخيه الفضْل بن عبّاس ، قال: جاءني رسولُ الله ﷺ ، فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصَب رأسه ، فقال: خذ بيدي يا فَضْل ، فأخذتُ بيده؛ حتى جلَس على المنبر ، ثم قال: نادِ في الناس. فاجتمعوا إليه ، فقال: أمّا بعدُ أيّها الناس! فإني أحمَد إليكم الله الذي لا إله إلا هو؛ وإنه قد دنا منّي حقوق من بين أظهركم ، فمن كنتُ جلدتُ له ظهراً ، فهذا ظهري فليستقدْ منه ، ومنْ كنتُ شتمتُ له عِرْضاً فهذا عِرْضي فليستقِدْ منه؛ ألاَ وإنَّ الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني ، ألا وإنّ أحبّكم إليّ مَنْ أخذ منِّي حقّاً إن كان له ، أو حلَّلني فلقيت الله وأنا أطيبُ النفس؛ وقد أرى أن هذا غير مُغْنٍ عنّي حتى أقوم فيكم مراراً.

قال الفضل: ثمّ نزل فصلّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المِنْبر ، فعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها ، فقام رجل فقال: يا رسول الله! إنّ لي عندك ثلاثة دراهم ، قال: أعطِه يا فضل ، فأمرته فجلس. ثم قال: أيُّها الناس ، مَنْ كان عنده شيء فليؤدِّه ولا يقل فُضوح الدنيا ، ألاَ وإن فضوحَ الدنيا أيسرُ من فضوح الآخرة. فقام رجل فقال: يا رسول الله! عندي ثلاثة دراهم غللتُها في سبيل الله ، قال: ولِمَ غللتَها؟ قال: كنت إليها محتاجاً ، قال: خُذْها منه يا فضل. ثم قال: يا أيها النَّاس! مَنْ خَشِيَ من نفسه شيئاً فليقم أدعُ له. فقام رجل فقال: يا رسولَ الله! إنيّ لكذّاب ، إنيّ لفاحش ، وإني لنؤوم؛ فقال: اللهمّ ارزقه صدقاً وإيماناً ، وأذهِبْ عنه النوم إذا أراد. ثم قام رجل فقال: والله يا رسول الله! إنّي لكذَّاب وإني لمنافق ، وما شيء ـ أو إن شيء ـ إلا قد جنيتُه. فقام عمر بن الخطاب ، فقال: فضحتَ نفسك أيها الرجل! فقال النبيّ ﷺ : يا بنَ الخطاب! فضوح الدنيا أهونُ من فضوح الآخرة ، اللهمّ ارزقه صدقاً وإيماناً وصيِّر أمرَه إلى خير.

---

(١) ضعيف.

فقال عمر كلمة. فضحك رسول الله ، ثمّ قال: عمر معي وأنا مع عمر ، والحقّ بعدي مع عمر حيث كان[1] . (٣: ١٨٩/ ١٩٠) .

٤٤٣ ـ حدَّثني محمد بن عمر بن الصَّباح الهمْدانيّ ، قال: حدَّثنا يحيى بن عبد الرحمن ، قال: حدَّثنا مسلم بن جعفر البَجَليّ ، قال: سمعتُ عبد الملك ابن الأصبهانيّ عن خَلَّاد الأسديّ ، قال: قال عبد الله بن مسعود: نعى إلينا نبيُّنا وحبيبُنا نفسَه قبل موته بشهر؛ فلمَّا دنا الفراق جَمَعَنا في بيت أمنا عائشة ، فنظر إلينا وشدّد ، فدمعتْ عينُه ، وقال: مرحباً بكم! رحمكم الله! آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفّقكم الله! نصركم الله! سلَّمكم الله! رحمكم الله! قبلكم الله! أوصيكم بتقوى الله ، وأوصي الله بكم ، وأستخلِفه عليكم ، وأؤديكم إليه؛ إني لكم نذير وبشير ، لا تعْلوا على الله في عباده وبلاده؛ فإنه قال لي ولكم: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . وقال: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ . فقلنا: متى أجلك؟ قال: قد دنا الفراق ، والمنقلبُ إلى الله ، وإلى سِدْرَة المنْتَهَى. قلنا: فمن يغسلك يا نبي الله؟ ! قال: أهلِي الأدْنى فالأدنى ، قلنا: ففِيم نكفنُك يا نبيّ الله؟! قال: في ثيابي هذه إن شئتم؛ أو في بياض مصر ، أو حلّة يمانيّة ، قلنا: فمن يصلّي عليك يا نبيّ الله؟! قال: مهلاً غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبيّكم خيراً ! فبكينا وبكَى النبيّ ﷺ ، وقال: إذا غسلتموني وكفّنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ، على شفير قبري ، ثم اخرجوا عنّي ساعة ، فإنّ أوّل منْ يصلّي عليّ جليسي وخليلي جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملَك الموت مع جنودٍ كثيرة من الملائكة بأجمعها ، ثم ادخلوا عليّ فَوْجاً فَوْجاً ، فصلوا عليّ وسلموا تسليماً ، ولا تؤذوني بتزكية ولا برنّة ولا صيحة ، وليبدأ بالصّلاة عليّ رجالُ أهل بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم أنتم بعد ، أقرئوا أنفسكم منّي السلام؛ فإنّي أشهدكم أنّي قد سلّمت علَى مَنْ بايعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة. قلنا: فمن يُدْخِلك في

(١) شيخ الطبري هنا حميد الخزار ضعفه غير واحد. وقال ابن عدي: يسرق الحديث ويرفع الموقوف (الميزان ٧/ ٢٣٢٧) وأخرجه الحافظ ابن كثير بطوله وقال: في إسناده ومتنه غرابة شديدة (البداية والنهاية ٤/ ١٩٧).

قبرك يا نبيّ الله؟! قال: أهلي مع ملائكة كثيرين يروْنكم من حيث لا ترونهم[١]. (٣: ١٩١/ ١٩٢).

٤٤٤ ـ حدَّثنا أبو كُريب، قال: حدَّثنا يونس بن بكير، قال: حدَّثنا يونس بن عمرو، عن أبيه، عن الأرقم بن شُرَحبيل، قال: سألت ابنَ عباس: أوصَى رسولُ الله ﷺ؟ قال: لا، قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: قال رسول الله: ابعثوا إلى عليّ فادعوه، فقالت عائشة: لو بعثْتَ إلى أبي بكر! وقالت حفصة: لو بعثتَ إلى عمرَ! فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسولُ الله ﷺ: انصرفوا، فإن تك لي حاجة أبعثْ إليكم؛ فانصرفوا، وقال رسولُ الله ﷺ: آن الصلاة؟ قيل: نعم، قال: فأْمروا أبا بكر ليُصلِّيَ بالناس، فقالت عائشة: إنه رجلٌ رقيق، فمرْ عمر، فقال: مُرُوا عمر، فقال عمر: ما كنت لأتقدّم وأبو بكر شاهد، فتقدّم أبو بكر، ووجد رسولُ الله خِفَّةً، فخرج، فلمَّا سمع أبو بكر حركَته تأخّر، فجذب رسولُ الله ﷺ ثوبه، فأقامه مكانه، وقعد رسول الله، فقرأ من حيث انتهى أبو بكر[٢]. (٣: ١٩٦/ ١٩٧).

٤٤٥ ـ حُدِّثت عن الواقديّ، قال: سألت ابن أبي سَبْرة: كم صلّى أبو بكر بالناس؟ قال: سبع عشرة صلاة، قلت: مَنْ أخبرك؟ قال: أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن رجلٍ من أصحاب النبيّ ﷺ. قال: وحدَّثنا ابنُ أبي سَبْرة، عن عبد المجيد بن سُهيل، عن عِكْرمة، قال: صلّى بهم أبو بكر ثلاثةَ أيام[٣]. (٣: ١٩٧).

٤٤٦ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلمَة عن ابن إسحاق، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، قال: لما كان يومُ الإثنين خرجَ رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى الصُّبح؛ وأبو بكر يصلِّي بالناس؛ فلما خرج رسولُ الله ﷺ تفرّج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلاَّ لرسول الله ﷺ، فنكص عن مصلّاه، فدفع رسول الله في ظهره، وقال: صلِّ بالناس. وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه؛ فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر؛ فلمّا فَرغ من الصَّلاة، أقبل على الناس وكلّمهم

---

(١) في إسناده من هو مجهول الحال.

(٢) في متنه غرابة وفي إسناده يونس بن عمرو.

(٣) ضعيف.

رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد؛ يقول: يا أيّها الناس! سُعِّرت النار، وأقبلت الفتن كقِطَع الليل المظلم! وإنِّي والله لا تمْسكون عليّ شيئاً؛ إنّي لم أحِلّ لكم إلا ما أحَلَّ لكم القرآن، ولم أحرّم عليكم إلا ما حرَّم عليكم القرآن. فلما فرغَ رسولُ الله ﷺ من كلامه؛ قال له أبو بكر: يا نبيّ الله! إنيّ أراك قد أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحبُّ، واليوم يوم ابنة خارجة، فآتيها. ثم دخل رسولُ الله ﷺ وخرجَ أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح[1]. (٣: ١٩٨/ ١٩٩).

ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنّه يوم وفاته

٤٤٧ ـ فقال بعضهم في ذلك ما حُدِّثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مِخنَف، قال: حدَّثنا الصَّقْعَب بن زهير، عن فقهاء أهل الحجاز، قالوا: قُبِض رسولُ الله ﷺ نصفَ النهار يوم الإثنين، لليلتَيْن مَضَتا من شهر ربيع الأول، وبويع أبو بكر يوم الإثنين في اليوم الذي قُبِض فيه النبيّ ﷺ[2]. (٣: ٢٠٠).

٤٤٨ ـ وقال الواقديُّ: تُوُفِّيَ يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من شهر ربيع الأوّل، ودفن من الغد نصفَ النهار حين زاغت الشمس، وذلك يوم الثلاثاء.

قال أبو جعفر: تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بالسُّنْح وعمر حاضِرٌ. فحدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة، قال: لما تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إنَّ رجالاً من المنافقين يزعمون: أنَّ رسول الله تُوُفِّيَ وإنَّ رسول الله والله ما مات؛ ولكنه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة؛ ثم رجع بعد أن قيل قد مات؛ والله ليرجعَنَّ رسولُ الله فليقطعنَّ أيدي رجال

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف ومتنه يخالف لما جاء في الصحيح من أنه ﷺ لم يصل الصبح يوم الإثنين الأخير جماعة مع الصحابة لعدم استطاعته الخروج إليهم وإنما صلاها في بيته وهذا هو اختيار الحافظ ابن كثير (البداية والنهاية ٤/ ٢٠١).

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث وأخرجه ابن هشام (٢/ ٦٥٥) عن طريق ابن إسحاق قال: قال الزهري: وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. وواضح أنه لم يصرح هنا أيضاً بالتحديث وهو مدلس والحديث ضعيف والله تعالى أعلم.

وأرجلهم يزعمون: أنّ رسول الله مات[1]. (٣: ٢٠٠).

ذكر جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

٤٤٩ ـ حدَّثنا ابنُ حميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن عبدِ الله بن أبي بكر وكثير بن عبد الله وغيرهما من أصحابه، عمّن يحدثه، عن عبد الله بن عباس: أنّ عليَّ بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأسامة بن زيد وشُقران مولى رسول الله ﷺ هُم الذين ولُّوا غَسْلَه، وإنّ أوسَ بن خَوْلِيّ أحد بني عوف بن الخزرج قال لعليّ بن أبي طالب: أنشُدك الله يا عليّ، وحَظّنا من رسول الله! وكان أوْس من أصحاب بدر؛ وقال: ادخل، فدخل فحضر غُسْلَ رسولِ الله ﷺ؛ فأسنده عليُّ بن أبي طالب إلى صدره، وكان العبّاس والفضل وقُثَم هم الذين يقلِّبونه معه؛ وكان أُسامة بن زيد وشُقْران مولياه هُمَا اللذان يصبّان الماء، وعليّ يغسله قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصه يَدْلُكه مِنْ ورائه، لا يفْضي بيده إلى رسول الله ﷺ وعليٌّ يقول: بأبي أنت وأمّي! ما أطيبك حيّاً وميِّتاً! ولم يُرَ من رسول الله شيءٌ مما يُرَى من الميت[2]. (٣: ٢١١/ ٢١٢).

٤٥٠ ـ حدَّثنا ابنُ حُميد، قال: حدَّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عِكْرمة مولَى ابنِ عبَّاس، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: لما أرادوا أن يحفِرُوا لرسولِ الله ﷺ ـ وكان أبو عبيدة بن الجرّاح يَضْرَح كحفر أهل مكّة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفِر لأهل المدينة، وكان يَلْحَد ـ فدعا العباسُ رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وللآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهمّ خِرْ لرسولك! قال: فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحَدَ لرسولِ الله ﷺ. فلمّا فرِغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وُضع على سريره في بيته؛ وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: يدفَن مع أصحابه؛ فقال أبو بكر: إنّي سمعتُ

---

(١) ضعيف.

(٢) هذا إسناد ضعيف، وأخرجه ابن هشام منقطعاً وأحمد (١/ ٨) وفي إسناده حسين بن عبد الله متروك كما سبق والله أعلم.

رسولَ الله ﷺ يقول: «ما قبِض نبيٌّ إلاّ يدفن حيث قُبِض»؛ فرُفع فراش رسولِ الله الذي توفِّي عليه؛ فحُفِرَ له تحته؛ ودخل الناس على رسول الله يصلّون عليه أرْسالاً؛ حتى إذا فرغ الرجال أدخِلَ النساء، حتى إذا فرغ النساء أدخِل الصبيان؛ ثم أدخِل العبيد؛ ولم يَؤمّ الناسَ على رسول الله ﷺ أحدٌ، ثم دفن رسولُ الله ﷺ من وسَط الليل ليلة الأربعاء[١]. (٣: ٢١٣).

٤٥١ ـ قال ابن إسحاق: وكان الذي نزل قبرَ رسولِ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس وقُثَم بن العباس وشُقران مولَى رسولِ الله ﷺ؛ وقد قال أوس بن خَوليّ: أنشُدك الله يا عليّ وحَظّنا من رسول الله! فقال له: انزِل، فنزل مع القوم؛ وقد كان شُقران مولَى رسولِ الله ﷺ حين وُضِع رسول الله ﷺ في حفرته، وبنيَ عليه؛ قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها؛ فقذفها في القبر، وقال: والله لا يلبَسها أحدٌ بعدَك أبداً. قال: فدفِنت مع رسول الله ﷺ[٢]. (٣: ٢١٣/ ٢١٤).

٤٥٢ ـ قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبة يدّعي: أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله ﷺ، ويقول: أخذت خاتمي فألقيتهُ في القبر، وقلت: إنّ خاتمي قد سقط، وإنما طرحته عمداً لأمسّ رسول الله، فأكون آخرَ الناس به عهداً[٣].

(٣: ٢١٤).

٤٥٣ ـ قالت: وتوفِّيَ رسولُ الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل[٤]. (٣: ٢١٥).

٤٥٤ ـ حدَّثنا ابنُ المثنّى، قال: حدَّثنا عبد الوهاب، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن

---

(١) في إسناده حسين بن عبد الله متروك، ولم نجد لهذا الحديث طريقاً آخر، وانظر قسم الصحيح (٣/ ٢١٣).
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.
(٤) ضعيف.

ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكّة عشراً ، وبالمدينة عشراً ، وتوفِّيَ وهو ابن ثلاث وستين[١] . (٣: ٢١٥).

ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللَّذَين توّفي فيهما رسول الله ﷺ

٤٥٥ ـ قال أبو جعفر : حدَّثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجانيّ ، قال : حدَّثنا أحمد بن أبي طَيْبَة ، قال : حدَّثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ النبيّ ﷺ استعمل أبا بكر على الحجّ سنة تسع ، فأراهم مناسكَهم ، فلمّا كان العام المقبل حجّ رسول الله ﷺ حجّةَ الوداع سنة عشر؛ وصدر إلى المدينة ، وقُبِض في ربيع الأول[٢] . (٣: ٢١٧).

٤٥٦ ـ حدَّثني إبراهيم بن سعيد الجوهريّ ، قال : حدَّثنا موسى بن داود عن ابن لَهِيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حَنَش الصنعانيّ ، عن ابن عباس ، قال : وُلد النبيّ ﷺ يومَ الإثنين ، واستُنْبِىء يوم الإثنين ، ورفع الحَجَر يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وقبض يوم الإثنين[٣] . (٣: ٢١٧).

٤٥٧ ـ حدَّثني أحمدُ بن عثمان بن حكيم ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن شريك ، قال : حدَّثني أبي عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، قال : توفِّيَ رسولُ الله ﷺ في شهر ربيع الأوّل في اثنتي عشرة ليلة مضتْ من شهر ربيع الأوّل يوم الإثنين ودفن ليلةَ الأربعاء[٤] . (٣: ٢١٧).

٤٥٨ ـ حدَّثني أحمدُ بن عثمان ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا محمد بنُ إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر : أنه دخل عليه فقال

---

(١) ضعيف .
(٢) ضعيف .
(٣) ضعيف .
(٤) ضعيف .

لامرأته فاطمة: حَدِّثِي محمداً ما سمعت من عَمْرة بنت عبد الرحمن، فقالت: سمعت عَمْرة تقول: سمعت عائشة تقول: دُفِن نبيّ الله ﷺ ليلةَ الأربعاء؛ وما علمنا به حتى سمعنا صوتَ المَسَاحِي[1]. (٣: ٢١٧).

* * *

فهرس الموضوعات لكتاب ضعيف تاريخ الطبري ـ السيرة النبوية ـ